شَقائِق النُّعْمان
عَلى سُمُوطِ الجُمَان
في أَسْمَاءِ شُعَرَاء عُمَان

تأليف

فضيلة الشيخ الفقيه الأديب
محمد بن رَاشِد بن عُزَيِّز الخصيبي

الجزء الثاني

الطبعـة الرابعة
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

فهرسة الجزء الثاني
من كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان

صفحة	الموضوع

تمت فهرسة الجزء الثاني

الجــزء الثــاني

من كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان
في أسماء شعراء عُمان
لمؤلفه الشيخ الفقيه الأديب محمد بن راشد
بن عزيّز الخصيبي

تطور هذا الكتاب من شعر وادب والى علم وتاريخ وسجلّ للعلماء والأئمة والسلاطين والأعيان والأفاضل وغير هؤلاء .

محتويات هذا الجزء الثاني اشعار مجموعة من الأدباء وبعض العلماء وتاريخ الأئمة والسلاطين والملوك والأمراء وغير هؤلاء ممن يحق لهم الذكر بمناسبة .

﴿ حقّقه وعلّق عليه مؤلفه ﴾

تابع الطبعة الثانية

﴿وعريق البيان أحمد يدعى شاعر الشرق صاحب الخبرات﴾
﴿نجل عبدالإله من خير بيت من بني الحارث الكرام السراة﴾
﴿أدبيّاتـه تضوّع مسكـا إن شداها الحذاق في الندوات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر الشيخ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن صالح بن علي الحارثي من أهل القابل والمضيرب من الشرقية الموسوم بشاعر الشرق ، ولا يخفى أنه من بيت علم وفضل وكرم ورياسة ، وقد تربى في مهد العلم والأدب والنجابة فنشأ مثقفامهذّبا يغترف من بحور العلم ويقتطف من أزهار الأدب ويرد من مناهل البيان ، فانتعشت أفكاره ، وفاضت بالخطابة والفصاحة لسانه ، فلا غرو ولا بدع ان لهج بالشعر أو صبّه في قالبه فانه من فرسان ميدانه وأخذَان سحبانه وحسّانه ، وناهيك بمطارحاته الرائعة بينه وإخوانه الأدباء وأصدقائه الفصحاء ، فإنها تبهج الخاطر وتسر الناظر . فمن شعره هذه القصيدة التي أهداها إلى جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ، وهي مكللة بتهاني العيد :

بَدا العِيد عيداً كما قد بدا سعيدا يقبّل منك اليـدا
بدا والسرور على وجهـه يُحيّـي جلالتكـم مُنشِدا
بدا وجلالـة سلطاننـا المعظـم محتفـلا أسعـدا
وذا الشعب منشرحا ماثلا أمامك يُوليك منه الفِدا
ويرنو إليك بعين الرضى ويمشي وراءك مسترشدا
وإن احتفالكـم سيّـدي بذا العيد أمر بعيد المدى
بيوم له ذِكْريـات النضا ل ويوم له ذكريات الندى
بيوم أطلت شموس الهدى وأشرق فجر العلى منجدا
على وطن كان في عزلة فأخرجته من ظلام الردى
فهَذي عمان هي اليوم في مواكب أعيادها منتدى

وتمشي الهُوَينا كمشي العرو س وتفخر تيها بمن شيّدا
وتقطع شوطا يباري السهى علــــوّاً وتحتضن الفرقـــــدا
ولم لا وقائدهـــــا المرتجى تخرّ الجبـاه له سُجّـــــدا
ففي ظلّها العـدل مستوطـن وفي فضلهـا مَثَـل يرتدى[1]
وأبطالـه في الوغـى جرّعت جموع الأعادي كئوس الردى
ترعـزع منهم جبـــال الحد يد وتفزع منهم وحوش الفدا[2]
هم الدرع حقا لهذي البلاد وسور منيــع بعيــد المدى
فلا بدع أن تولهم نظـــرة وترعــــــــى لسيرتهم مرشدا
فيـالكَ من مُصلـح همّـــه بعيـدا وفي رأيــه أوحـــدا
أعدتَ تراث الأولى قد مضوا أقامـــوا معالمهـــا مرصدا
وأعلامهـم رفـرفت في ذرى سماء الرجـا الصالح الأبعـدا
وفـــرسانهم شرق أفريقيــــا أغـاروا وفيها بنـوا مسجـدا
أمـولايَ قابـوس دم والعـلا تجاري خطـاك لشأوْ المدى
وفي أمنها مطـرب يلتجــــى إليـه وفي فضلهـــا معبـــدا
وفي جودهـا والسخـا كعبـة يحج إليها طلاب الجدى
أبـا فيصل بل ملاذ الورى ويا خير بان صروح الهدى
لك الله من قائـد رائـــد توشّح بالمجد ثم ارتــــدى
أضاء الطريــــق لأبنائـــــه وقد كان من قبلـه أسودا
وأوسعهـــم عدلــــه بالسوا ء وسحّت أياديه فيهم ندى
وعلّمهـم بعـد جهـــل بهم وأمنهم بعـد خوف اعتِـــدا

---

(١) في الأصل يحتذى بالذال المعجمة على أن الدال والذال يتعاقبان لكن ليس هنا محل المعاقبة ولذلك بدلنا يحتذي بيرتدى جريا مع قانون النظم في القوافي

(٢) في الأصل وحوش الفلا فبدلناه بوحوش الفدا لاجل القافية وفيه اكتفاء وهو نوع بديعي وليس الناظم بالغبيّ ولكنه وهم في ذلك فكأنه يقفي كلامه على المقصور

بجيش تجيش له الأرض إن تحرك يوما لقمع العدا
تبارك من جمع المكرمات وتـوّجك المجد والسؤددا
وبورك في صبح أعيادكم وفي من أعاد ومن عيّدا
وبورك في دولة ربّها غدوتَ وصارمها الأوحدا
حميت الذمار حفظت الجوا ر رفعت منار الندى والهدى
أمدك بالنصر رب كريم وزادك من فضله سرمدا
وأمطاك منكب زهر النجوم وأوطأ أخمصك الفرقدا
فلا زلت مولاي بدر الدجى وشمس ضحاها وبحر الندى
فدم سيدي ما بدا طالعاً بأفق السعادة نجم بدا
وما فضّ مسك الختام الذي بذكرك بين الورى قد شدا

وقال هذه القصيدة والقاها في المسابقة الشعرية : —

ألا حيّي دار الحيّ حيث الاولى نهوى ونزوى وما أدراك ما الشأن في نزوى
وما كنت قبل اليوم للبين مصرعا لأدنى خليط بان أو منزل أقوى
وكنت بها عصر الشبيبة أمتري لدَرّ التصابي والهوى كيفما نهوى
أأسلو عهودا بين ضوت ودارس وبالعقر كانت لي مرابعها مثوى
وفي ذروة الحصن المنيف وقلعة بنتها رجال غير كسلى ولا نشوى
رجال جلوا عن صحة الرأي وجهه وجلوا بصبح الحق عن ظلم الأهوا
وأسروا جيوشا من عمان كتائبا لرأس الرجاء الصالح الباعد الأجوا
فدان لهم مخضوضعا كل معشر وأضحت عمان بالهدى جنة المأوى
ليال فصول الفضل فيها مواسم ربيعيّة ما كفّ واكفها الأنوا
فَلِلّه أيام الجلندى ووارث وغسّان والصلت بن مالك الأقوى
وعهد حميد من بني اليحمد الأولى على ذروة الإصلاح بالعدوة القصوى

إلى أن تبدّت يَعْرُب بين بدرها وشمس ضحاها ناصر الدين والفتوى
فتى مَرْشَدٍ قد كان للناس مُرشِدا وأيّده الرحمٰن في السّر والنجوى
وأعلى بناء الحق حتى تواضعت له جبهة الجوزا وخرّ له رضوى
فجاهد في ذات الإله مُشمِرّا وأجلى جيوش البرتغال ذوى الأهوا
وسار على درب الكفاح مجاهدا فتى سيف سلطان الذي كشف اللأوى
وقيد أرجاءَ الممالك سيفُهم وما لقبوه قَيْدَ أرضهم سهوا
فأسطولهم في الشرق أكبر ما رسى سفين على متن الخصْم به رهوا
ودولة آل البوسعيد حذوا على مثالهم يقفون آثارهم حذوا
فأشرق بدر التم أحمد إنه إمام أقام العدل بين الورى صفوا
وكانت عمان آنذاك بمسرح تجاذبها الأهوا وتنتابها البلوى
فسكّن منها الجأش واحتزّ سيفه رقابا عتت كبرا وطالت بهم زهوا
وطهّر أرض الله منهم فغوّدرت مفاصلهم للضاريات غدت شلوا
وسار على نهج الإمام بنوه عن مؤثّل مجد في الزمان لهم يروى
سعيد وسلطان وتركي وفيصل وتيمور والسلطان قابوس الأقوى
وازهر ينجاب الظلام إذا سرى يجيش يجيس الأرض من هوله أجوا
ففتح أقفالا عن الوطن الذي رأى نصره فرضا وانقاذه جدوى
وخلّصه من أسره وأعاده فتيا يُباهي الروض والرشأُ الأحوى
تمثل بين الشمس حسنا وبينه إذا ارتاح للإحسان أيهما أضوى
مكارم لا الوسميّ يهمي بمثلها إذا جاد أغنى أو سقى كفه أروى
له خطوات في العلى سجدت لها جباه عتاة لم تكن سجدت عفوا
عمان عداك الشر لا الوعد مخلف لديه ولا أبواب إحسانه تزوى
عمان أتى قابوس سلطان دهرنا أعاد تراث السابقين الذي يروى
فأيامه في طالع السعد والبهى تنزل فيها الغيث بالمن والسلوى

مدارس لم تعهد قديما فشادها ... معاهد للتدريس والفقه والنحوا
ونادى هلموا يا لشعبي وأقبلوا ... فهذي عمان الأم من حولها الأضوا
ومستشفيات عدة قد أتاحهـا ... سبيلا فيستشفى بها الداء والبلوى
وكم من طريق شقّ فيها معبّدا ... فأصبح ميسور المساعي الى الأجوا
وبين عمان والشقيقات باركت ... يداه تآخ لم يكن نشره يُطوى
فبوركت يا قابوس من ملك سما ... بهمته العليا إلى الرتبة القصوى
وبورك شعب إذ يلبّيك طاعة ... وجيش قويّ درعه الحزم والتقوى
أمولاي قابوس العدالة والضيا ... لك الله مولى ناصرا مثلما تهوى
ودمت يعز باذخ في ذرى العلا ... تحفّ بك النعما وتهفو بكم رهوا

وقال مقرضا لقصيدة الأديب المغتسي التي هي بعنوان (على زورق التاريخ) الآتي ذكرها :

يا صادح الدوح من أوفياء حلفينا [1] ... هل نائح الطلح أعداك الأفانينا
وهل معطرة الوادي سرت سحرا ... من بر مصر فهزّت من روابينا
فَظلتَ غِرّيدَ حلفين [2] وشاديَـه ... وتسفح الدمع من شجو قرابينا
باريتَه الشجو في واديه منتحبا ... هل كان شوقي [3] بكى وجدا لوادينا
غرائز الهم والأشجان جامعة ... إن المصائب يجمعن المصابينـا
كلاكما نادبي جيـل مُمَـرّدة ... صروحهم بالمعالي والهدى حينا
بكيت أكرم من ساروا وأفضل من ... شادوا بيوت العلا والعلم تدوينا
أئمـة قادة أبلـوا حيـاتهم ... في نصرة الدين أحبارا ميامينا
خلائف الأنبياء الطهر إن ترهم ... في الليل لم ترهم إلا مصلينا

(١) منصوب بواو المعية أي مع النحو
(٢) وادي حلفين من الأودية البعيدة مسافة في عمان وهو ينصب من الجبل الأخضر وينتهي إلى البحر الحدري
(٣) أحمد شوقي شاعر النيل المصري

تجيش أعينهم بالدمع جافيـــة جنوبهم مضجعـا بين المجيّنـــا
وفي النهار أسود في براثنها من النجيع خضاب من أعادينا
أخلاقهـم وسجاياهــم وذكرهــم في صفحة الكون نتلوها دواوينا
هم الأساة جروحَ الناس من ألم هم الهداة إذا ما ضـلّ سارينا
هم الأباة وما ضيمـوا ومـا وهنوا يوما وإن حكموا كانوا موازينا
لا يعرف العدل إلا في ربوعهم أو يؤخذ العدل إلا عنهم دينا
سادوا وشادوا بألبـاب مطهّرة وهمّـةٍ هزّت الدنيــا أساطينــا
هم الأباضيّة الزّهر الكرام لهم مواقف عُرِفت من عهد صفيّنا
وعهد بدر وأحد لا تزعزعهم عن موقف الحق أزمات فتثنينا
والنهروان وأيــام النُخيلـــة ما كانت لآثارهـــم إلاّ عناوينــا
لله ما أخذوا لله ما تركـوا لله ما صنعــوا لله داعينــا
عليهم رحمة الرحمٰـــن باسقـــة أغصانها في رياض من بساتينا
خلفان لم تعد فيما قد أتيت به حقا وما قلت إلا الصدق تبيينا
ذكرى لمن كان عن أمجاد غابرنا أخا سؤال وعن آثار ماضينـا
تعطّر الكون ذكرى عهدهم أرجا وتـنشر الـروض رياهـم رياحينـا
يارب خاتمة عليّ أفـــوز بها غدا على أثر أصحابي الموفّيـنا
ثم الصلاة وتسليم يرادفهــــا على شفيع الورى خير النبيينا
والآل والصحب أهل السبق في ملأ لمنهج الحق إرشادا وتعيينــــا
ما رنّحت عذباتِ البانِ ريحُ صبا أو فاح مسك ختام من قوافينا

وله قصائد أخر طنانة ، منها في الرثاء ، ومنها في التاريخ ، وكان والده الشيخ عبدالله بن أحمد يقول الشعر ، وله مطارحات أدبيّة بينه وبين ابن عمه أبي الفضل وأسئلة وأجوبة نظميّة لم يحضرنا شيء منها فنورده هنا وكان رجلا

مقداما شهما فحلا من فحول الرجال تُوفي عام ستة واربعين وثلاثمائة بعد الألف وكان عمه شقيق والده الشيخ صالح بن أحمد رجلا صالحا فاضلا ديّنا ذا علم وفضل واخلاق طيّبة وسماحة فائقة تُوفي في يوم خمسة عشر من المحرم عام واحد واربعمائة بعد الألف .

ومن أهل العلم والصلاح من بلد القابل القاضي الشيخ سالم بن محمد الحارثي كان صلبا في القضاء غيورا على الدين ومحارم الله قد انتخبه لهذا المنصب الأمير الشيخ عيسى بن صالح الحارثي واستمر فيه منذ ذلك العهد إلى عهد السلطان قابوس وتوفى يوم ١٧ جمادى ٢ سنة ١٣٩٤ هـ رحم الله أولياءه أهل العلم والصلاح .

ومن أهل العلم والفضل الاستاذ المدرس الضرير ناصر بن سعيد النعماني الموجود حاليا فقد صار لتدريسه بركة وتخرج منه أناس جملة تضلعوا بكل محمدة وفضل أمدّ الله في عمره .

﴿وأديب يُسمى سعيدا لبيب حسن النظم طيب النكتات﴾
﴿حمدا في الأنام يُدعى أبوه حارثي ومن ذوي المكرمات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وفي هذا القرن الخامس عشر الشيخ الأديب اللبيب سعيد بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي المضيربي من الشرقية ، تعلم وتهذب ولازم أهل العلم والفضل وجالس الأدباء والمثقفين ، وترق بفطنته وحسن ذكائه حتى استطاع أن ينظم الشعر ، وهو مع ذلك كريم النفس والطبع كثير الانبساط للَاخوان سخيّ سمح ، ولا

غرو ولا بدع فإنه من بيت كرم وشرف ونجابة ، فكل آبائه وأعمامه طار بهم الصيت في مكارمهم ومعالي امورهم ولو لم يكن إلا الشيخ سليمان بن حميد فارس الشرفاء لكفى ولا ننسى أخا المترجم له الشيخ العالم القاضي سالم بن حمد بن سليمان فهو وإن كان بعيد الهمة عن نظم الشعر لكنه عظيم الاهتمام بالآثار وجمعها وتصحيحها من المخطوطات ، أعانه الله ووفقه فيما هو بصدده ، وإليك أيها القارىء نموذجا من شعر الشيخ سعيد وهو يميل فيه إلى التخميس والتاريخ .

فمن ذلك تخميسه لأبيات أبن عمه الشيخ أحمد بن حمدون الحارثي :

أرقت خليلي لشيء خطـرْ على القلب غبّ مضيّ السمرْ
فبتّ به في اغتباط أغرْ تنبّـه سميري لهذا الخبر
نسيم المضيرب هبْت سحـر

تذكّرني عهدَ صافي الوداد حليف المروّة سبط الأيادي
وإخوان صدق ثووا في الفؤاد تذكّرني بمحل الجِياد
وتبهجني بشقيق القمر

غزال أهيم إلى وجهه وأفني حظوظي في وجهه
ومالي وجه سوى وجهه بمن مطلع الشمس من وجهه
ومن فمه قد يريك الدرر

جميل المحّيا كريم الحبا عظيم الشمائل زين الخبا
رقيق الحواشي يباهي الصبا لهوت به في زمان الصبا
واسكنته في سويدا البصر

وأصبح دون الورى المرتضى وكلّت عن العيب عين الرضا
شباب تولّى وشيب أضا مضى ما مضى وانقضى ما انقضى
وعنه عدلت لتقوى الأبر

وقال مخمسا لأبيات أبي الطيب :

ألا مَنْ لصبّ معنىً وَدود سبته ذوات اللمى والنهود
ورُحْن وأسْلمنه للحسود الا خدّد الله ورد الخدود
وقَدّ قدودَ الحسان القدود

فَهنّ أذبْن ضنىً مهجتي وهنّ سلبن سطائهيتي
وهن وقدن هوى جمرتي وهن أسلن دما مقلتي
وعذبن قلبي بطول الصدود

خليلي ترفق بخل وفي لغير محياك لم يألف
والا فاعراضكم متلفي فكم للهوى من فتى مدنف
وكم للنوى من قتيل شهيد

أيا سكنى هجركم لا يطاق وصدكم ــ طبت ــ مر المذاق
فعطفا ولو في الكرى بالتلاق فواحسرتا ما أمر الفراق
واعلق نيرانه بالكبود

وانكى لقلب المشوق الحزين نكاية زفراته والأنين
وما أصعب الحب للمتقين وأغرى الصبابة بالعاشقين
واقتلها للمحب العميد

وأشقى المحبين أهل الضنا إذا ذكروا الضال والمنحنى
فواحر قلباه ما أسخنا وأهج نفسي لغير الخنا
بحب ذوات اللمى والنهود

وقال مخمسا : ــ

من شاء أن يحتوي العليا برمتها دنيا وأخرى يفوض عند شدتها

أو كنت يا ذا النهى من أهل بجدتها   دع المقادير تجري في أعنتها
ولا تبيتن إلا خاليَ البال
فإن مَنْ لم يفَوّض مع إصابتها   لم يُغْنِه ومضت كرها لطيتها
فاصبر ولا تبتأس تظفر بغايتها   ما بين غمضة عين وانتباهتها
يبدّل الله من حال إلى حال

وقال أيضا : —

ما راعني أمر دهاني إذ عتى   جرّدت من جَلَدي عليه مصلتا
ورضِيت من سرّ القضاء بما أتى   فلَرُبّ نازلة يضيق لها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج
فعوائد الله الجميلة ذاتها   لما تزل تسري بنا نفحاتها
كم كربة جلّت وقلّ هُداتها   ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فُرِجَت وكنت أظنها لا تفرج

وقال مؤرخا لبنيان بيت : —

سَنَدي	سدّد	خُطا	عبدك	إن	جانب	الرشد	فحار	السُّبلا
١٢٤	٧٢	٦١٠	١٤٧	٦٧	٥٣٥	٢٨٩	١٢٤	/١٩٦٨م
أمنح	المسكين	حبا	زائدا	يربح	التوفيق	ما	بين	الملا
٩٩	٢١١		٢٦	٢٢٠	٦٢٧	١٠٣	١٠٢	/١٣٨٨هـ

وقال مؤرخا أيضا : —

ذا المن مكن من الأعداء اجراءنا لسورة الدين وانصر صولة العرب
١٣٨١هـ/ ٨٢٢ ١١٠ ١٩٨ ٢٥٧ ٦٩٦ ٩٥ ٣٤٧ ٢٥٦ ٣٠٣ /١٩٦٧م

وقال مؤرخا موت والده : —

كافىَ إلهُ الورى من آمّ منزلنا وآب بالوصل معروفا وإحسانا
١٠٢ ٣٦ ٢٣٨ ٩٠ ٤١ ١٨٩ ١٠ ١٥٩ ٣٩٧ ١٢٧ ١٦٨/١٣٨٩هـ
وطيّب الله أرضا حلّ سيدنا فيها فقد كان للملهوف معوانا
٢٧ ٦٦ ٣٨ ١٢٥ ٩٦ ١٧٤ ٧١ ٢٢١ ١٦٨ /١٩٦٨م

وقال مؤرخا انتقاله في البيت الجديد : —

مُدَبِّر أمري حَطّ وزري معزّزا وقوّ بسلطان الجلال يقيني
٢٤٦ ٢٥١ ١٧ ٢٢٣ ١٢٥ ١١٢ ١٥١ ٩٥ ١٨٠ /١٤٠٠هـ
وفيك رجائي يا ولي وعمدتي وأنت على صنع الجميل مُعيني
١١٦ ٢١٥ ٥٧ ٥٣٠ ٤٥٧ ١٠١ ٢١٠ ١١٤ ١٨٠ /١٩٨٠م

وقال مؤرخا رحلة إلى الهند : —

تاريخه فَرِّجُ إلهَــي همّــي عني (وجُدْ بحفظك الأشمّ)
/١٣٩٥هـ

وقال مؤرخا رحلة إلى أمريكا : ــ

في القعدة الحرام صار السفر أرخه (طهْيٌ كان فيه الظفر)
من أشهر الميلاد ذا سبتمبر (أقلع مفاجاة أتاك الخبر) /١٤٠١هـ
٢١٠ ٥٢٥ ٤٢٢ ٨٣٣ /١٩٨١م

وقال مؤرخا رحلة إلى مليزيا : ــ

وكان ذا في رجب الأصب عام (رشاد مشرق مربى) /١٣٩٧هـ

وقال مؤرخا رحلة إلى الديار الشاميّة : ــ

أرخ (بل الحضّ على الأسفار شيء جرى من قِبَل المختار
١٣٩٦هـ ١٩٧٦م /٣٣٧٢

وقال مؤرخا رحلة إلى شمال أفريقيا وفرنسا : ــ

خرجت في يوم الخميس من رجب آخره في عام (غادر) واغترب
١٤٠١هـ

وقال مؤرخا رحلة إلى شمال أوروبا والقطب الشمالي : ــ

لما انتهى المطاف من أسفار أرخت (خذ بسم) الإلهِ الباري

ومن الأدباء المثقفين عمّ المترجم له الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد الحارثي ، كان حافظا واعيا ذا علم ومعرفة بالسير والتاريخ راوية للقصص اللطيفة والنكت الظريفة تتحلى بحديثه المجالس وتتجلى من خلال محاسنه النفائس وقد قضى اكثر حياته في زنجبار وعاد الى عمان بعد حادثة زنجبار الانقلابيّة وما طالت حياته بعد عودته لكبر سنّه فتوفّي عام اثنين وتسعين وثلاثمائة بعد الألف .

﴿ومن الصالحات من أهل رشد حُرّة لم تزل من المحصنات﴾
﴿بنت علّامة أمير زكـيّ ذاك عيسى بن صالح ذو التقاة﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر والخامس عشر الأديبة الصالحة الرشيدة عائشة بنت الشيخ العلامة الأمير عيسى بن صالح بن علي الحارثية زوجة الشيخ سعيد بن حمد الحارثي المتقدم ذكره ، ولا يخفى أنها من بيت علم وفضل ورياسة ، وقد اكتنفتها بيئة علمية وادبية من كل جانب بين أخ وخال فيحق أن يقال لها الشاعرة الوحيدة في عصرنا . نشأت في معدن العلم والأدب فتعلمت وتهذبت وتمسكت بالدين والتقوى وتاقت نفسها إلى نظم الشعر فجاءت به على أساليب رقيقة وأفانين أنيقة فمن ذلك هذه المنظومة في حال رحلتها إلى الحج :

بدأت بحمد الله قولي مُكللًا بخير صلاة للذي جاء هاديا
لك الحمد إذ يسّرت أمري وبُغيتي فمنك لِيَ التوفيق ربي إلّهيا
دعاني لحج البيت من بعد سبعة وعشرين عاما قد مضت من حياتيا
فجزنا طريق الجو نخترق الفضا وفي البر احيانا نؤم المعاليا
وصلنا ضحىً امَّ القُرى منبع الهدى فقرّت بها عيني وسُر فؤاديا

وجئنا الى البيت العتيق لعمرة   فكم من مُلَبٍّ كان لله داعيا
وكم طائف بالبيت يرجو مثوبة   وكم وَجِل من خشية الله باكيا
فطفنا به والعين جادت بدمعها   وكان مُلِحّاً بالدعـاء لسانيـا
ولم تجد الأقدام في السعي كلفةً   فكم كان تضراعي به وابتهاليا
فذا عن يميني يسأل الله رحمة   وأسمع ذا مستغفرا عن شماليا
فأدرك فرض الظهر والسعي قائم   فلما انتهى عدنا لما كان باقيا
ولما أتينا بئر زمزم كان بي   ظمًا فارتوينا ثم أرويت [1] راسيا
أقمنا جوار البيت في متعة الهنا   لنحظى بيوم فيه اسقى رجائيا
ألا ذاك يوم الحج غاية قصدنا   وقفت أناجي من عليه اعتماديا
وأسألــه مرضاتـــه وتقاتـــه   وتوفيقه للرشد إصلاح شانيا
ولما انقضت أيامه بشروطـه   وتمّ الذي نبغي بعون إلهيا
حمدت الذي لولاه لم ابلغ المنى   ولمّا أصِلْ قصدا وانى هدى ليا
مكثنا بها خمسا وخمسين ليلة   وكن كساعات مضت بل ثوانيا
فيارب لا تجعله آخر عهدنا   بها واغفرن ذنبي مجيب دعائيا
ومنها أتينا جِدّة حيث أنه   دعانـا إليها للزيـارة خاليـاً [2]
وإن حديثا كان عن سيّد الورى   سأرويه شعرا فاستمع لمقاليا
إذا حج بيت الله عبد ولم يزُر   ضريحي وولّى راجعا قد جفانيا
لذاك حللنـا بالمدينـة طيبـة   فكم حلها جبريل بالذكر آتيا
نزور رسول الله والكل سائل   شفاعتـه يوم القيامـة راجيـا

---

(١) في هذه الكلمة نوع بديعي وهو المشاكلة على حد قوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا أي خيطوا لي جبّة ومنه قوله علفتها تبنا وماء باردا أي وسقيتها ماء باردا ومنه قوله تعالى حكاية عن النبي عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي . ولا اعلم ما في نفسك أي ما عندك فمعنى ارويت راسيا أي غسلت راسيا .

(٢) نعني الشيخ هلال بن علي الخليلي وكان في ذلك الأوان مقيما في جِدّة سفيرا للسلطنة

وكان لنا طيبا مقام بطيبة وقمنا بتلك الأرض عشر لياليا
وبعد صلاة الفجر ودّعت بقعة مُقَـدّسة أنهيت فيها مقاميـا
رحلت ودمع العين جارٍ ولم يزل مشوقا إلى تلك البقاع جنانيا
أعدني إلى ما اشتاق قلبي سيدي ورحماك ربي مَن إليك مَعادِيا
وصلّ على خير البرية كلهم إلهي وسلم ثم من كان قافيا

وقالت في حالة مرض :

سُقِيت بكأس الحب صرفا فكيف بي إذا ما سقيت الكأس في حالة الظما
كفى حسرة لولا رجائي لقاءه فحقّقْ رَجائي يا الهي لأنْعَمَا
ويا مَن إذا ناديتـه لمهمّـة غدا القلب منها فارغا متنعّما
ومن لو توعّدت الأعادي ببطشه وكانوا على رضوى إذا لتهدّما
ويا من تُحَل المعظمات بذكره أغشيَ ممّا مسّ جسمي فاسقمـا(١)
رضيت بما ترضاه لي وتحبّه فمن ذا ارى بي منك أولى وأرحما
ويا عجبا إني أرى النور ساطعا ولو كان مَن حولي يرى الجو مظلما
وحسبي ما قد نلته من كرامة فشكرا على ما منّ ربي وأنعما

وقالت بعد البرء من المرض :

تعالى الذي ناديته فأجابنـي وزحزح ما قد همّني وأصابني
به ألتجي من كل ما قد أخافه ومن كل خطب كان بالكيد نابني
ومعتصم بالله لا غالب له بقوته من رام كيدي هابني
وأعلم أن الله يفعل ما يشا فلا القلب فـي زيغ ولا الشكو رابني

وما أحسن هذه الأبيات اللطيفة المكللة بلزوم ما لا يلزم وهو نوع بديعي

(١)بالبناء للفاعل وحذف المفعول والأصل فاسقمني وفيه نوع من الايجاز

وقالت في السلوك :

تبارك رب الناس والأرض والسما علّيٌ بكُرْسيّ الجلال عظيـمُ
غنيّ إذا ضلّوا غفور إذا اهتدوا رءوف إذا تابوا إليه رحيم
أتوب إلى من حذّر الناس نفسَه فأرجوك تعفو والقـويّ حليم
وإنك رحمٰن مجيب لمن دعا سميـع بصير بالعبـــاد عليم
فيارب ثبِّتنا على الحقّ واهدنا إلى جنة نُحظى بها وندوم
﴿واديب يدعـى بأحمد شهـم نجل حمدون اِبن شُم سراة﴾
﴿حارثي له قوافٍ حسانٌ يتغنـىّ بها أخـو النغمـــات﴾

ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر الشيخ الاديب المثقف احمد بن حمدون بن حميد بن عبدالله الحارثي المضيربي وهو والشيخ سعيد بن حمد بن سليمان من أسرة واحدة فهو من بيت شرف وكرم ونجابة وُلد في بلدة المضيرب في عام ٢٣ أو ٢٤ وثلاثمائة بعد الألف وتعلم في نزوى عند الامام محمد بن عبدالله الخليلي والشيخ عبدالله بن عامر العزري وغيرهما من مشايخ العلم حتى تفقه وصار عريقا في المعرفة وعميقا في الادب وكان متحليا بالخصال الحميدة والفعال المجيدة وأولع بقراءة الأشعار حتى قرضها وكانت بينه وابي الفضل الشيخ محمد بن عيسى الحارثي مطارحات أدبية ومباحثات فقهية وفي وسط عمره تاقت نفسه لزيارة زنجبار فعاش بها مدة طويلة حتى وقع الانقلاب فيها فبقي بها خائفا يترقب حتى هجم عليه اللصوص فقتلوه ونهبوا بيته واحرقوا مكتبته وكانت له مكتبة كبيرة نفيسة جدا وكان ممن حضر وقعة نخل مع الإمام الخليلي وجرح في تلك الوقعة وبرىء بعد حين وكانت وفاته بسبب الحادثة التي وقعت عليه بزنجبار عام سبعة وثمانين وثلاثمائة بعد الألف فمن

مطارحاته التي اشرنا اليها هذه القصيدة التي قالها كرد جواب على اخيه ابي الفضل المذكور :

بُلبُـلُ الأيك ترنّـم طرَبـا أنْعِش الرّوْح وحَيّ الأدبـا
وانشدن نظمـا بَهِيّـا رائقـا جاء يقضي للأخا ما وجبا
جاء يُهدي من صَفِيّ مُخلص مِن فتى عيسى سمّيّ المجتبا
يا أخا الفطنة ما نظم أتى لفظه الدّر مَصوغ ذهبـا
ما معان عن جمان قد سمت كُلّنـا يَدْ أب فيها طَلبـا
عيبها الحسن كساهـا رونقـا فهي بالحُسن تُضاهي الشّهبا
ذكرّتنـا بعهـود سلـفت كان فيها الشعر يسمو منصبا
أعلمتنـا كيـف يرقى كاتب من بني العصر ويُحيي الأدبا
يا لقَومي ما انطوى أهل النهى فالبقايـا قد أرتنـا عجبـا
نسمـة الـود سقتنـا صرفَهـا من عصير لم يشابِهْ عِنَبـا
فانتعشنـا يوم دارت أكـؤساً وحلى الذوق وساغَت مشربا
وأتت تنشر عذرا للـرضى خشية السخط لدى من عتبا
لا وربّ العرش ما سخط بدا أنت من نهوى حبيبا مجتبى
كيفمـا كنّـا فإنّـا إخـوة حسبك المخبر عن أيدي سبا
كيف لا نقبل عذرا وهو من شيم الحرّ إلينـا انقلبـا
طلب الصفح وما شيء جرى غير محض الود فيما كتبا
ضاقت الأرض علينا والفضا إن جفونا أو نقُل لا مرحبا
نحن نرعى بالتصافي دِمَمـاً وعهـودا لم نسمها مذهبـا
لك يا خلي اصطفائي دائبا ووِدادي والـرضا قد وجبـا
كان ظني بك قِدماً حَسَنا أرجو منك العون لا المنقلبا

ما دعاني عن جفاء وقِليً عرضي الرد عليكم أدبا
فاستلمه باحترام مُصلحاً خلل النظم فكم سيف نبا
ومن الله سلام دائم لرسول الله ما هبّت صبا
خاتم الرسل شفيع يوم لا[1] يوم يأتي نادما من أذنبا
وعلى إبنك والاخوان ما بُلبل الأيك تغنىّ طربا

واليك أيها القارىء أول قصيدة الشيخ أبي الفضل :

نسمة الود اديري أكؤساً من صفاءٍ بين صحب نُجبا
وانشري عني اعتذارا طالما رُمتُ لا ابديه حتى اذهبا
لا لِكِبْرٍ بي ولكن ان يكن غير مقبول فقل لا مرحبا
واعتذاري للفتى أحمد من رام خيرا فترقّى منصبا
من له بالعلم همّ ولقد فاز من نال بعلم رتبا
سار حتى بيضة الاسلام في طلب العلم بخٍ ما طلبا

ومن المطارحات بينهما ما سيأتي فإليك أولا صدر قصيدة الشيخ ابي الفضل :

خذا عِلّلاني من حديث الأحبّة بما يشفى قلبي من غرام ولوعة
فقد طال عهدي بالبعاد وبالنوى وذكراهم تطفي لواعج غُلتي
وايّاكما ان توجزا لحديثهم فاخبارهم تشفي ضنائي وعلتي
ومُرّا سِراعاً واكشفا حال احمد حليف الوفا ذي فطنة ودراية
له منطق يجلو الصدا من صدورنا وعزم يقد الصخر عند المهمة

(١) أي يوم لا ينفع مال ولا بنون ففيه اكتفاء وهو نوع بديعي

ولا عجب فالفرع تابع اصله   فمن مثل حمدون لكشف الملمة
كريم السجايا حازم متشمّر   لدنيا واخرى لم يكن ذا هوادة
أأحمد انجز ما وعدت ولا تمل   لطول الاماني فالمنى كالمنيّة
واني شَغوف بالجياد ومُولع   بحب العتاق الجرد من غير كلفة

وهذا رد القصيدة من الشيخ احمد بن حمدون :

تألق برق في ليال بهيمة   وثغر حبيب باسم بالمسرة
وبدر تمام أم عقود زبرجد   بها غادة حسنا شموع تحلت
وورق الضحى يشدو على غصن بانة   يردّد بالألحان في سفح بركة
وعود تغنيه على قرب روضة   بنغمة داؤد قيان الخليفة
ونسمة روض بالبشارة قد أتت   تهني بوصل من حبيب وزَوْرة
وهذا شميم الند أنعش أنفسا   بأطيب عرف من جناب الأحبة
بلى ذا نظام من أديب مهذب   مجيد القوافي كاللآلي النفيسة
يذكرني العهد القديم الذي مضى   بأهل ودادي المرتضين لخلتي
فيا دهر هل يرجى لأيام شافع   رجوع وهل تسخو بأياميَ التي
عسى زمن بالظفرتين يعود في   مسارح آرام المصلىّ ومُرة
رعى الله أيّاما بقرب خبائهم   تقضت علينا في زمان الشبيبة
محبّتهم شاعت كحبّ محمد   لجُرد المذاكي الأعوجيّات ما فتي
له خُلق كالرّوض باكَره الحيا   فأحْسِنْ به غيْثا إذا السّحب ضنت
ثقيل على الأعداء صعب لدى الوغى   خفيف على الإخوان سهل الخليقة
أتته قوافي الشعر تسعى مُطيعة   فأحْكَمها نظماً بديعاً بفكرة
نمته إلى العلياء صهوة أشقر   كأنّ الثريا بين عينيه حلّت

وآباء مجد ليس يدرك شأوهم كرام المساعي بل ليوث العرينة
أبوه الذي ساد الورى بفضائل وعلم وحلم واقتدار وحكمة
غضوب لمولاه تقي بحوطة من الورع الحامي بدرع حصينة
وشمس هدى للعالمين وقدوة إليه تساق العيس من كل وجهة
أتاني أبو الفضل الذي شاع ذكره بنظم كعقد في تريب الخريدة
يروم وفاءً بالذي قد وعدته وحقك لا آلو إذا رمت جهدتي
تطالبني في أخذ أجرد سابح عتيق لبيق طيب الأصل أكمت
أجل قد ربطنا الأعوجيّات بُرهة وآخِرُنا قد قام بالأوّليّة
لها الحبّ مغروس بقلبي مخيّم ونحفظها من أن تسام بِخسّة
نقاسمها شطر المعاش ونكسُها[1] جلال دمقس مع براقع فضّة
وان كان هذا الوقت غير مساعف نراه تخلّى من أمور كثيرة
سنربطها ان أحسن الدهر أو أسا لغوث ضعيف لا لفخر وسمعة
اذا نبأ منكم أتاني رأيتني ألاقيك فوراً فوق أجرد أصلت
عسى تسمح الأيام لي بمحجل الثلا ث أغرّ الوجه ميمون طلعة
أو الأعوجيّات العُبيَّات إنني لهنّ بقلبي ميلة أيّ ميلة
واني عسى من دُهمْ روكان احتوي على مُهرة شقراء مثل الجرادة
تكون من الدّهم التي شاع صيتها وخصّت بحب من عصور تولّت
ومن قائل إن الخيول براذن سوى دُهمْ روكان العتاق النجيبة
وإني سمعت الجُل منكم يقوله فكيف بعاميّ وضيع ممقت
فيا ليت من في علمه غير علمنا يقول جميلا عنه أول وهلة
فما لي وللأقوال والحق ما ترى بعينيك والأفعال لا بالمقالة
سأوُفي بوعدي عند ادراك مطلبي بحول إلهي لا بحولي وقوتي

(١) بالجزم ضروره أي بحذف الواو من نكسوها وذلك لأجل اقامة الوزن وليس بالفصيح

وقد شاقني ذكر العُبيّة مثل ما يَلَذّ لعيني فعلُها في الحقيقة
ولا عجب من ذاك يا صاح فالعصا زكـا أصلها لما سمت للعصيّة
ولو جمعت خيل البرايا بحلبة لَكُنّ نجوما وهي شمس الظهيرة
فهذا الذي قد رمته يا أخا الحجا فخذه نظاما من أخيك بقوّة
وصلى إلهي ما تبوّح[1] ضاحك على المصطفى في كل وقت وساعة

ونختم شعره بسؤال منه للشيخ أبي الفضل محمد بن عيسى بن صالح : —

أوجه سؤلي للحسيب المؤانس محمد نجل الأكرمين الأكائس
عزيز الوفا إن أحسن الدهر أم أسا مغيث الورى في المظلمات الحنادس
هو البحر بحر العلم والجود والهدى حوى من صفات الأكرمين الأشاوس
شديد القوى سم العدى ناصر اللوى مزيل الصدى نور الدجى والمقابس
نشا في بساط الفضل طفلا ويافعا علا وازدرى بالأربعين الفوارس
خليليَّ إني قد نزلت بمنزل عزيز مشيد شامخ غير دارس
أسائل عن فرض الوضوء لكاعب مُعقربة الأصداغ لميا الملاعس
أرادت أداء الفرض فعلا بنيّة لتصبح في الجنّات شمس العرائس
فمن سُنّة المختار حكم وجوبه مصرّحة في قول حبر ممارس
تفضّل عداك اللحن والبؤس والردى أَشِد بجواب واضح غير طامس
أبا أحمد من ذا ارجيه في الورى شفائي من الداء العُضال المناحس
فانت لحل المشكلات وفضّها وأنت خبير مُتقِن غير ناعس
عليك سلام الله منّي تحيّة تحيَّة وُدٍّ مِن حليف الوساوس
ويُهديك بعد الاحتـرام تحيَّةً عليّ صريع الغانيات الأوانس
وصلّ على المختار والآل ما شدت مُطوّقة فوق الغصون الموائس

(١) هكذا في الأصل ولعله خطا

الجـــواب

أذي الشّمس قد لاحت وأشرق نورها ... أم البدر جلّى ضوؤه كل دامس
وذا بلبل يشدو بالحان مطرب ... يرددها فوق الغصون الموائس
أم الخرّد البيض الكواعب أقبلت ... تهادى نشاوى بالعيون النواعس
أأم غادة ميلاء منّت بزورة ... على غير وعد في الحلى والطنافس
تبدّى محيّاها كصبح سناؤه ... وولّى الدجى من حِينه وجه عابس
وهذا عبيق المسك ضُوّع طيبُه ... فأحْيا رميمات العُقول الدوارس
بلى هو نظم حاكه ذهن كاتب ... أديب لبيب للخطوب ممارس
زكـا قنسه(١) والفرع طاب وهكذا ... فـروع نمتها طيبات المغارس
تجلّى بديع النظم تزهو سطوره ... تجلّي حبيب في اعتكار الحنادس
لقد أنعشتنا من مضيرب نفحة ... وفزنا بتشنيف اللآلي النفائس
أيا ابن السراة الشمّ رضت الجموح من ... شرود القوافي أصبحت طوع لامس
لمثلك لالي انها لم تزل ولم ... أزل عندها في محنة وتعاكس
فما لي وللأشعار لكن تلذّ لي ... مُطارحة الآداب هل من منافس
ومالـي وللشسعر البهي فان تجد ... مخلا(٢) فاصلح ما ترى من تناكس
ففرض وضوء واجب مع سُنّة ... على غادة من خُرّدات كوائس
لقد جاء في نصّ الكتاب وجوبه ... بضمن عموم المؤمنين الأكائس
فإن خطاب المؤمنين يعمّهـم ... إناثا وذكرانا فكن خير قابس
بمائـدة فاقــرا تجده مفصّلا ... فنور الهدى يجلو صدى كل لابس
وفي سُنّـة المختـار جاء مفسّرا ... لكل الورى فافهم وغص غوص ناطس
وليس وضوء الخود غير وضوئنا ... إذا خطرت في قزّها والملابس
تعبّدنـا الـرحمن كلّا فنقتفـي ... سبيل النبيّ المصطفى خير سائس

---

(١) القنس الأصل

(٢) أي خللا فهنا اسم الفاعل بمعنى المصدر وابنية اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر تتناوب ويصح ابقاؤه على حاله أي ما يخل بالشعر .

عليه صلاة الله ما هبّت الصبا وتسليمه ما لاح نجم العرامس
على الآل والأصحاب مني تحيّة مدى الدهر ما حنّت فصال العرائس
وأهدي سلاما عاطرا لأخي الندى أخينا عليّ بهجة في المجالس
أحمّله النكبـاء مسك عبيره عليكم جميعاً ما بدا ضوء قابس

واليك أيها القارىء وفيات المشايخ من أسرة بيت الشاعر الذي كنا بصدده فقد توفى أبوه الشيخ حمدون بن حميد عام ١٣٦٠ والشيخ عبدالله بن حميد عام ١٣٥٠ والشيخ سليمان بن حميد «فارس الشرفاء» عام ١٣٥٤ والشيخ حمد بن حميد عام ١٣٤٢ وسبق ذكرنا لوفاة الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد أما أخوه الشيخ حمد بن سليمان بن حميد فوفاته في عام ١٣٨٩ وتوفى عبدالله بن حمد بن حميد عام ١٣٩١ وتوفى ناصر بن حمد بن حميد عام ١٤٠٣ وعلي بن حمد بن حميد عام ١٣٧٢ وكل هؤلاء الأشياخ فحول وأجواد وأمجاد .

﴿وأريب مؤرخ عبقـــــريّ واسع الاطـــلاع والخبرات﴾
﴿ذاك يدعى محمدا نجل نور الد ين عبدالإلـه عين التقـاة﴾
﴿سالمي من أهل فضل ومجد وسخاء ومن ذوي المكرمات﴾
﴿وابنه الأريحي أعنى سليمـا ن فكل درّاكة ذو أناة﴾
﴿وكلا ذيْن عنهما نظم در فاق حُسْنا مباسم البهكنات﴾

سبق معنى الأريب والمؤرخ متكررا ، والعبقري الكامل والسيد الذي لا أحد أعلى منه والعبقرية قوة التوليد والاقتدار للشاعر ، وواسع الاطلاع أي كثير الاطلاع على دقائق العلوم ومكنوناتها الغوّاص لها من قعار بحارها والمستخرج شواردها من مظانها ، والأريحي الذي يرتاح إلى الأفعال الحميدة ، والدّراكة من صيغ الكثرة والمبالغة ، أي كل منهما كثير الإدراك للمعاني الغامضة التي تحتاج

إلى إمعان نظر وإجالة فِكر ، والاناة الحلم ، والبهكنة الشابة الغضة ، ولا يخفى أن التشبيه هنا بمكان حيث شبّه نظم المترجم لهما بالدر المنظوم الفائق بحسنه مباسم البهكنات فهو تشبيه على تشبيه وهو في الحقيقة استعارة .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر والخامس عشر من الهجرة الشيخ العالم الأديب المؤرخ أبو بشير محمد بن الشيخ العلامة الامام نورالدين عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي الساكن بلد المنترب من بدية من الناحية الشرقية ، وكان اصل وطن آبائه بلد الحوقين من اعمال الرستاق كما سنذكره في ترجمة والده إن شاء الله .

وقد شهر هذا الشيخ بالشيبة فهو كاللقب له ، تربى على مهد الثقافة والتهذيب وارتضع لبان المكارم والمحامد وشب في جوّ العلم والمعرفة ، فنشأ يكرع من بحر زاخر ويهتدي ببدر نيّر زاهر ، فانتعشت فكرته ونشطت بصيرته وتهذّبت خليقته ، وتطورت طليعته ، فتارة يتصفح صفحات العلم والعرفان بجنانه ، وطورا يملأ الأوراق بيراعه من إملاء ذلك البارع الخبير ، وأخرى يتلوها بلسانه ، حتى مضى والده لسبيله وهو مليّ بما تلقّاه من تلك الروح الطيّبة والنفس الزكيّة ، فهو صاحب علم ومعرفة وإنشاء وتاريخ وخط جميل وأخلاق حسنة وكرم فائق ، وأشعاره رائقة رقيقة، وله مكتبة واسعة تحتوي على كل كتاب من فنون العلم والادب من مخطوطات ومطبوعات لا يكاد يوجد مثلها في عُمان ومن شعره هذه القصيدة التي قالها في عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة بعد الألف :

ما جَالَ بعدك لحظي في سنا أحد ... ولا تجمّع بالأغيار منفردي
ولم يطل بعدكم ليلي على أسف ... إلا على دمية فرّت من الرصد
قد خامر القلب من تذكاركم اسف ... كأنني منه في سجن وفي صفد

يا ربة الحسن عطفا بالفؤاد وهل ... يا أعين المزن من فيض ومن مدد
إني لأحفظ سرا لا يذاع ولا ... يدريه غيري وغير الله من أحد
إذ للنسيم اعتلال في أصائله ... كأنه رقّ لــي فاعتلّ بالكمد
والجو صاف وقد رقّ الشراب لنا ... والروض ألبس أطواقا من البرد
والحب منبسط الآمال ذو ثقة ... بالزائر الصبّ يخشى طارق الحسد
وقام يختال تيها أثقلته صنوف ... الحلي عُجبا بلا خمر ولا سهد
لبيك يا لحظة الجاني على كبدي ... هلا ترقّ إذا ناديت واكبدي
قد رقّ لي الشامتون اليوم من قلقي ... وذلتي ونحولي إذ وهى جَلَدي
فللأحبــة أيـــام تذكّــــرني ... وللنوى قبل يوم البين مفتقدي
لولا البعاد وما في الحب من كلف ... لطال عمر المعنىّ في مدى الصدد
خلوا من الصبر قام القلب بعدهم ... كأنه أسد يدنو إلى أسد
نحس التصير سعد الاهتمام بهم ... يا سعد والهمة القعساء مرتصدي
فالمرء يجهـد أحيانا فيجذبـه ... للاستراحة ما قد كان من نكد
كناقل الدر من قعر البحار إلى ... ما قد ينال من الأموال والعدد
إن الغرام حلال اذ يوافقه ... نفس الغرام بلا شرك ولا أود
وهو الحرام إذا خان الغريم به ... وفي العتاب معاناة لذي فند
إلى متى يا حياة الروح تتبعيْ[1] ... أمر الوشاة كأني قلت بابتعدي[2]
أمر يطول وأحوال تحول وأهوال ... تهول وآراء بها عددي
في عزمتي واعتقادي واعتلا جلدي ... وطالع الرشد من إشراق معتمدي
لا أرتجي سطوات الدهر تزعجني ... لولا صدودكم يا زينة البلد
لنرسلنّ إليكم في الصبا علنا ... سرا يصالح بين الروح والجسد
تحملتـه الصَّبـا إلا معـــالمه ... فإنها قُدِست بالفضل والرشد

(١) الأصل تتبعين وحذفت النون ضرورة وقد جاء حذفها بدون اضطرار ومنه قوله ﷺ كما تكونوا يولى عليكم والأصل تكونون وكلا الفعلين من الأمثلة الخمسة .

(٢) أي بكلمة ابتعدي

وقـــال أيضـــا :

سقى الدار فالأوطان شئبوب مُزنةٍ   وراحت على الحوراء منها غواديا
وجادت على الميدان حيث تصدّعت   قلوب واكباد تطوف ببابيا
فدأً لك باب لا يُسَدّ ودونه   أعيرج طواف يُدير المداليا
فلو نطقت داري لما كان نُطقها   سوى قولها يا دهر أين رجاليا
ألا سيّد يأوى إلى خير منزل   ألا منزل يسعى لمن كان نائيا
لحى الله دهرا شرّدتني صروفه   عن الأهل حتى صرت حيران باليا
كأني لم أسكن إلى ظل نعمة   تقرّ بها عيني ويرضى فؤاديا
كأني لم أكرم صديقا ولم أهن   عدّوا ولم استر مسيئا وعاريا
كـأن لم تكن أيام عيشي غضة   وأوجه أيـام السرور تجاهيـا
فيا أربع آها وإيه وآهـة   لتشفي جوى كرت عليه اللياليا
ليـالي أوهت قوتي وشبيبتي   وديني وأخلاقي وعزمي باقيا
لئن بزني دهري وأبدي عداوتي   فما زلت من كسب المحامد كاسيا
وما ضر نصل السيف إخلاق غمده   إذا كان نصل السيف في الغمد باقيا
إساءة دهر أحسن الفعل قبلها   وذنب زمان جاء بالغدر غازيا
رضيت قضاء الله في كل حالة   وسلّمت تسليم الأسير نجاريا
واطمع في روح الإله لعلني   أصادف من روح الإله رجائيا
أيا طائرا بالجو يقلب ريشه   إذا جزت بالأخبار بلغ سلاميا

وقـــال متغـــزلا :

زاد الغـــرام شنشنـــــة   ظبـي تربـىّ في شنـــه[1]

(١) سنه اسم بلد في الطائين

واستوقفته مهجتي سُويعة ما أمكنه
فلا ترى من لفظه كلمة مستهجنة
يا كاملا في حسنه سبحان من قد زيّنه
طوى الغرام مهجتي طيّ الشجاع جوشنه
واتفقا على الهوى إسراره وعلنه[1]
صوّبت طرفي نحوه طوبى له ما أفطنه
درى بحالي أنني قد غيرتني الأزمنه
قامت شهود أدمعي على هواي بيّنه
يا فوز من يلهو به سبعا وعشرين سنه

وقال هذه القصيدة بعنوان : «رحلة بدية إلى الديار الهندية» :

يا مُولعاً بكثرة الأسفار صَلّ على محمد المختار
واركب جوادا لا يُجارىَ فاري واقطع به مفاوز القفار
وخلّ أوطانك للجواري

لا خير في حر بجنب الغانية يقعد يشكوها الهموم العانيه
ويُصَلِّ[2] قلبها الهموم الضانيه يحزنها في السر والعلانية
يبيع قرطيها وللسوار

يقول قد ضاقت عليّ الحاله وانما يقصد كل ماله
فهات قرطيك إلى الحواله وهذه منك لنا جماله
وهات للسوار والمراري

أما ترين تعب الأوقات وقلة الأثمار والغلّات
وقيمة التمور والأقوات وثمن الثوب عن العادات

(١) لعله منصوب بواو المعية وفيه ضعف والعطف اقوى لو أمكن
(٢) بالجزم ضرورة والأصل ويصلي

وعدم الدرهم والدينار

يئنّ حولها كأنه السليمْ يشكو إليها حاله وهو مقيم
لا يرتقي إلى المعالي والنعيم يا ليته كان رفاتا وهشيم
ولم يكن كلّا عليها جاري

يضجر من تحمّل الشدائد يقول مافي الدهر من فوائد
وضاعت الدنيا عن العوائد والنوم خير لي على الوسائد
من نكد وتعب الأسفار

وما درى أن النسا ريحانه وليست النساء قهرمانه
وأنها بيدنا أمانه نمنحها الدّرةَ والمرجانه
ولكم الفضل على الجواري

والعيش لا ينال إلا بالسبب ولا ينال المجد إلا بالطلب
ولا ينال الخير إلا بالتعب ولا ينال الربح إلا من ركب
للبحر في البابور والجواري

قال النبيّ سافروا لتغنموا ولا تكونوا عالة فتندموا
واجتهدوا وكرّروا لا تسأموا فالجرح بعد شقه يلتئم
والعسر قد أعقب باليسار

فإن ظفرت بنجاح المطلب من اللجين ونضار الذهب
حمدت رأيي وشكرت مذهبي وقد قرأت قول أهل الأدب
سافر ففي الأسفار رزق جاري

وفيه تفريج من الهموم وفيه أبحاث عن العلوم
وفيه آداب سراة القوم من عرب وعجم وروم
يعرف ذاك من يكون قاري

وربنـــا قد أمـــر العبـــادا أن جاهـدوا لتبلغـــوا المرادا
ولـــيس للإنسان ما أرادا بل ما سعى لنيله وصادا

وكان بين بايع وشاري

وقـد خرجنـا لامتثال الأمـر في فتية قد شرحوا لي صدري
فأحمد أحمده في عمـــري وحمـود كان جُلّ شكـري

ولسعيد نخبة الأصهار

في سـابـع الحجة غادرنا الوطن وانتخبت فكرتنا خير السفن
وقـام بالـواجب ربها الفطـن سليـل جمعـة علـــيّ المؤتمن

من آل بيت ناصر الحشّار

وليلـــة الخامس والعشرينــــا من شهر ذي الحجة جئنا المينا
وقـد نزلنـــا بنـــدرا ثمينـــا بمبـــيّ لا نزيدهـــا تبيينـــا

دار الغنى وبغية السفار

وعـوَض كان لنـا مقتعـــدا بيتـا رفيـع سمكـه لنـا بدا
لكل ما نحتاجه قد مهّـدا بحلةَ الخوجَـة أربـاب النـدا

جاورتهم فأحسنوا جواري

يحفّنـا بكـل ما نحتـاج له أراحنـا من الهمـوم والولـــه
فكـان فالنـا بهذه الصلـــه وإنـــه كما يكـــون أولـــه

يكون آخر الأمور جاري

تهنـــا به[1] أربعـــة الشهـــور ندبّـــر الأمـــر عن المحذور
ننتهز الفُـــرصة في الأمـــور نأمـــل فيها كرّة الصقـــور

وإنما القضا أمام الساري

والرب قد قال تُرِيدُ وَأُرِيدُ ولا يكون عبدي إلا ما أريد

---

(١) لعل الضمير يعود إلى البيت من قوله (بيتا رفيع سمكه)

فقف على الباب بجملة العبيد   وسلّم الأمر لباريك المجيد
فإنما الأمر لربي الباري
عاكست الأيام تلك الحيله   وضاعت الحيلة والوسيله
لكنما أمورنا جميلة   وحالنا بين الورى جليله
فسل فما النائم مثل الداري
فإن يكن قد فاتنا من النشب   حظ فلن يفوتنا من الأدب
تردّد ما بين أرباب الرتب   وبين أرباب المعالي والحسب
وبين عالم وبين قاري
وبين أرباب العلوم والعمل   وبين فتيان بهم ضرب المثل
وبين أرباب الحجا أهل الدول   وبين أمة نفت عنها الكسل
فانتعشت بروح الافتخار
وزالت الهموم والأكدار   بفتية كأنهم أقمار
وزهرت أيامنا القِصَار   فليلنا كأنه نهار
يا رحلة طابت مع السُّفار
طابت بلقيا الملك الجليل   تاج المعالي هامة الاكليل
تيمور رب الشرف الطويل   أنعم به من ملك نبيل
حامي الحمى محافظ للجار
أكرمنا نهاية الإكرام   توَّجنا بتاج الاحترام
قد زرته وزار لي مقامي   والفضل للسلطان بالإنعام
أكرم به من زائر مزار
ولست أنسى لليالي صقر   ما هي إلا غرة للدهر
أحفظ ذكراها بطول عُمري   قد زارني وزرته بالقصر

شيخ أديب مؤنس الأحرار

وابن فُطَيم حَمَد الزكيّ وابن عزيز الأفخم الأبيّ
والشيخ محفوظ هو السريّ والشيخ ثاني سيّد مرضيّ

سامرتهم بجملة السُمَّار

وأحمد الفريد منشيء الخطبْ والشيخ عبدالله حافظ النسب
وشرف الدين الذي باع الكتب مع علاء الدين مُنفق الذهب

والمرتضى مدرّس الآثار

والخان وافانا بأرض الهند فكان للرحلة شان عندي
لا أدري ما أخفي وماذا أبدي لكنني أشكره للرفد

ونقطه ما ضاع من أصفاري

وضمّنا الشيخ الشبيلي للغدا مع فحول لهم نفسي الفدا
خرّت لهم جُلّ الجِباهِ سُجَّدا قاموا بحق ودعوا إلى الهدى

فلَيت مثلهم يُرى بداري

وكانت السيدة الزهراء ناشرة التنوير فيمن جاءوا
خاتون قد سارت بها الأنباء تصدّرت حُق لها الثناء

إذ نثرت جواهر الدراري

أولاك قوم عرفوا حق الوطن سعوا بجد وبعزم وشطن
ما همّهم إلا ارتقا كل حسن ما كان حرهم لديهم ممتهن

ولا صديقهم عليه ضاري

ما زيّفوا قط لهم كلاما ولم يسبوا دهرهم كراما
يقبلون يده احتراما ويدفعون ظهره إن قاما

يهتك ما عليه من أستار

وحينا طال بنا القيام وانقضت الشهور والأيام
ووهت القوّة والعظام وما وجدنا مركبا يُسام
سوى المنى وكثرة الأعذار
سار بنا الخان إلى شو باتى نستنشق النسيم حين ياتي
نسأله عن خبر الجهات لعل فيه نفحات تاتي
من جانب الخيف عن الديار
وبَدلُ الجمعةِ يومُ الأحد يوم استراحة لأهل البلد
لم تلق في شارعها من أحد فهي سياحة لنا إلى غد
في طُرُم وموتر وجاري
ننظر في شوارع القصور وفي مجامع من السرور
وفي رياض زُيّنت بالحُور تقطفُ من بدايع الزهور
وتجتني ليانع الثمار
يرتعن وسط روضه المصون يسرحن فوق صحنه المكنون
يبدين أنواعا من الفنون تسمع أصواتا من المجون
على اختلاف ألْسُن الجواري
يرفلن بين أحمر وأخضر وأزرق وأسود وأصفر
فهذه الزهرة تلك المشتري فأنت بين شمسها والقمر
وبين خضرة وماء جاري
آهٍ لغيد سفرت كالشمس مهفهفات من بنات الفرس
وغيرها تجمعت للأنس تقتل بالألحاظ كل نفس
تزعم فتكها من الجبّار
إذا تثنّت بكساء الساري تختال تيها مشية الجبّار

تذكِرني عهد زمان جاري بها حفظت وطني وداري
فعفوك اللهم عن أوزاري

وعفوك اللهم عن كل زلل ومن وقوف ضاع في تاج محل
ومن مرور «دادر» وقت الكسل ومن سماع للأغاني والغزل
برغبة مني وباضطرار

ولم يكن فيما رأته مقلتي دنيّة ولا ارتكاب ريبة
تأبى عن الفحشاء لي أرومني فلا يظنّ جاهل ذريعتي
ما قلته من غزل الأشعار

وبينما نحرر القصيده إذ جاءنا البريد بالجريده
بها بشارة لنا مفيده إذ تقتضي خروجنا تحديده
في يوم ثاني عشر شهر الجاري

جينا إلى الجوديّ للرحيل بعد الضحى في ساعة المقيل
إذا منادٍ أين يا خليلي محمد فادن إلى الوكيل
فأنت بغيتي من السُّفار

قرّبني قرّب لي صندوقي فتشه بالعنف والتضييق
نقّحه لغاية التحقيق فاجتاح ما فيه على التدقيق
وقال هذا أمر رب الدار

جاء من الجمرك أمر قاضي فكن عليه صابرا وراضي
يقول قد أقمتَ بالأراضي تهرّب المال بشهر ماضي
حدثنا الصوريّ بالأخبار

وبعدما امتطيت ظهر اليم وافيت إخوانا فشدُّوا عزمي
وكان سلوتي بهم من همي دونك أسماءهم في نظمي

يوسف إبراهيم هم أنصاري
ولم يزل عبدالرسول عندي يؤنسني بجهده وجهدي
يعقوب أضحى ساكتا لا يبدي من خبب البحر بغير عمد
إخوان صدق ونجوم الساري
وجاء في مقرض الأشعار فاتح ما غاب عن الأبصار
وما نخ الجليس للثمار مقلد الإخوان بالدراري
إنسان عين الدهر باختياري
واستلمت منا كراشي الباقي بالعنف والتشديد والارهاق
وجرّني الدهر بلا إشفاق ومسقط لا أدري ما ألاقي
بها ودرعي شيمة الأحرار
ومسقط بها نزلنا ظهرا فصار تاريخي بحي يقرى
ثاني الأشقا وبه قد مرّا في دسشغ ما كان مكفهرا
وأقبل الخير على السفّار
والشكر لله على ما يأتي وما مضى من هذه الحالات
وجهت وجهي لك في حاجاتي فاقبل وقوفي ساعة الثبات
فأنت لي في العسر واليسار
يا رب أدعوك بجبر الصدع وضم ما شتّت بعد الجمع
ودفع ما ناب فأنت دِرعي فامنح لسانَ حاسدي بالقطع
واحفظني من سوء عذاب النار
وهاهنا قد وقفت أشعاري فاسمح يراعي وأقل عثاري
وجُلّ ما أنشد في قراري يا مُولعاً بكثرة الأسفار
صل على محمد المختار

ومن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وحتى في هذا القرن الخامس عشر من الهجرة ابنه الشيخ سليمان بن محمد ، وهو يُعدّ من الأدباء المثقفين الذين يقولون الشعر ومن الأفاضل النجباء .

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان «أنشودة الغاب» :

ذكرى اقدمها شوقا لوادينا ... والذكريات لمن بالغاب تشجونا
إذ نحن شرخ شباب لم يزل نضِرا ... والدهر زهر ربيع في روابينا
وللمياه خرير في تدفّقهـا ... وللغصون حفيف إذ تسلينا
وللربيع حوانيت وخمرتها ... زهر وورد ونسمات تناجينا
وللرياح أهازيج ونغمة ... وللزهور شذَى عطر يُحيّينا
والأرض باقة ورد بات مرتشفا ... برد الندى فكساها منه تلوينا
وللمساء احمرار فيه ضمّخه ... وجه الأسى وخيالات أمانينا
وللشباب غضارات ونضرتها ... وطهرها وحماها تلبّينا
وللحياة ضياء وهي باسمة ... يصوغها الفكر تحدوها أغانينا
هذي الحياة التي لا زلت أنشدها ... هذي الأماني التي كانت تنادينا
ومجلس في رياض لم يزل نضرا ... حوى لنا خفرات كالمها عينا
فيه التقينا فيا طيبا لمجلسنا ... وطيب روض جنينا منه ماشينا
فكان يجمعنا أنس ويطربنا ... لحن ويبهجنا شمّ الرياحينا
آه لنا في جناحي ظل وردتنا ... نشكو هوانا فما تفنى شكاوينا
أنشودة الغاب ما أحلى تلاوتها ... بين الخمائل والغدران تحدونا
يا منبرا لجمال الحب أعبده ... والروح قيثارة في كف ساقينا
والكوثر العذب ثغر في جوانبه ... نار من الحب ندنيها فتكوينا
والخد كالجلنار الغض صَاغ به ... برد النعيم نجوما من مآقينا
والفرع منسدل للوجه يحرسه ... كزهرة الورد في وسط الأفانينا

ورفرفات من التقبيل ننثرها فوق الورود فتيتا من غوالينا
شقيقة الروح تسقيني بكوثرها كأس الرحيق نعيما في ملاهينا
هذي الأماني ضاعت وهي ناظرة وأذبلت كورود ازهرت حينا
يا جدول الوادي عذباً في تسلسله هل غيّرتكَ خطوب من تنائينا
يا غيمة الأفق معطارا مرابعها هل مزّقتك حماقات المغالينا
يا جنة الورد يَنْضاَّ في تألقها هل شوّهتك نُدوب من تباكينا
يا بُلبُل الغصن غرّيداً بنغمته هل روّعتك ديار فيها تشدونا
يا كوكب الشفق اللألاء منظره هل من شحوب بدا إذ صرت تقلينا
تحطّمت كأس أحلامي وخمرتها وغاب من كان يُلهينا فيُرضينا
أدّيت للغاب حق الذكريات له فهل لماضٍ له يوما سيُطرينا

ومن شعره ايضا هذه القصيدة :

خليليّ عوجا لوادي السديْر لنقضي ليالٍ بجنب الغديْر
بمجلسنا الحلو فوق الرمال بتلك الربوع بيوم مطيرْ
وسحب تغطي أديم السماء به الشمس كالطوق في نحر حور
توارت به الشمس خلف الغمام كخُود توارت وراء الستور
وتظهر حينا فتلقي ضياء من الأفق مثل ابتسام الصغير
وصاغ الغمام لروس الجبال من الغيم تاجاً كشيخ وقور
فيا حسن عارضه المستهلّ دفوقا ضحوكا بماء غزير
به البرق سوط له الريح راع وهمهم رعد بصوت كبير
ترى الأفق من صيبه مكفهّرا وللأرض من سيْبه في سرور
فتبكي سماء وتضحك أرض ويبهج نبت بتاج الزهور
وطاف الغمام بسمر الخيام فألقى على الرمل درا صغير
نطاف عذاب لها المزن أصل لتروي عطاشا بماء طهور

وصادٍ من الرمل دوّاه غيث بوابـــــل ودق كثير نثير
ترى السهل فعما بتلك الجداول تنساب تشدو بصوت الخرير
صفـاح لجين تغطّـي فضاء من التبر تزهو بحسن وفير
هنـالك سيـل يزاحـم سيـلا وهـذا غديـر يُواصي غديـر
إلى أن جلاها كمثل كعوب تتيـه بحسن شبــاب نضير
كساها من المزن ثوب اخضرار ووشّاه حُسنا بتلك الزهـور
فيا طيب شم لتلك الأقاحي كمسك تضوّع بين العطور
ربوع خلت من ضجيج سوى صفير الريــاح خلال المرور
يشوقك منها مراعي الظبـــاء وصيد اليعافير وقت الظهير
أنــيسك فيها ترنـــمّ راع ثغاء الشيـاه حنين البـــعير
وغنّى الحمـام بجنب الخيـام فشبّ الغـرام بطي الضمير
وقـامت شموع تردّد صوتـا بذا الربـع كاللؤلـؤ المستـنير
تقـول فديـتك هذا المنـــى وطيب الحياة وطيب السرور
﴿والربيع بن المرّ من كان بَرًا ديّناً فاضلًا أخـا معرفـات﴾
﴿أودع الشعر رائقات المعاني واستـرقّ العقـول بالنفثـــات﴾

قوله أودع الشعر إلى آخره ، أي ضمّنه المعاني الرائقة أي المعجبة ، وقوله استرق العقول إلى آخره أي استعبدها بمعنى ملكها بنفثاته أي بسحر بيانه كما جاء في قول الرسول ﷺ ــ وان من البيان لسحرا ــ

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الأستاذ المدرس الضرير الشيخ الربيع بن المر بن نصيب الرستاقي ، تعلم في بلده الرستاق فحفظ القرآن كله ودرس في أصول العربية وأصول الدين عند أهل العلم هناك لا سيما عند الشيخ محمد بن حمد الزاملي فقد تلمذ عنده وتفقّه

عليه ، وكان حافظا واعيا نبيها فطِنا فساعده حظه على حفظ جملة من مسائل العلم والدين والأشعار المفيدة وطار به الصيت إلى حكومة آل بوسعيد فطلبه السيد الجليل أبو عزان أحمد بن إبراهيم بن قيس ناظر الداخلية في عهد السلطان سعيد بن تيمور ، فأقيم مدرسا بمسجد[1] الخور من العاصمة مسقط بأمر من السلطان المذكور وذلك عام واحد وثمانين وثلثمائة بعد الألف ، ولما وصل الشيخ أحمد بن حمد الخليلي بالعاصمة قادما من زنجبار على أثَر حادثتها الانقلابية وتفرّس فيه السيد أبو عزان ومشايخ العلم ورأوا قابليته للعلم وكثرة رغبته فيه أقيم مدرسا ثانيا في المسجد المذكور وذلك عام خمسة وثمانين وثلاثمائة بعد الألف أي بعد حول سنة من وقت وصوله من زنجبار فاشتغل بالعلم درسا وتدريساً وكان آية في الحفظ والفهم وجدّ واجتهد في الطلب وتفرّغ له وساعده الحظ على ذلك ونال من السيد أبي عزان ترحيبا وتقريبا وإكراما واحتراما ، فبقي هو والأستاذ الشيخ الربيع يدرّسان طلبة العلم في المسجد المذكور في أصول العربية وأصول الدين والفقه ، واستفاد من تدريسهما خلق حتى انبثق عهد السلطان قابوس وكلا الشيخين متضلّعان بالعلم ، إلا أن الشيخ الخليلي قد وفقه الله في اجتهاده ونال من العلم ما لم ينله زميله ، فتفوّق عليه بل على العلماء الموجودين في عصره ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وها هو الآن بحر علم يتدفق يغترف منه روّاد العلم وطلاب الشريعة ، وشمس هدى يهتدى ويقتدى به ، وقد قلّده جلالة السلطان قابوس المعظم اسم المفتي العام للسلطنة فهو متربع الآن في بحبوحة وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، وقد وسع الناس بعلمه وخلقه وكرمه ونسأل الله أن يمد في عمره .

---

(١) التدريس قديم في مسجد الخور فلا يزال المدرسون يتعاقبون فيه فمن جملة المدرّسين فيه في عهد السلطان تيمور بن فيصل السيد هلال بن محمد بن سعيد وفي عهد السلطان سعيد بن تيمور الشيخ حمد بن عبيد السليمي ثم بعده صاحب الترجمة .

أما الشيخ الربيع فبقي على حاله مدرّسا حتى أدركته المنيّة يوم سابع الحج من العام الماضي وهو عام اثنين وأربعمائة بعد الألف من الهجرة النبويّة وقد كانت وفاته في مستشفى النهضة بروي فحمل جثمانه إلى الحزم ودفن فيها، تغمده الله برحمته ومَنّ عليه بعفوه ومغفرته ، وكان ذا أخلاق حسنة وبشاشة وسماحة ، وكان يحب الأدب وينشد الشعر ويقوله ، وله منظومة عينية في النحو مطلعها :

الحمد لله ذي الفضل الذي رفعا مناصب العلماء السادة الرُّفَعَا

وأشعاره كثيرة ، منها القصيدة التي ساهم بها في المسابقة الشعرية التي نظّمتها وزارة الاعلام والثقافة ، وهــي هــذه :

عَرَفَ الجَمَال مآله ومحلَّه	فأتى على متن الكمال فحلَّه
والبشر رافقه بكل بشارة	والسعد عانقه فأصبح خله
وأتى السرور مُهرولا يهدي العنا	بسنائه وبهائه ليجله
والفوز والحظ السعيد تقدما	كي يعرفا أصل الجمال وفضله
وأقامت الأفراح في صرح العلا	وسط المحامد والمكارم حفله
والعز والشرف الرفيع تسابقا	كي يصنعا كل المحاسن حوله
فأنارت الوطن العزيز شموسه	حتى محت رسم القبائح كله
عرف الجمال عمان إذ كانت له	شكلا يناسب في الأمانة شكله
يا بهجة الأنظار يا حسن الدنا	يا قمة المجد الرفيع وأصله
لم يعرف التاريخ عنك سوى الهدى	إذ كان أهلك في التنسك أهله
صار الهدى في قولهم وفعالهم	مثلا يصور للهداية فضله

لم يعرف التاريخ عنك سوى التقى | والدين فرضا واجبا أو نفله
سارعتِ نحو المصطفى لمّا بدا | فجر الهداية مشرقا شوقا له
إذ شد ابنكِ[1] مازن أبن غضوبة | فوق المطية للوفادة رحله
فمضت تجوب البيد ناقته إلى | دار الحبيب محمد فبخ له
ثم انثنى نحو الظلال بهمة | لا تنثني كي ما يمزّق شمله
واتى رسول[2] المصطفى فأجبتِه | ورأى امتثالا منك لم يُرَ مثله
فظفرت من خير الخلائق بالدعا | وبه أتاك الخير يرسم سبله
فلذا اصطفاك الحق مظهر فخره | في عصرنا العصر المنير وقبله
فبنوك منذ الدين أشرق فجره | لم يعرفوا شيئا يحل محله
حرصوا على حفظ العقيدة دائما | بعزيمة محت الضلال وليله
بصروا بنور الحق كل فضيلة | عرفوا بها طرق الرشاد وفضله
منعوا يد الإلحاد عنك بضربة | ذاقت بها شر الجزاء وويله
هم شوّهوا أحواله بكفاحهم | وأروه من ألم العذاب أذله
لم يسلموك لطامع بل أنهم | بذلوا النفوس وما تطلب بذله
وأتاك قابوس المعظم ذو العلا | يكسيك من نسج الجمال أجله
فظهرت في أبهى وأبهج حلة | جعل الزمان جمالها حسنا له
فلك الصدارة في الفخار جميعه | هل كنت إلا في الكمال محله
فإذا يد قد حاولت تشويهه | لاقت نكالا ما رأته قبله
يحميك بالنصر المبين الهنا | نصرا يحقق ما نرجى نيله
هذا وتغشى الهاشمي محمدا | صلوات ربي ذي الجلال وآله

ومنها القصيدة التي قالها رثاء في الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري :

---

(١) ابنك بكسر الكاف خطاب لعمان (٢) يعني بالرسول عمر بن العاص

هو الدهر فاحذره وكن منه في وجل ... ولا تغترر فيه ببارقة الأمل
هو الدهر لا تغررك منه ابتسامة ... ولا لذّة فالسم في ذلك العسل
إذا خلت منه القول يا صاح مضحكا ... حذار فمنه الفعل يُبكي على عجل
فلا تك مغرورا بدهر مآله ... زوال وما فيه سراب قد اضمحل
أتأمن هذا الدهر هَلّا علمته ... ختونا وغدّارا أخا المكر والحيل
ألم تر فيه الصفو صفوا مكدرا ... دواما بفقدان الأحبة والأهل
فمن ذا الذي قد عاش فيه حياته ... بلا كدر من خطب حادثة نزل
محال بهذا الدهر ان لا تصيبنا ... هموم وأحزان لنازلـــة تحل
فها نحن في ذا اليوم نبكي حبيبنا ... أخا الدين والأيمان والعلم والعمل
فتى في فنون العلم قد صار راسخا ... وفي الكل منها قد غدا مضرب المثل
هُوَ النور من إشراقه كل مشرق ... ولكنه بعد الإضاءة قد أفل
أنار الدنا بالعلم والحلم مرتقاً ... وبدد ديجور الجهالة حيث حل
له منزل يعلو السماكين مرتقا ... ومرتبة من دونها موضع الحمل
سلام على الأسلام بعدك سيدي ... فقد كنت تحميه من الشرك والدجل
سنبكيك يا بدر الزمان وعينه ... وغرته فالكل أصبح في وجل
ستبكيك يا بحر العلوم منابر ... عليها خطيبا قمت ترشد من غفل
بكتك السما والأرض يا خير راحل ... ويا خير مفقود ومن فقده جلل
مضيت أبا عبدالعزيز فكل ما ... على الكون مبهوت بذا الخطب إذ نزل
فيا عين جودي بالدموع على الذي ... بكته عيون الكون من بعد ما رحل
فهذي عمان كلها حسرة على ... سليل سعيد دمعها انهل وانهمل
فمن لعويصات المسائل بعده ... يوضح معناها الخفي بلا كلل
ومن لخصوم الدين يوضح حجة ... تضيء كمثل الشمس ما بعدها جدل
مضى العالم المشهور والعلم الذي ... به يهتدي من ظلمة الجهل من جهل

مضى المرجع المقصود في كل حاجة   مضى المنهل العذب المصفّى لمن نهل
مضى الشيخ إبراهيم ذو المجد والعلا   وخلف ثغرا لا يسد مدى الأزل
مضى شيخنا العبري نور حياتنا   إلى رحمة الرحمن خالقنا الأجل
فأظلم هذا الكون بعد وفاته   فلم لا ونور الكون عالمنا البطل
قضى عمره في خدمة العلم دائما   فلله ما أبقى من العلم للعمل
فليت لنا الأيام تأتي بمثله   فهيهات أين الشبه والمثل والبدل
هو الفذ في أخلاقه وصفاته   هو الشهم يحكي في شجاعته الأول
لقد فقد الإسلام معدن فخره   وحجته الكبرى لدى السهل والجبل
أقلَّ وليَّ الله نعش وإنه   على متنه طود المفاخر قد أقل
إلى روضة الرمس الذي حله وقد   حوى العلم والتقوى فبورك من محل
عليه من الله المهيمن ربنا   سحاب الرضى والعفو واللطف قد هطل
فيا رب لطفا بالخنيفة بعده   فإنك ذو الآلاء والفضل والنحل
وحسن العزا للمسلمين وقومه   بني حكم أهل المكارم والخول
ولا سيّما أبناء زهران من هم   أسود الوغى مِنّي العزاء لهم شمل
وختما صلاة الله تغشى نبيّنا   مع الآل والأصحاب ما كوكب أفل

ومنها القصيدة التي قالها رثاء في السيد الهمام أبي عزّان أحمد بن إبراهيم :

كيف يحلو لي سرور وهنا   ولذيذ العيش في هذي الدُنا
وصروف الدهر لم تترك لنا   صفو عيش لم يكدِّرهُ الفنا
إنها دار إمتحان وشقا   دار همٍّ وهوانٍ وعنا
إن جلت أمْرا لشخص أو حلت   أو صبت توصب حالا فافطنا

أوحلت توحل من تحلو له	أوهنت توهن أرباب الهنا
أوكستْ أوكستِ المرء الذي	كان يحيى في نعيم وغنا
إنما الدنيا كظل زائل	إنها ليست لحيٍّ موطنا
كم دهتنا بدواه بدّدت	كل ركن كان أصلا للبنا
كم رمتنا بمصاب وقعه	نار حزن وجوى في قلبنا
كمصاب السيد الشهم الذي	نال ذكرا خالدا قد دُوِّنا
نجل ساداتٍ كرام نجب	للعُلا والفخر كانوا معدنا
آل عزان الأولى قد عُرفوا	قادة الناس لهم حق الثنا
يا سديد الرأي يا بحر الندى	يا علي الشأن قد فارقتنا
وتركت الحزن ناراً في الحشا	يا فتى الأخيار يا فخراً لنا
كنت بدر التم في أفق العُلا	وعزيزا وحكيما متقنا
واسع الصدر جلودا صابرا	إن دَهى خطب عظيم وَعَنا
كنت أزكى الناس خلقا سيدي	كنت نورا وضياءً وسنا
أحمد يا نجل أبراهيم مذ	سرت عنا قد فقدنا أنسنا
عجبا يا نعش كيف اسنطعت أن	تحمل الطود الذي غادرنا
وكذا يا قبر كيف اسطعت أن	تحوي البحر لدى ذاك الفنا[1]
آل غزان أيا سادتنا	يا بني الأمجاد صبرا حسنا
فوّضوا أمركم لله من	كتب الموت علينا والفنا
وختاما أسأل الله بأن	يبقي السلطان محفوظاً لنا
وبني المفقود والعفو له	من إله العرش ربي ذي الثنا
وعلى المختار صلّى ربنا	وعلى الصحب الكرام الأمنا

---

(١) الفنا المراد به المكان واصله المد والقصر هنا ضرورة

﴿وهلال بن سالم بن حمود منتماه إلى الـمُسَيِّب يأتي﴾
﴿في قريض الأشعار أطول باعا سيّما في النسيب إن قيل هات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وحتى في هذا القرن الخامس عشر من الهجرة ، الأديب المثقّف هلال بن سالم بن حمود بن شامس السيابي السمؤلي ، درس في أصول العربية والدين ثم غلب عليه حب الأدب فثنى عنانه إليه ، وأولع بالشعر وأشْرِبَ قلبُه به فقرّضه وتوسّع فيه من ناحية الفصاحة والبلاغة وزاحم أقرانه به خصوصا في الغزل والنسيب ، فهو نادرة زمانه فيهما ، ويحق أن يقال له الشاب الظريف ، وأشعاره كثيرة في فنون مختلفة نذكر بعضا منها ، ونستهله بالمديح النبوي :

سلوا البارق المكّي عن وجدي المكّي فيا ربّما تحكي البروق ولا نحكي
أرى في اضطراب البرق خفق جوانحي إذا ما أضا بين الحجون إلى النسك
كأنّ وميض البرق بين أضالعي صوارم ، لولا ما به من شذا المسك
يذكرني برق الحجاز مرابعا علقت هواها كالغريق من الفلك
مرابع للشهب الدراري مطالع وللمجد عرش شامخ القدر والملك
تَفيـأتِ الظـلّ الإلهيّ واحة فأعظم بظل غير منقطع السلك
يضوع أريج المجتنى في ربوعها ويشرق فيها نوره عالي السمك
فلا عرف إلا من رباها وزهرها ولا نور إلا من زواهرها الحبك
فَشُمَّ ثرى (أم القرى) متذللا فما هو إلا من شذا الطاهر المحكي
وذوِّب لجين الدمع في عرصاتها بسفح كهطّال المواطر أو سفك
وهرول إلى الغفّار مستشفعا به لدى البيت في خطو كدأبك أورتك
فما ذاب دمع ثَمَّ ، إلا وكان في غد درع فضل ماله الدهر من هتك

ولا هرولت نفس وراء محمـد	إلى الله ، إلا قال قائلها : قدك
محمـد الهادي الأمين تحيـــة	كعرف الصبا وافى برائحة المسك
يطيبها منك الشذا في هبوبها	ولولا شذاك السمح كانت من الإفك
مقامك يا خير النبيين لم يزل	أجلّ وأعلى ، ما بياني وما سبكي؟!
وما قَدْر شعري أن يفيك وقد سما	بمدحك آيُ الذكر من مالك الملك
ولكن لي نفسا بحبك هوَّمت	فأفسح لها يا سيّد الخلق أن تحكي
جللت رسول الله عن مدح شاعر	وجلّ مديح فاح من طيبك المكي
أتيت وطوفان التّماثيل زاخر	ولا نوح يزجى الناس في سابح الفلك
فأخرجت هذا الكون من عالم الدجى	إلى النور ، والدنيا من الضيق والضنك
وجئت بآيات الكتاب منيرة	تدمّر جيش البطل والجهل والشك
وكسّرتَ أصناما ووضحّتَ منهجا	وطهّرت أرض الله من صَدَأ الشِرك
وشمّرتَ عن ساق وحسّرت عن يد	مباركة تهدي الخواطر أو تذكي
فطبّقت الآفاق دعوتك التي	محا نورها ليل الجهالة والإفك
ففي كل قطر من كتابك رنّة	وفي كل مصر من جيوشك ما يُنكي
وفي كل بيت من حديثك هزة	محّرضة للخير في الفعل والترك
لقد ملأ الأوطان شرقا ومغربا	أريجك من عرب الديار إلى الترك
جمعت خلال المرسلين بعـــــزّة	ووجه ضحوك البشر من دونما ضحك

وهي طويلة وبهذا القدر كفاية خشية الإطالة .

وله هذه المقتطفات :

من تخميس المعرج الأسنى

١ ــ من اللطيفة الثانية :

إلّهي ظلام الجهل والطبع مُسْنتِي	فأرسل غيوث الوهب والمَددِيَّةِ

ومزّق حجاب الجهل منك بنفحة　ونوِّر جناني يا عليم بومضة
من العلم تحييني بها متجمّلا

إلهي صفات النقص والبشريّة　ورين المعاصي الغُلب والأشريّة
أحطن بنفسي ، فامحُهنّ بقوّة　وزينّ فِعالي يا حكيم بحكمة
فمن تؤتِها فالخيرَ قد حاز مجمَلا

إلهي إذا ما النفس قد ضاق ساحُها　وطاش لوقع الخطب يوما جناحُها
فمنك شِفاهَا يا إلهي وراحُها　بأرواح لطف يا لطيف رياحها
لدنّيــة نفّــح جَنـــاني وعلّـــلا

وهبني عزما في جلالك ناهضا　إلى المجد مفروضا عليّ وفارضا
وأرسل غيوث العلم نحوي فوائضا　ألا يا خبير اكشف لسري غوامضا[1]
الغيوب ، وكن للسر سري مؤهلا

إلهي أفض بحر المعارف زاخرا　عليّ ، وصيرني بقهرك قاهرا
ويا قادر اجعلني قوياً وقادرا　ويا ظاهر اجعلني بنورك ظاهرا
على كل مخفيٍّ الظهور وما انجلى

إلهي إذا ما الأمر جدّ بلاؤه　وشاءت جيوش الجهل ما لا تشاؤه
فياربِّ نصرا منك يعلو لواءه　ويا باطن الذات الحميد ثناؤه
أمِطْ حُجُب مجهولات عقلي وزيّلا

إلهي بأسوار الأســامي ولطفها　إلهي بأرواح الصفات وعرفها
تدارك صفاتي يا الهي وصفّها　ونفسي سلّم من كدورات وصفها
وهبني طبعا يا سلام مكمّلا

(۱) لو اتى الناظم المخمس بالقافية لاماً عن الضاد كان ذلك أنسب لأن السطر الرابع موصولا بالخامس وآخره لام التعريف في قوله غوامض ــ ال ــ غيوب ولعله سها أو وهم

٢ ــ من اللطيفة الثالثة :

وكيف أخاف الخطب يا رب لو طما   وقد صرت باسم الذات في أمنع الحما
أطمّن نفسي لو دجا الخطب مظلما   وكيف أخاف الحادثات وإنما
أمانك لي يا خالقي كان معقلا
سميع دعاء الوالِهِ المتضرّع   مجيب نداء الراكع المتخشّع
بعزّك عزي دائما وتمنُّعي   وحفظك حرزي يا حفيظ وممتعي
فلم أخش بي من حادث الدهر موجلا
سميع همساتي خلال استغاثتي   بصير بمخفيّات ضري وحالتي
عليم بجزئيآت ضعفي وحاجتي   محيط بكلياّت عجزي وفاقتي
قدير أزل ضعفي ووهني معجّلا
سميع دعائي يا بصير بحالتي   أجب دعواتي ، واستجب لاستغاثتي
شكوت إلى علياك سوأة فاقتي   سميع الدعا اسمع دعوتي وشكايتي
ويا كافي الضر اكفني الضر والبلا
إلهي بأُدعوني استجب لدعائِيا   بإني «قريب» خذ بضبعي وشانيا
بلا تيأسوا يا ربّ أغلِ مكانيا   دعوت دعاء المستجير وانت يا
قريب ترى ما مسًّ جنبي فاعضلا
أجب دعَواتي يا مجيبْ بنصرتي   وثبّت مكاني في رضاك ومكنتي
وقّو بسرِّ العِز أركان عزتي   ترى سوء حظي يا كبير وذلّتي
فيا متعال خذ بجدي إلى العلا
إلهي يكون الأمر منك بقول كن   فمنّ بعفو الذنب يا واسع المنن
وخذ بيدي للعزّ واجعله لي مجن   أيدركني ضيم نصيري ومن تكن
له ناصرا مولاي كان المبجلا

إلهي بنصر من جلالك هاتِن أغثنيَ ، وارفع رايتي في المواطن
وزلزل على الأعداء شتّى المدائن بسرّ اسمك الفعّال في الكل آتِني
نفوذ القُويَ في الفعل والقول مجملا
إلهي لا آلو أبث شكايتي لوجهك حتى ينجلي فجر غايتي
بمجدك أيّد في جلالك رايتي بحولك يا ذا القوة ادفع نكايتي
ومتن حظوظي يا متين وكمّلا

٣ ــ من اللطيفة الرابعة :

تعاليتَ مالي من نصير وقوّة إذا لم انفَخْ من علاك بنفحة
فمنَّ بعفو شامل كل زلة وجُد بمتاب يا عَفُوٌّ ورحمة
على عبد سوء طالما عنك أغفلا
إلهي إذا ضاقت عليّ جريرتي ولم أدر من أمري مكامن خيرتي
أخذت بضبعي للهدى وبصيرتي وإن أوحشتني يا إلهي خطيئتي
فأنس رجائي فيك يا واحد انجلى
لك المن بارك في وقوفي ووقفتي وخذ بيدي يا ربٌ من قيد شقوتي
ويا غافر الذنب اغتفر كُنه حَوبتي ويا قابل التوب اقبل التوبة التي
أتاك بها عبد جنى فتنصّلا

وله هذه القصيدة الفائزة في المسابقة الشعرية بعنوان : «ذوب الهوى» :

علق الجمال سوالفا وخدودا وصبا إلى البيض الحسان عميدا

ثكلان ، أثقله الهوى ، ولو انه ما زال يطلب في هواه مزيدا
وعناه من عنت الظبا ونفارها ولحاظها .. ما يُوهن الجلمودا
من كل أغيد ، كالشموس ملامحا صيغت ، وأمثال النجوم عقودا
نبتت ملامحه على شمس الضحى ورنت بخديه النجوم شهودا
سبق الظباء النافرات بمقلة نجلا وبزّ الغانيات الغيدا
وغزت ملامحه الملاحة صبغة صاغته من درر الجمال فريدا
فانساب ضوءا في القلوب وفتنة وسبى العقول مراشفا وخدودا
وسقى الغمام سحائبا مخضلّة يوم فرعت به الزمان سعودا
ناغيت فيه البدر مؤتلق السنا ضاحي المباسم مشرقا غرّيدا
أندى من الأزهار باكرَها الحيا قدّا ، وأضوع من شذاها عودا
وألذ من ماء المدام لعاشق وأرقّ من نسج الغمام بُرودا
والأفق طلق ، والنسيم كأنّه همس المشوق متيما معمودا
في روضة للطير في جنباتها لحن تردده الرُّبا ترديدا
من كل مشجية كان غنائها داود يتلو للملا تلمودا
فالآس مصغ والصنوبر مائل والبان من طرب يهز الجيدا
والورد يحتضن البطاح بعطره ويفيض في وجن الهوى توريدا
والنهر مُنساب الجوانح شاعر ملأ الرُّبا بخريره تغريدا
والكلّ لاَمَس كلّ غصن جامح في ضفتيه وهزّ منه العودا
وكأن ألحان الطيور قصائد أنْسَتْ «مهلهل» في الهوى ولبيدا
وكأنّ جرس الماء فوق صخوره همس الحبيب بدا أغر وحيدا
وكأنما حصباؤه من لؤلؤ حملته أجياد الحسان نضيدا
وكأنّما نقط الندى في زهره ضرب المراشف لؤلؤا منضودا
وكأن وسوسة الصباغب الحيا رقص العذارى المائلات قدودا

يوم له خلع الزمان جماله وبهاءه ولـــواءه المعقـــودا
فالبدر فيه منادمي حتى الضحى والزهر يملأ بالطيوب البيدا
وبكل مرأى منه سدفة كوكب طلعت عليه معاصما وخدودا
لولا الدجى لمس الغلائل وهي في زهو الصبا وزها العيون السُّودا
جاذبته فرنا إلــيّ بنظـرة تذر الخليّ من الهوى عربيدا
وضممته ورشفت عذب رضابه وهصرت بين يديّ منه الجيدا
حتى إذا ذاب الندى ذوب الهوى وبدت جموع المشرقين حشودا
ودّعته والدمع تسفحه الرؤى والقلب ينبض مبدءا ومعيدا

وله هذه القصيدة بعنوان «ذكرى ابن زيدون» :

يا ساريَ البرق يروى من مآقينا لفح الصبابة فيضا من تنائينا
غادى الربى الخضر من جنات «اندلس» وعانق الروّض فيها والرياحينا
وباكر الزهر في أكمامه فعسى تحكي أزاهيره أسطار ماضينا
فبين أوراقه الخضراء سيرتنا مرسومة بخطوط من مواضينا
يبكي الزمان وذكراها مؤرقة تُميتنا ـ كيفما شاءت ـ وتُحيينا
معالم ومقامات لها خفقت منا القلوب فسال الدمع غسلينا
فيا خليلاه ـ والأقدار مسعفة ـ حيّ الجزيرة وانشدها أغانينا
والثم ثراها ففي أعطافها عبق من «عبد شمس» يضوع الدهر نسرينا
في كل منحدر منها ومنعطف مجد يزيد مع الأيام تمكينا
حضارة لم يغب عن شمسها فلك ومنهل غرق الآفاق تمدينا
باهت «بمعتضد» فيها «ومعتمد» عصر «الرشيد» وباهت فيه «مأمونا»
تفتّق الدهر فيها عن حلى أدب ما انتجت مثله «روما» و «آثينا»

مفاخر عاليات القدر خالدة … غنىّ بها الدهر إنشادا وتلحينا
أبا الوليد تحيات كما عبقت … روائح المسك من أفواف وادينا
جئنا نحييك في ذكراك فاختلطت … أيام حاضرنا الحالي بماضينا
فللحديث شجون ما لها أمد … على لياليك أحيتها ليالينا
هام الصحاب فراحوا ينثرون لها … من رائع القول (1) جوريا ونسرينا
تسابقوا فيك فانهالت مشاعرهم … بكا للآلىء ضمّتها قوافينا
في حلبة ذكّرتنا عهد «قرطبة» … فبلّل الدمع بالذكرى مآقينا
بالله يا شاعر الفصحى وفارسها … هات الحديث لنا وارو الأفانينا
ما شان «ولادة» الزهراء كيف سبت … منك الفؤاد ؟ فبثّ الدهر تُشجينا
بنت الخليفة من «مروان» محتدها … ترى السماكين من أمجادها دونا
أضفي عليها الجمال الغضُّ فتنته … فعشتَ عمرك مُغرىَ القلب مفتونا
أمانياً تتمناها على ولَع … غصّت عليك فقال الدهر آمينا
وللحسان سهام لا مردّ لها … أو تورد المستهام العاشق الحينا
ورحت والحب مثل النار تنشدها … «أضحى التنائي بديلا من تدانينا»
فردّد الصوت أصداء مؤرّقة … شتىّ المغنين في شتىّ مَغانينا
واها لصوتك يلتفّ الضباع به … من بعدما ملأ الدنيا عَنَاوِينا
لولا الفريد الذي أذكيتَ جذوته … من البيان لعنت «الجهوريينا»
أرسلتَها غررا في السجن رائعة … تنافس الشهب الزهراء والعينا
باريت فيها «فتى حمدان» رائعة … فعشتما في ظلام السجن شادينا
تؤرق الورق منكم كل خاطرة … جياشة غمرت منا روابينا
سارت مع الشمس في مرأى أشعّتها … وطوّقَتْ بين قاصينا ودانينا
لما رأيت «بني مروان» همهم … كاس تُصب على صوت المغنينا

(1) أي ورداً جورياً والنسبة الى جور وهي بلد وردها جيّد .

لاهين عن كل ما يدعو العلاء له   مُفارقين لخط المجد ساهينا
فارقتهم وعلى جنبيك شنشنة   من «آل مخزوم» لما تعرف الهونا
ومن تكن قصبات السبق غايته   يرى الكرامة فرضا والعلا دينا
أبا الوليد ألا ترثي لحالتنا   وكل ألسن ذاك المجد ترثينا
هذى فلسطين لم ترقا مدامعنا   لطول ما قد أصيبت من تمادينا
مآذن «المسجد الأقصى» تؤرّقنا   و «قبة الصخرة» الغراء تبكينا
في كل يوم لنا خطب وكارثة   يثيرها الحقد نارا من تعادينا
أحفاد طارق يا أبناء مغربنا   ها قد أتينا مع الذكرى محيّينا
تفيض في حلبة الذكرى مشاعرنا   بكا لغمام سقيطا في روابينا
من «أرض قابوس» جئناكم تنازعنا   أشواقنا فالوفا من طبع أهلينا
أواصر الدم والتاريخ تربطنا   هما وراية هذا الدين تحدونا
يا فتية المغرب الأقصى هلم إلى   مجد نشدّ أياديكم بأيدينا
هلمّ نبني هضاب المجد عالية   حتى تعيد لنا أمجاد ماضينا
«قابوس» و«الحسن الثاني» دعائمنا   لوحدة تشمل الأمجاد والدينا
والله يحفظ بالتأييد رايتنا   مزهوة في سماء المجد آمينا

وهذه نبذة من مقصورته :

يا ساري البرق على سفح النقا   هبك استعرت أدمعي عن الحيا
ماء السماء دون جفنى مَدْمعاً   وأين من جلاله ماء السما
نَاجِ الربوع أيها البرق وقف   بأدمعي منهلّة على الرُّبا
وخَلِّ نفسي تتلاشى مِرَّةً   بومضها ما بين أجزاء الثرى
هبنى «ذبيحا» أيها البرق على   مرابعي بين قرابين الفدا

وَرَثْ ضلوعي بهواها لهبا ... يصلى ، وفاضت كبدي من الجوى
يا ابن السماء قبّل الأرض معي ... والثم ثراها فهو ينبوع الشذى
وانشر على الأكوان من أريجها ... سحائبا مخضلّة من الندى
واخفق بنبضها على الدنيا فما ... أحراه أن يُحييَ أرجاء الدنا
ومُرْ نعاماك تحيّي ربعَها ... بكا لعبير قد سرت به الصَّبا
وطُف على أرجائها مستسقيا ... فطالما قد زوَّت الدنيا ضيا
وحيّ فيها كل حيّ إنها ... نبع الحياة والحياء والحيا
من لي (بنزوى) وهي في جلالها ... ومجدها كأنها [أم القرى]
تحنو السماء هامها لمجدها ... وتفخر الأرض بها على السما
وقف بنا في صرح (بُهلى) ساعة ... نسترجع الذكرى لعهد قد مضى
حيث أبو زيد على (طماحها) ... فاروق هذا القرن فضلا وهدى
وحيّ في أحضان (إزكي) تربة ... ما أنبتت إلا مصاليت الوغى
من كل ليث روحه في راحه ... غضنفر الكرّة مرهوب السطا
وقبّل الترب إذا (سمائل) ... تلألأت كأنها شمس الضحى
وعج إلى حيث (المضيبي) هامة ... لسمد الشان وخضراء الربا

إلى أن قال :

معاهدي أكرم بها معاهدا ... لها بعرنين السموات سنا
لا تغرب الشموس عن بروجها ... ولا تغيب الشهب عنها والبها
يهيم في أفيائها المجد هوى ... ويعشق العزّ بها شُمّ الذرى
منيعة الأكناف لا يُرهِبُها ... صرف ، ولا يخيفها شر العدى
رايتها مرفوعة وخيلها ... وفية ، إذا دعا داعي الحمى
يرفرف التاريخ في عليائها ... زهوا ، ويمشي في رباها الخيزلى

معاهد صيغت بلألاء السنا ونبتت شامخةً على الضحى
لم يَقْوَ صرف الدهر أن يلمس من أكنافها إلا بأنسام الشذى
عالية العـرنين لا يخيفهـا خوف ولا يقلقها قرع العصا
ولا تلاق الدهر في وثبتة إلا بوثبة اليـقين والحجـى

وسيأتي ذكر أبيه الشيخ العلامة سالم بن حمود في طبقة العلماء أهل الأراجيز من الجزء الثالث إن شاء الله .

﴿وأديب مثقف من خروص بمساعيه قد رقى الذروات﴾
﴿ذا سليمان أيْ فتى خلف من شعره فاق لؤلؤ الصدفات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وحتى في هذا القرن الخامس عشر من الهجرة الأديب المثقف سليمان بن خلف بن محمد بن نصير الخروصي النخلي ، عشق الأدب مذ شب وكرع من مناهل فنونه وتطرح بين شئونه وشجونه ولهج بالشعر وأولع به وقرّضه في مواضيع مختلفة ، وجاء فيه بغريبه وعجيبه ، وها هو اليوم من شعراء البلاد المنظور إليهم .ونذكر بعضا من أشعاره نستهله بمديحه النبوي بعنوان «في موكب المصطفى» :

في مَوْكبِ الله أزجي جوهر الكلم نورا يُضيء فيجلو داجي الظلم
في موكب الله أزجي اللفظ منتقيا خير المعاني لخير العرب والعجم
في موكب المصطفى من عام هجرته أزفُ مدحا لخير الخلق كلهم
في موكب المصطفى واليمن طالعه يا خـير متّسم بالرشد مبـتسم
في موكب المصطفى أهدي الثناء على ذاك الرسول الحبيب الصادق الحكم
في موكب لا يرى من موكب أبدا كمثله شرفا في المجد والعظم
نهاية الفخر أن أزجي الثناء له وخير ما قيل مدح المفرد العلم
وكيف أقدر أن أوفي المديح له ولو أجدت بابداع من الكلم
محمد رحمة الباري امام هدى نور الوجود المرجى كاشف الظلم

خير الأنام وفخر العرب قاطبة ساد البرية بالأخلاق والشيم
غوث الوجود غياث الخلق اكـــثرهم فضلا وأكرم من يمشي على قدم
من مثل أحمد إذ يدعى ليوم هدى في مجتلى العلم أو في مجتلى الحكم
وان دعى للوغى أو أي كارثة أسى جراحات ذاك الكارث العمم
هو الجواد إمام الأسخياء فكم سخا فأغنى بلا مَنٍّ ولا سأم
الباذخ الحسبين من تقى وعلا والسامك النسبين المجد والكرم
لاحت فضائله والناس في غمم من الضلال فجلت كارث الغمم
أعظم به من عظيم سيد بطل بحر خضم طما بالسيف والقلم
توجّه المصطفى من مكة فغدت تحنّ وجدا لذاك الطاهر الشيم
حنّ المقام له شوقا وزمزم فا لحطيم يبكي بدمع منه منسجم
وفاز ذلكم الصّديـق مرتبـة بصحبة المصطفى المبعوث للأمم
ليهنك الحظّ يا صدّيق أمّته فانك المنتقى من سادة بهم
أمّا إلى غار ثور فالمقام له سرّ عظيم وعين الله لم تنـم
واستظهرا من نسيج العنكبوت ومن عشّ اليمامة سرّ الواحد الحكم
أو هي البيوت حصون لا تقاومها عليا قريش التي أوفت على الحطم
وغادراه بأمن الله في دعة لطيبة موطن الأمجاد والبُهُـم
أبنـاء قيلـة أقيـال عباهلـــة شُمّ بهم تصلح الدنيا من الغمم
من سادة الأزد أبطال قساورة فلا ترى غير عالي القدر محتشم
أنصار أحمد آساد إذا وردوا موارد الحرب أجواد لدى السلم
أكرم بهم من كُماة قادة نصروا نبيَّهم فأبادوا الكفر بالخذم
ولست أنسى قريشا والأولى معهم مهاجرين سموا بالجد والهمـم
من كل أصيد في عرنينه شمم صعب القياد بحبل الله معتصم
مروّعون أتى في الذكر وصفهم مدحا وفخرا ومجدا باذخ العظم

إذا ذكرتهم اهتز من طرب — وذكرهم يبعث الأرواح في الرمم
طابت بهم طيبة أسعد بمقدمهم — والكون من طرب في زي مبتسم
يا طيبة الخير يا سعد السعود أرى — ربوع طيبة في أنس وفي نعم
يا يوم سعد به زانت علاوسنا — تحكي بلا بلها بالشّدْوِ والنغم
يا طيبة الخير قد طاب المقام فذا — كل الجلال وكل المجد والشيم
لله من هجرة في الدين قد رسخت — بها أصول الهدى للواحد الحكم
لقد مضى ألف عام ثم أربعة — من القرون بعقد المجد منتظم
يا عام هجرته عد دائما أبدا — على الخليقة بالخيرات والنعم
فأنت للكون نبراس ونور هدى — يا طيب مُبتدأ منه ومختَتَم

وقال أيضا بعنوان «يزهو بك المجد» :

يزهو بك المجد والعلياء والكرم — يا شعب إن ذكرت تاريخها الأمم
تاريخك الشمس إشراقا ومنزلة — بنورها يستضيء القاع والأكم
ريّان أنت مليء من مفاخره — متوّج الرأس تستعلي بك الهمم
فما البطولات ألا من منابعه — وما المعارف إلا منه والكرم
سارت بأمجاده الركبان في جذل — وحدّث الكون عنه السيف والقلم
ليهنك الفخر بالأمجاد أنهم — قد نوّروا الدين والدنيا بفعلهم
فأشرق الدهر نورا من فعالهم — وصيروا الكون منقادا لأمرهم
لهم سوابق فضل أصبحت مثلا — كأنها مشعل للناس أو علم
لله درهم في كل معترك — فإنهم لشياطين العدا رجم
أحيوا منار الهدى في كل آونة — كما أمات ظلام البطل هديهم
النصر في ركبهم مذ قام قائمهم — تسعى به البيض والتوفيق والعزم

صِيد عباهلة غُلْب ليوث شرى ... شموس عز أبـاة قادة بهم
إذا تجرّد منهم فيصل حكم ... لم يبق في الكون لا ظلم ولا ظلم
شادوا على هامة الجوزاء بيت علا ... بركنه الشهب والأقمار تعتصم
غيوث خير ــ لمن والاهم نعم ... ليوث غِيل لمن عاداهم نقم
لما دعا الله لبّته ضمائرهم ... كما تلبىّ وميضَ البارق الديم
كأننـي بمطاياهـم تحثّ إلى ... خير البريّة يحدوها هوى عمم
مجد أضيف إلى مجد تأسّس مذ ... بدء الخليقة لا يغتاله وصم
من عهد هود نبيّ الله ما فتئت ... أنوارهم بسناها تنجلي الظلم
واليوم ها نحن قد جئنا لهم خلفا ... نمضي كما أمر المعروف والكرم
نمضي على سُنّة الهادي الذي سُعدت ... به البريّة وازدانت به القِيَم
لله ما أكرم اليوم الذي طلعت ... به الهداية وانجابت به الظلم
تمضي الليالي عليه وهي مشرقة ... بنوره وثغـور الدهـر تبتسم
ما غيّرتها القرون الخمس عشرة من ... عمر الزمان ولا أزرى بها القدم
إنا لنذكر ما أولت مكارمه ... والشوق نيرانه في القلب تضطرم
طوباه سكنى وطوبى من يلوذ به ... فإنـه رحمة للنـــاس كلهـــم
وليشهد الكون أنا تحت رايته ... وأننـا حيثما كنـا له خدم
حسبي بمازن من شهم إليه سعى ... لم يثنه عنه لا بُعْد ولا سأم
وجيفر والفتى عبـد وهـرثمة ... وجابر نجل زيد العالم العلم
ته أيها الشعب فخرا حين نذكرهم ... واستمطر المجد دوما من سمائهم
وته بكعب وبشر والمبَّرد والخليـ ... ـل وابن دريد سادة بُهم
كذا الجلندى فلا تنكر فضائله ... أما المهلب فهو الصارم الخذم
واليحمد الغر أقيال عباهلة ... شهب المنابر ما زلت لهم قدم
وآل يعـرب أبطـال غطارفـة ... قد قيّدوا الأرض عدلا مَن كمثلهم

وأحمد بن سعيد القرم ليث وغى   مهذب شِمّـريّ صارم خذم
أما سعيد بن سلطان فتعجزني   عن حصر سيرته المحمودة الكلم
قضوا أعاظم ولنهنأ بمن ورثوا   تاريخه وعلى منهاجه ارتسموا
حسبي بقابوس منهم حين أذكره   سلطان عز أقرت فضله الأمم
سارت محامده والشمس في قرن   سما به العاليان القدر والهمم
رعى البلاد بأيد منه مخلصة   وعزمه الماضيان السيف والقلم
فأشرق القطر وضَّاء بنهضته   واستبشر الشعب منه فهو مبتسم
أهلا بألسنة فصـحى بأرضكم   أرض البطولات حيث المجد والكرم
هذي عمان بكم تزهو معالمها   والوعي يمرح مزهوّا ويبتسم
أهلا بكم في مناخ العز رافعة   لواء مجد بآداب لها قِيَـم

وله هذه القصيدة بعنوان «عمان عبر التاريخ» :

خذ في حديثك عن تاريخ أمجاد   واذكر مفاخر آباء وأجداد
واكتب مآثرهم بالنور ساطعة   في جبهة الكون تجلو نقطة الضاد
وإن أتيت حماهم والقنا حسك   كم خط بالدم من تاريخ أطواد
فاقرأ صحائف ما خطت على ورق   لكن على صفحات ذات أمجاد
صحائف خطها الايمان فارتسمت   على البسيطة تجلو سنّة الهادي
تلكم صحائف قومي كلما نشرت   تعطّر الكون من قار ومن باد
تاريخ أنك مرآة العصور فخذ   بنا الحديث فأنت الناطق الشادي
ماذا رأيت «عمانا» هل لها سبقت   سوالف قبل قحطان وشدّاد
من نحو خمسين قرنا قد مضت ذكروا   تاريخها مستنيرا قبـل ميلاد
تناقـلتها لدى أجيـالها أمم   عشرو قبل «ابن فهم» سيد النادي

المصلت البيض تحتزّ الرقاب من الأعدا وتفري أديم الغاصب العادي
و «مازن» قد سرى نحو الرسول يجوب الأرض وخدا بأغوار وأنجاد
يسري إلى الدين طوعا في أعنّته والمصطفى خير مقصود لقصّاد
وبعد جاء الصحابي الجليل «فتى العاصي» «عمان» لتوجيه وإرشاد
و «جيفر» وأخوه «عبد» سادتها على العرين حماة السرح والوادي
وأصبح الدين يسري بيننا رغبا كما سرى البدر في ديجوره الهادي
وسار «عبد» إلى الصديق منتدبا بعد الرسول فأضحى خير قُواد
وهل تعود ليال «للخليل» بها شيخ العروض عليم فضله باد
ومن كأبن «دريد» في فصاحته ومن على موكب الفصحى هو الحادي
وعج بركبك في «آل المهلب» إذ دانوا الزمان فلبى جد منقاد
من «كالجلندى» إمام عادل علم «وجابر نجل زيد» الزاخر الهادي
وَقَادة حملوا علما ومعرفة لم يُحصِهم أبدا نظمي وإنشادي
لله من «يحمد» شمّ غطارفة سادوا الأنام بافضال وإرشاد
قد ذلّلوا الكون منقادا لأمرهم وصفّدوا كل ذي غل وأحقاد
«كالوارث» الحبر والقرم «ابن جيفر والصلت بن مالك» من هم خير أوتاد
وكالخليل «وغسّان» وراشدهم والقرم «عزّان» مع فاروقنا الهادي
وقصّ تاريخ أقيال قساورة كانوا منارا فسادوا أمة الضاد
«كنجل مرشد والباني لقلعتنا الشهبا» وبُلْعَرب فراج أشداد
وذلك الشهم «قيد الأرض» أفضل من قاد الهدى وسطا بالظالم العادي
ونجله من بنى بالحزم قلعتها أعجوبة حيث أقذت عين حسّاد
«وأحمد بن سعيد» القرم من زهرت به «عمان» فمن مُثنٍ ومن شادي
وشبله القيل «سلطان» الذي نطقت بفضله ألسن الحضّار والبادي
واذكر «سعيد بن سلطان» المعظّم مَن في حلبة المجد بزّ السابق العادي

وكيف أنسى الرضى عزان من بطل وكم لقومي من مجد وأمجاد
لله من نهضة شماء قام بها «قابوس» في شَمَم والشمس في راد
قابوس شعبكم المغوار في جذل فكل أيامه أيام أعياد
أعَدْتَ مجد عمان يا ابْن بجدتها وزدتَ يا نجل قادات وأصياد
وقد علوت بها كالشمس طالعة وصنت حوزتها من كل إلحاد
فالدين منتصر والدهر مبتسم والكفر منهزم يُرمى بابعاد
لله من مهرجان الشعر قام به في عصر قابوس شهم نجل أمجاد
قد قال سلطاننا : هبّوا بني وطني رِدُوا القريض بأغوار وأنجاد
أنتم لسان عمان كلها أمل فيكم فهيّا بتثقيف وإرشاد
لنجتني ثمر الآداب يانعة يا حبذا العلم في الدنيا لمُرتاد
لبّيك قابوس إنا في جلالتكم نتيه فخرا فعش في خير إسعاد
وفضّ بالمسك ختما كم أضاء بكم نورا وكم ضاع طيبا بين رُوّاد

وقال هذه القصيدة بعنوان «النهضة الحديثة» :

زَهَرَتْ برِفْعةِ مجدِك الأعلام وزهت بنهضة ملكك الأيام
والكون صفّق بالسرور مرحّبا والدهر عبد والزمان غلام
والشعب يهتف بالدعاء مباركا خطواتكم — يا أيها المقدام
والفجر أشرق قلتها[1] فتحققت لما ارتقيت وليس ثم قتام
حقا لعمري أشرق الفجر الذي كشف العنا وبه انجلى الاظلام
ونصرت دين محمد وحميته فدعا بتأييد لك الإسلام
وحميت أرضك من عدوّ غاشم إن العرين يحوطه الضرغام
ورفعت مجد عمان يا أسد الشرى فعلت مقاما دونه الآكام

(١) قلتها بفتح المثناة من فوق والخطاب لجلالة السلطان

وأقمتها بين الممالك دولة ... يعنو لها الاجلال والاعظام
أقسمت يا قابوس أن ترق بها ... فوق السماك فبرّت الأقسام
يا نهضة جبّارة بعمان قد ... قامت فأشرق ثغرها البسام
يا نهضة قامت وغاية قصدها ... في الأمة الافضال والانعام
يا نهضة بالعلم أسّس والعلا ... ولها بأعلى الفرقدين مقام
قامت وقابوس المليك يقودها ... وسلاحه الايمان والاسلام
أحسنت صنعا إذ نهضت بأمّة ... وكذاك أفعال الكرام كرام
حققتموا الأمنيّة الكُبرى لنا ... والكون يكتب والنهى أقلام
يحدوكم الايمان بالمولى ومن ... يك صادقا فقرينه الإقدام
لله من ملك همام ماجد ... أغنته للأمر العظيم عظام
ساس البلاد بحكمة وبحنكة ... فبكل قطر آية وسلام
وبكل منطقة وكل ولاية ... أمن وعدل شامل ووئام
يا صانع النصر العظيم تحيّة ... من شعب مجد أنت منه الهام
تاريخه كالشمس في كبد السما ... ومكانه في المجد ليس يرام
لله من تاريخ شعب معرق ... بحضارة شهدت لها الأقوام
من عهد قحطان بن هود مجده ... غال تزين بذكره الأيام
صفحاته تاريخ أمجاد هموا ... سادوا البرية أكرمون عظام
قابوس شعبك في البطولة سابق ... ما منهموا إلا فتى ضرغام
شعب جريء في الحروب غضنفر ... ليث الكريهة باسل مقدام
فَلْيَهْن شعب أنت رافع مجده ... ومعيده إذ شاخ فهو غلام
فانهض بنا قدما فأنت موَفّق ... لك في القلوب مكانة ووئام
من للقريض يفي بحقك كاملا ... فلقد تكل عن الوفا الأقلام

ونختم أشعاره بسؤال منه لأخيه الشيخ سعيد بن خلف الخروصي :

شقيقي : يا فقيه المصر ، إني قرأت قصيدة لأبي الحُسيّن
فهزتني من الاعجاب حتى غدوت وليس مثلي ذو رعين
تلاعب بالفصاحة في رباها ففاق كثيّرا والأعشيين
حري أن تخط بماء تبر بإتقان على صحف اللجين
بها نظم النجوم الزهر عقدا فأشرق نورها في المشرقين
وضمنها كمسألة لإرث فحار بفهمها إنسان عيني
فها أنا قد أزف إليك شعرا له بالنص جاء بكل زين
«فديتم ، خبّروني كيف صحّت فريضة هالِكٍ من غير مَيْن»
«لزيد زوجة ولها ابن أم فماتت عنهما لا غير ذين»
«فحاز البعل ما تركته إرثا وولىّ غيره صفر اليدين»
«ولا رق ــ فديت ــ على أخيها وليس بكافر يرمى بشين»
«وليس معجلا إرثا لقتل مخافة أن ينال شقاوتين»
فأوضح ما أراد فأنت بحر خضم حاز كلتا الحسنيين
فقيه عالم لَسِنٌ أديب سموت ــ أخي ــ لأعلى الفرقدين
وخذها غادة كملت وفاء بأنوار تضاهي النيّرين

الجواب

أتبر خُط في صحف اللُّجين علا قدرا بقيمة أي عين ؟
أم السحر الحلال أتى بيانا بليغا ساخرا بالنابغين
بشعر حاكه لبق لبيب رقى العلياء فوق الشعريين

فأنـــزلها ونظمهـــــا بسلك شأت في النور ضوء النيّرين
سليمان القوافي : فقت شعرا على طائيهم والأعشيين
لقـد حيّرتنـــي فيمـــا رواه كلغز في الفروض أبو الحسَيْن
يقول : وشعره شعر عظيم تقـــر له قوافي الخافـــقين
«فديتم ، خبّروني كيف صحت فريضة هالك من غير مين»
«لزيد زوجة ولها ابـن أم فماتت عنهما لا غير ذين»
«فحاز البعل ما تركته إرثا وولى غيره صفـر اليديـــن»
«ولارق ـــ فديت ـــ على أخيها وليس بكافـر يرمـى بشين»
«ولـيس معجـلا إرثـا لقتـل مخافـة أن ينـال شقـاوتين»
وإذ تمت هنا أبيات شعر يُحسِنها بيـــان أبي الحسين
تبيّن لي بأن الفرض فيمن خلت عن وارث لا وارثين
هو البعل الذي قد حاز كلا أخوهـا ما له مثقـال عين
أخوها من رضاع هل سمعتم بارث قط من متـــراضعين
وزوج نال نصف المال فرضا وحاز الباقي ردا دون مَيْن
ويمكن أن يرى وهو ابن عم فصار له الثرا (١)من جانـــبين
سليمان القوافي ، هاك سمطا ثمينــــا دونـــه قصب اللجين
وسل في الفقه أهل الفقه واترك بليـدا خاليـا صفـر اليديْـن
ومسك الختم خير صلاة ربي على خير الورى ذي القبلتين
وأصحـاب له كملـوا بدورا وتم لهم جزاء الحسنـــــيين

وقد زهرت قرية نخل في القرن الرابع عشر بجملة من الأخيار الأفاضل والأمجاد الأماثل منهم القاضي محمد بن سعيد الكندي وصاحب الدراية والخبرة محمد بن أحمد السلامي وذو الدهاء والفطنة محمد بن نصير الخروصي

(١) الثرا المال واصله المد وبالقصر هنا ضرورة .

وابناه الكريمان خلف وسالم والعالم النبيل سعيد بن سالم العرفاتي ومن الأجواد محمد بن سعيد السيباني ومحمد بن سالم بن مسلم السدي وسيأتي ذكر بعض من مشايخ الكنود في الجزء الثالث إن شاء الله .

﴿وأديب من الجبور جليل من كبار وسادة جبهات﴾
﴿ذاك خدن الصفا على بن جبر ذو نظام على أساليب ياتي﴾

ممن قرّض الشعر في القرن الرابع عشر

وحتى في هذا القرن الخامس عشر من الهجرة من أهل عمان الشيخ الأديب علي بن جبر بن سعود بن علي بن جبر بن محمد بن ناصر الجبري السمؤلي، ولا يخفى انه من بيت شرف ورياسة ورفعة ، جد هذه الأسرة محمد بن ناصر الجبري ، وسبق أن ذكرناه وأحفاده في ترجمة شاعره الساساني . والشيخ علي بن جبر هذا لم يكن همه الرياسة بل همه طلب العلم مذ نشأ فتعلم أصول العربية عند الأستاذ عيسى بن ثاني البكري ، واصول الدين والفقه عند الشيخين العلامتين ابي عبيد السليمي وابي يحيى السيابي ، واستمر يباحث ويسائل نظما عن عويص الشرع ومشكله مذ زمن الشبيبة الذي يدرس فيه ، وحتى الآن ، وله مجموع كبير في أسئلته وأجوبتها ومنظومات متنوعات في تهان ورثاء وغير ذلك ، وله حب عميق في العلم والأدب ، وعنده مكتبة جامعة للكتب من كل فن ، وله اهتمام كبير بجمع حسان المسائل وشواردها وفرائدها نظما ونثرا ، ومن شعره هذه الأبيات التي قالها تحية منه لشيخه العلامة خلفان بن جميل :

دَعْها تسير بنا العضباء في عجل نحو الهمام إمام العلم والعمل
ذاك الفتى اللوذعي الندب عمدتنا من قد رقى ذروة الجوزاء والحمل
أعني به الطود خلفان الجزيل ندى فتى جميّل المرضي خير ولي

أستاذي العالم البحر الخضم فغص في لُجه تحظ بالمطلوب والأمل
علّامة العلماء الشهم قدوتنا من فضله لم يزل بين الأنام جلي
أهدي إليك تحياتي واردفها بوافر من سلام عاطر جزل
لا زلت في نعمة طول الحياة ولا زالت حياتك في عزّ وفي جذل

وقال في العلم :

تعلّم فعلم المرء كنز لعزّه وفي الحشر تلقاه شفيعا مُؤَيّدا
فنحمد رب العرش إذ عزّنا به ونشكره شكرا كثيرا مؤبّدا
سنعلو على هام الثريا بعلمنا ونسمو على الأقران مجدا وسؤددا
ويا رب فتحا ثم لطفا ورحمة عليّ وأستاذي مدى الدهر سرمدا
وجد بصلاة منك تنهل دائما على المصطفى والآل ما نيّر بدا

وقال أيضا تحية لشاعر البحرين الشيخ أحمد بن محمد الخليفة :

مني إليك تحية وتودد وسلام حب بالولاء مقلد
يا ذا العلا لكم المفاخر في الملا من دون غايتها السهى والفرقد
أكرم بأحمد شاعرا متربعا عرش القريض هو الهمام الأمجد
لما قرأت نظامه أكبرته وغدوت أشدو باسمه وأردّد
وأقول هل سحر بدا من بابل أم تلك فكرة ماهر تتوقد
أم ذا بيان من أديب زمانه كرمت أرومته وطاب المحتد
فلذا تمكّن حبّه من خاطري لله ذاك أنا المحب الأبعد
بيني وبينك نسبة عربيّة فالله يحفظ ذاتكم ويؤيّد
فلأنت أبرع شاعر في عصرنا الله يشهد والحقائق تشهد
إن القوافي قد أتتك مطيعة وتخر بين يدى علاك وتسجد
بل تهنأ البحرين مع شعب لها وكذا العروبة كلها بك تسعد

لله درّك يا فتى الأمجاد من فطن وفضلك دائما لا يجحد
هذي تحيّـــة مخلص لِودادكم جاءت إليك ونعم أنت المقصد
جاءتك من بُعْد بحسن طويّة أكرم وِفادتها فدهرك مسعد
جاءتك من بُعـدُ يقود عنانها حُبّ إلى عليــاكم وتـــودّد

وهذا سؤال منه للشيخ العلامة أبي عبيد :

أرِقتُ لبرق من سمائل أبرقا فعمّ على الأكوان غربا ومشرقا
سقى أرضها غيث من السحب مغدق على أهلها اخضرت به الأرض رونقا
أتـيت كريما أريحيّـا غضنفـرا هماما بأخلاق الكـرام تخلّقـا
هو العالم النحرير قطب سميدع سليل عبيد بحر علم تدفقا
فيا عالم الإسلام جئتك سائلا ولا زلت فتّاحا لما قد تغلّقا
إذا المرء يوما فاته فرض عصره بنـوم ونسيـان عليـه تعلّقـــا
إلى أن مضى ثلث من الليل ما الذي عليه ترى في ذاك قولا محقّقا
أجبني هداك الله لا زلت راقيا سماء المعـالي للصواب محقّقـا
وصل إلهي للنبـــي وآلـــه وأصحابه ما انهلّ غيث وأودقا

الجـــــواب

إليك جوابا فاتحا ما تغلّقا أضاء على كل البسيطة مشرقا
رعى الله من صاغ القوافي وصبّها بقـالبها نظمـا بديعـا منمّقـا
سموط تحاكي الشمس نورا وبهجة علي بن جابر حاكها وتوفّقا
فلا بدع إن رام الفرائد ناظما فقد رام نظم الملك وابتزّ فيلقا
قضى الله أن الملك يؤتيه من يشا يُداوِلـه بين الخلائـق مُطلقـا
تعلّم فإن العلم زين لأهله وليس ظلام الجهل كالفجر أشرقا

ولازم طلاب العلم في كل ساعة   تنل شرف الدارين والمجد والتقى
يسود الفتى بالعلم من غير سؤدد   فكيف إذا ما الأصل أصبح مُعِرقا
يصلي الفتى في أي وقت مخيّرا   إذا فاته وقت الصلاة وحَلَقا
وبعض يرى التعجيل في الحكم واجبا   ولكنني أختار ما كان أرفقا
وإن كان وقت الفرض فيه بقيّة   يصلّيه حالا خذه قولا محقّقا
وأزكى صلاة الله ثم سلامه   على المصطفى والآل ما البدر أشرقا

وستأتي له أسئلة مع أجوبتها في تراجم ناظميها من أهل العلم :

﴿والأديب البكري موسى بن عيسى   طيب القول طيب الجلسات﴾
﴿لم يزل مُولَعًا بنظم بحوث   في عويص العلوم والمشكلات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وفي هذا القرن الخامس عشر من الهجرة الأستاذ الأديب موسى بن عيسى بن ثاني بن خلفان البكري السمؤلي ، درس في أصول العربية والدين عند أبيه وعند أهل العلم من بلده ، وتفقه بكثرة بحوثه وتنقيبه وتتبعه للشوارد والفرائد من مسائل العلم ، وصار مُولَعا بنظمها وتقييدها ، وله مجموع أسئلة فقهية وعليها أجوبتها ، وله أشعار أدبية رائقة وخطه حسن جميل وإنشاؤه رائق جدا وقد شابه أباه في ذلك (ومن يشابه أبه فما ظلم) وتولّى كتابة الصكوك الشرعية منذ زمن طويل حتى في الصدر من دولة السلطان قابوس ثم جعل مدرسا في جامع بلده وها هو الآن مستمر في التدريس .

ومن شعره قصيدته التي قالها في جلالة السلطان قابوس بن سعيد حين استولى على الملك وتصدّر بعرشه :

هَكَذَا المجدُ هكذا الارتقاءُ هَكَذا الحِلم والسَّبيل السَّواءُ
هكذا فَلْيسُد رضيع المعالي في ذويه وهكذا النجباء
ساد من شاد للرشاد بناء مشمخرًا من دونه الجوزاء
شكر الشعبُ سعيَ قابوس فيه حينما قام والورى شهداء
ولسان الزمان يثني عليه بجميل ونعم ذاك الثناء
ليس قابوس في البرية إلا قَبس نيّر به يُستضاء
جاءنا والزمان كان عبوسا لبنيه وفيهم الضراء
فانجلى البؤس إذ تصدر في المـ ـلك سريا وعمت السراء
وعمان تختال تيها على الأقـ ـطار طرّا إذ جل فيها الثراء
طاف بالشرق ثم بالغرب منها لم ترعه من شعبه البأساء
وغدت تّعلن المسرة جهرا طربا ماالها مدى وانتهاء
وتحيّي مدافع بالتهاني صوتها الرعد أرسلتها السماء
وكذاك الأعلام قد نشرت في كل قطر وتمّت السراء
وترى الناس وافدين اليه بالتهاني يفوح منها الثناء
وجدير بان يؤموا سراعا للمليك له النفوس فداء
بهجة الدهر غوث كل طريد زينة الأرض مقسط معطاء
ورث الملك من سراة كرام لهم المجد شيمة والعلاء
فاحمدوا الله يا أهيل عمان واشكروه شكرا كما قد يشاء

وقال هذه القصيدة المسماة بمسرحية الوصف وهي مطارحة لبعض إخوانه من بلده :

خليليّ عوجابي لفيحا سمائل مقر الندى والاهتدا والفضائل

خليليّ عوجابي عليها فإنها هي الوطن المحروس منذ الأوائل
بلاد حوت كل المحاسن والعلى ففاخر بها الأقطار طرا وطَاوِلِ
حوت كل مفضال لبيب غضنفر كريم المساعي لوذعيّ حلاحل
وناهيك بالبحر الخضم إمامنا للـ ـمفدّى مُعِزّ الدين ليث الجحافل
محمد السامي ذرى المجد رفعة فاكرم به من ناشر العلم فاضل
أبان الهدى فاخضرّ للدين ربعه وأعلا ذرى السمحا بأسمر عاسل
فحدّث وحرّر عنه واملأ صحائفا فلست بمستقص له من فضائل
تغمّده الباري بواسع رحمة وأسكنه الفردوس أعلا المنازل
وآباؤه الغر الغطارفة الأولى هم وطّدوا الدنيا بعلم ونائل
وأبناؤهم صيد الأنام ومن هم قد اتّصفوا بالعزّ بين القبائل
ذوو سطوة في النائبات ونجدة وعزم وكرّات غداة التنازل
ومن بينهم بدر الكمال مسدّد الـ ـمقال مجلّي معضلات المشاكل
أبو الفضل عبدالله لا زال قائما لنصرة دين الله رغم النوازل
رئيس بني عبس فمن لي بمثله إذا ما دجت بالناس أدهى الغوائل
أقام شعار الدين منتدباً له فأربِحْ به من فعل خير لآجل
وكم لبني الفيحاء من عالم له جلالة قدر في الورى وشمائل
كنجل عبيد قطب أهل زماننا ونبراسنا الهادي لخير الدلائل
وخلفان زخّار العلوم وكعبة الـ ـفهوم وحيد ما له من مماثل
وسالم المعروف بالعلم والحجا سليل حمود من سراة أكامل
وعبد الإله الشهم نجل محمد الـ ـخروصيّ بحر العلم زين الأماثل
ومن في الورى مثل الرشيد وصنوه محمد عين الأكرمين الأفاضل
هما اتصفا بالعلم والحلم والندى وأخلاق معروف وحسن فعائل
ومتسم بالفضل والأدب الذي به قد رقى أهلوه أعلى المنازل

سلالة منصور علي الذي رسا ... بحبّاسه يعنو له كل سائل
وشاعرنا الحالي حُميَد فإنه ... مُجيد القوافي ماله من مُطاول
تصرّف فيها حين ألقت زمامَها ... عليه فأضحى مثل سحبان وائل
وكم حاملي فقه بها وديانة ... وآيات توحيد وجُل مّسائل
رأيت الهدى بين الربوع وليسه ... كامثاله في ربعها والخمائل
فسرّح بها طرفا تنل حسن منظر ... بهيّ أنيق بين خُضر الغلائل
تجد باسقات النخل أدلت قطوفها ... لمقتطف من يانعات المآكل
ومن طلحها والتين والعنب الذي ... تدانى اجتناء في يد المتناول
مناهلها من يم نهر تفجّرت ... ينابيعها أعظم بها من مناهل
كأن الفرات في بديع جماله ... ببصرته الغناء وادي سمائل
إلى العلم هبوا يا بنيها فإنه ... لَروحُ المعالي والقوى في النوازل
ويا شاعريْ مصري أجبت لدعوة ... بدت منكما والجري عند التساجل
فذي لهجتي أبرزتها في سموطها ... مطارَحة ما بين شمّ عباهل
ودمتم وعين الله ترعاكم على ... دوام المدى ما جاد مزن بهاطل

وقال سائلا الشيخ العلامة خلفان بن جميّل السيابي وقد أجابه بحروف المهمل :

مَالــــيْ وأن لا أسألا ... وقــد ظلــلت السُّبُــلا
مِنْ أيـن لي السلوك من ... غير دليــــل حصلا
فمـــن يدلّنـــي إلى ... نهج سواء أمثــــلا
من يبتغـــي سلوكــــه ... يأمـــن منــه الزّلـــلا
لكنّنـــي أرى سنـــىً ... قلبـــي لـه تهلّـــلا

فتى جميّل الذي	رق السماك الأعزلا
اللوذعيّ العالم الـ	ـحبر الفقيه العبهلا
خلفان من ثوبيْ عفا	فٍ وتُقىً تسربلا
بحر الوجود كعبة الـ	ـوفود طود النُّبلا
جئتك شيخي سائلا	أنعم على مَن سألا
في حاكم المصر إذا	وكّل يوماً رجلا
في مال طفل خوف أن	يهلك في أيدي الملا
مُراعياً مصالِحاً	منتظراً محتفلا
وكان مالُه جوا	رمال شخص فُضلا
وقد أراد بيعه	لأجنبيّ مثلا
فجاء الأجنبيّ للـ	ـوكيل يسعى عجلا
مستوهباً شفعة هـ	ـذا الطفل منه أوّلا
فوافَق الوكيل في	ذاك وفاقاً أكملا
فبيع ذاك المال واحـ	ـتيز على روس الملا
فعلم القاضي فجا	ء ساعياً مرتجلا
مستشفعاً لذلك الـ	ـيتيم عند الفضلا
وعزل الوكيل لـ	ـما إنْ لذاك فعلا
لأنه قد خان والـ	ـخئون لن يُوَكّلا
فهل ترى القاضيَ قد	أصاب فيما فعلا
فتصبح الشفعة للـ	ـيتيم ملكاً أصِّلا
أم ليسه بصائب	في ذاك من قد وكّلا
أجب جواباً شافياً	عني يشق الغَيطلا
لا زلت راقياً إلى	أعلا السموات العلا

ثمّ الصلاة دائمـــــا تغشى النبـــيَّ المُـــرسلا
مع آلـــه وصحبـــه وتابعيـــه الكُمـــلا

الجـــواب[1]

الحمــــــد لله ولا أدعــــو سواه أمــــلا
لكـــل ما عرا ومـــا حلّ ومـــــرّ أو حلا
ومــــا ألم وادلهمّ أو عسى أو عسُلا
ولا إلــــه للمـــــلا سواه للمــــلك علا
مالكُ كلّ عالـــــمٍ وعالِـــمُ ما عِمـــلا
لا ولـــــد له ولا والــــد أولاه الــــولا
أوّلُ كلّ أوّل أصْل لكـــلّ حَصَـــلا
الــــواسع الآلاءِ والآ راءِ علمـــــا أولا
صاحِ ادْعُ مولاك لاهــــداء العلـــوم واسألا
واسلُ المدام والمهَـــــا وارم المرى والـــكسلا
واطرح رِدا اللهــو وسل واعلــم وعلّـم واعمـــلا
العلـــــــم هاد هادم صروح وسواس الملا
إحــــرص على حصولـــه وحسوه لو علـــــلا
وسل سماءً ماطِـــــرا لا ماطِــــلا مُهَلهــــلا
كالعــــالم الحامــــــد أم[2] كحَمِـــد حُرّ العـــلا
لو سال سائـــــل له أرْواه علمـــــا سلسلا
وهـــــو حَرٍ[3] لحَلّــــه حماكمـــو مؤهّـــلا

(١) يلاحظ أن الجواب بحروف المعجم .
(٢) ام بمعنى بل ويعني بحمد الشيخ العلامة حمد بن عبيد السليمي
(٣) حر بفتح المهملة وتنوين الراء بمعنى جدير

ودع سؤال راحِل … كما حِل ولو حلا
وما رواء ماطر … لُعاغَه ما أرسلا
لك[1] الملام رادع … للحُرّ مما سئلا
اسمع كلاما محكما … حكاه حكّام الملا
لَحاكم الإسلام مهـ … ـما لسواه وكلا
أصول مال ولد … والده حلّ[2] الهلا
وحول أصل ماله … مال لعمر حصلا
ملّك عمرو ماله … لعامر وأوصلا
وعامر سال العطا … ء الممسك الموكَّلا
أعطاه درك المال للـ … ـمولود ملكا أكملا
إعطاؤه ردّ وسا … ء عملا ما عمِلا
وما رآه الحاكم الـ … ـعدل صلاح عدّلا
لدركه المال وما … عطّله وأهمَلا
مع صدعِه وردعِه الـ … ـموكَّل المهمِلا
وطرده له لسوء … ما عساه علّلا
مسعاه طرّاً واسع … صار له محلّلا
مهما صلاح المال للـ … ـمولود لاح للملا
والعدل للحكّام سعـ … ـد كل واطٍ رمَلا
وحكم عدل واحد … للمهد سعد كمُلا
أمطره الله له … كرهط[3] موسى وسلا
موسى سل العلم وسر … له كموسى أوّلا

(١) لك لغة في لكن حذفت نونها
(٢) اصله الهلاك حذفت كافها لأن الناظم بنى القافية على اللام والألف ولذلك حذف الكاف والاكتفاء نوع بديعي
(٣) أي سبعين سنة

واسْع وكـــــرّر درسه واعــدُد وِعــاءً عمـــلا
وهـــــاك سُؤلاً مرسَلا لدار صور وصلا
مع رد ما أمّلـــــه صدرك عمـــــا سألا
سلسلـــــه ساطــــره وصار ماءً سلْسلا
حاك له حائكـــــــه لما حكـــاه المهمـــلا
ودرأ المعجـــــــم طـ ـرّا وعـــــــداه حولا
وهــــــو صراط سامك سلوكــــه ما سهُــــلا
سما لرسم دارس ما داسه كلّ الملا
والحمــــــــد لله على سلوكــــــه مسهَّـــــلا
صلّـــى الإلـــه دائمـــا على رسول أرسلا
وآلـــه الطُّهــــر الأولى حلّــوا المحل الأكمـــلا

ومن المدرسين بالمعهد الديني في سمائل الاساتذة الفضلاء علي بن حمد الناعبي وسعيد بن سالم ويحيى بن يوسف بن سعيد الرواحي ومدير المعهد الاستاذ عبدالله بن سالم بن سلمان الهاشمي .

﴿وأديب من كندة وبصير حاذق في النظام ذو فطنات﴾
﴿ذاك يدعى سليل أحمد إبرا هيم في العلم مكثر الرحلات﴾

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وفي هذا القرن الخامس عشر من الهجرة في العلم والأدب الشيخ الضرير الأستاذ إبراهيم بن أحمد بن سليمان الكندي النزوي ، نشأ يتعلم في وطنه نزوى فكرع من مناهلها الفياضة واغترف من بحارها الزخارة ورحل إلى الخارج لطلب العلم رحلات مستمرة واستفاد من علماء تلك الأطراف التي تردد إليها المرة بعد المرة ، وإلى الآن هو يتردد وقد وهبه الله حفظا وذكاء وتيسيرا في رحلاته .

فهو يتردد إلى تلك الأطراف النازحة بدون قائد ملازم ، وقد صب نظمه في فوائد نافعة وأدبيّات رائقة . فمن ذلك نظمه لكتاب «مغني اللبيب» سماه «حلية الأديب نظم مغني اللبيب» وهو رجز مقدمَته :

حَمْداً لمُغنِي خلقه الغنيِّ ... بنفسه المُنْعِم بالنبيِّ
محمّد مُبلّغ الشرائعِ ... عن ربه أفضل كل شافعِ
عليه من رب العلى الصلاة ... وأفضل التسليم والصّلات
والآل والأصحاب والأتباع ... ماكرّه اللحن إلى الطباع
وبعد فالنّحو أجَلّ ما سعى ... إليه ساعٍ مِن مكان شسعا
إذ هو خير ما به تيسّرا ... فهم الذي أتى به خير الورى
من آية في محكم الكتاب ... أو سنة تهَدي إلى الصواب
فهو مُقيم ألسنِ العباد ... وتاج كل سيد وهادي
ولم أجد أصلا بهذا الفن ... مؤلفاً منسّقا كالمغني
مُغنى اللبيب من أولى الإعراب ... عن عدّة من كتب الإعْراب
لابْنَ هشامٍ الفتي التّحرير ... ومُبدع التقدير والتحبير
البحر في المنقول والمعقول ... والحبر في الفروع والأصول
أحمد من ليس له مباهى ... سليل يوسف بن عبدالله
وأن ذا الكتاب خير ما كتب ... في فنّه وخير ما به طلب
بجنّة أبوابها ثمانية ... أدْخُلُ فلا تسمع فيها لاغية
وقد عزمت أن أجلىّ دُرَرَه ... في خير سلك وأنقى جوهره
تقريبه لطارقي أبوابه ... كيّ ينهَلوا من شَهده وصابه

وهذه أبيات له من قصيدة عدد أبياتها ثمانون بيتا وهي جواب عن أسئلة وردت من الشيخ القاضي سيف بن سعود الشبيبي في ضروب من

البديع والبيان كالاستعارة والكناية والفرق بين التخييل والتخييلية وفي التورية والاستخدام والتجريد ، وقد بدأ القصيدة بشيء من الغزل فقال :

شُذُوَرَ جُمانٍ في عُقود فَرائِدِ نَشرّن ضياءً في جُيودِ خَرائِد
حِسان صقيلات الترائب نُهَّدٍ على مَهلٍ يمْرحْن بين الولائد
خـطرْن بأجسام أرقَّ من الصَّبا تكِنُّ قلوبا كالصخور الجلامد
بَرْزن شموسا أخجلت كل شارق ومِسْنَ غصونا في رقاق المجاسد
لعمرك يوم البيْن لم يلف ناظر بعينيه إلا في مصيد وصائد
ومن يغترِر بالغانيات وبالهوى تفُتهُ مساعي الأكرمين الأماجد
ومن جعل التقوى له خيرَ سُلّم لِرضوان ربي نال كلّ المقاصد
ومن جعل العلم الشريف أمامه سراجا نجا من مُهلكاتِ الشدائد

إلى أن قال في آخرها :

ودعنِيَ من روْض البديع وأبحر الـ ـبيان ففيها كَلُّ مثْني وسَاعِدي
وخـذمن بنات الفكر غيدا عرائسا حقائق أن تفدى بروح ووالد

وبعث إليه عبدالعزيز السُّبِّيِّل شقيق إمام الحرم المكي بألغاز في أبيات من البحر البسيط فأجاب عنها في قصيدة زهاء تسعين بيتا واضعا كل بيت من أبياته بين قوسين ثم أتبعه بحل اللغز ، ومن أبيات تلك القصيدة ما يلي :

بَدْرٌ تَراءى لنا والثغر قد بسما فأصبح الأفق بالإشراق مُتّسما
أم ذاك برق يُضيءُ ألأفقَ مُتّجها نزوى يصبّ على آكامها الدِّيَما
لا ذاك دُرّ من البحر البسيط له حبْر تلقط في آثار غيث سما
فجاء يُهديه تلميذا ليُسعده يحلّ ما فيه من لغز قد انبهما
يا أيها الشيخ يا بحر العلوم ويا بدر الدُّجى عشت بين الخلق محترما

إني امرىء عاجز عن حلّ مشكلة لأنني صرت للنوْمات ملتزما
لكنّما همتي طولا تجاذبني فأجتلي لؤلؤا نثرا ومنتظما
فهاك مني جوابا صافياً شَبِماً يشفي الغليل كغيث سحّ وانسجما
(ما قولة قالها بعل لزوجته فحرّمتها عليه مثل ما حرما
ليست طلاقا ولا خلعا فيفسخها ولا ظهارا ولا إيلا كما علما)
من الرضاعة أختي أنت قال لها إذ كان قول الفتى صدقا وما ظلما
(والضيف ضُمِّن شرعا ما أضيف به من القِرى فحكمنا أنه اجترما)
مضيافهم غصب الشاة التي أكلوا أو نحوها حيث أن الضيف قد علِمَا
(ومعتق عبده لله محتسبا قصد الثواب فلم يعتق لدى العلما)
ذا سيد حجروا شرعا تصرفه في ماله فليطب نفسا ويشرب ما

وله قصيدة بعنوان «دمعة حزن» ومطلعها :

أرَبُوعُ أيْن تِربّع القُطَّان ألهم سوى هذا السُّوى أوطان
بان الحمى أفأودعوك تحَيَّة فكتمتها جزَعاً عشيّة بانوا
جزعا على كبد يحرِّقها الجوى وشطور قلب خانه السلوان

وله قصيدة بعنوان «إفاقة» منها :

خليليّ دعْني من رسوم وأربُع وتذكار ما بين اللوى وزرود
ولثم بدور في خدور مَصونَةٍ وكاسات إسْفَنْطٍ بكفّ وليد
وتسجيع قمريّ وتغريد بُلبل وترجيع قَيناتٍ لخير نشيد
فلن يستفزّ القلب من ذاك عارض ولا مثبت أيدي الهوى بعقود

وما أنا ممن صيّر الشعر سُلّما لكسب حطام أو لنيل جدود
ولكن أرى شعري يَحُل بساحة غدت مطلعا رحبا لكل سعود

وللمترجم له أخ يسمى يحيى بن أحمد لا بأس به صاحب معرفة ودين [1]

﴿والأديب أبن أحمد بن حمود ذاك عبد الإله نجل الثقات﴾
﴿الحسينيّ ذو صلاح ودين كاتب شاعر وذو معرفات﴾
﴿إنه قد حكى ابن مقلة خطا يبهج الناظرين بالقسمـــات﴾

ابن مقلة هو محمد ابن مقلة الكاتب اشتهر بخطه وقد استوزره الخلفاء فلم يُوفّق في وزارته فَسُجِن وقُطِعت يمينُه ، والقسمات جمع قسَمة وهي الحسن .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وحتى هذا القرن الخامس عشر من الهجرة الأديب الكاتب عبدالله بن أحمد بن حمود الحسيني السروري ، هو من أهل الفضل والدين والصلاح وهكذا كان آباؤه بل أغلب بني حسين متمسكون بالديانة والصلاح ، وقد امتاز عبدالله هذا بحسن الخط فخطّه جيّد حسن جدا ، وهو ذو معرفة وأدب ولا بأس بشعره ، وله مناظيم جملة منها أرجوزة في علم الفرائض سماها «غاية البحث في علم الإرث» قال في المقدمة :

أحمدُ لله القَديم الأوّلِ الوَارث الحيّ الذي لم يَزَل
هو الذي أنشأنا غَير سدى فأرشَد الطريق من رام الهدى
وأوجب الفَنَا على الجميع من كافر ومسلم مطيع
أحمده على الهدى والمعرفة لولا هداه لم نكد أن نعرفه

(١) وجدها من قبل الام الشيخ العلامة سعيد بن أحمد الكندي

من فضله إلهنا أن شرعا لنا شريعة سناها سطعا
فأظهر الأديان والأحكاما وبيّن الحلال والحراما
أبان عن فرائض الميراث كما اقتضاه منهج التراث
وفصّل السهام في الكتاب على لسان المصطفى الأوّاب
صلّى عليه ربه وسلّما مع آله وصحبه وكرّما
ما تُليتَ مصنّفات الأثر واتّضح الصواب للمعتبر
مِن ثَمّ علم الارث فيما نصا بالفضل والثواب فهو اختصا
وأنه أول علم يُرفع لقلّ طالبيه فيما يرفع
حتى يكاد الفتيان فيه يشتجرا لعدم من يدريه
لأجل ذاك ينبغي أن يحفظا وأن يؤثرنه من حفظا
وفضله أوصى به الإله عباده طوبى لمن دراه
زيّنه الرحمن بالتفصيل وزاده بشرف التفضيل
وكم أتى من خبر مرسوم في فضله عن النبي الكريم
ففي حديث المصطفى من عَلِما مسألة فرضيّة أو علّما
كعاتق عشر رقاب وكفى فخرا لما حث عليه المصطفى
وفي حديث انه من حفظا مسألة منه تماما ترتضى
كعابد بالليل والنهار سبعين عاما صائما للباري
وأنه نصف العلوم صدعا وما بقي فذاك نصف يدعى
معناه فالحياة في المفهوم بها وقوع سائر العلوم
والموت فهو سبب لكون علم المواريث بهذا الكون
وبعضهم حكى اجتماع الأمة بأنه فرض على الكفاية
قد أكثر البحث له الصحابة والتابعون لازموا طلابه
وبعدهم أيضا جميع العلما وفضله بينهم ما انبهما

فكل طالب له قد اقتدى بهم فيا طوبى لمن قد اهتدى
وها انا أذكر بعضا منه وتاركا ما لست أفهمنه
مبتغيا بذاك فضل الله لا فاخرا به لا ولا مباهي
لقطته من أثر الأصحاب أولي الهدى والحق والصواب
فاسأل الله لي التوفيقا ومنه أرجو النفع والتحقيقا

وله منظومة في «المثلث» تسمى الأدبية على نهج القطربية[1] :

حمدا لربٍّ واهب لنا اللسان العربي
ثم الصلاة للنبيِّ وآله والصُّحُبِ
وبعدُ رمتُ أنظُما مثَلَّثاً ذَيْلًا لِمَا
رأيته قد نُظِما مُثَلَّثاً لقطرب
لِأَنَّ فيما أنظُرُ ما لم يَقُلْهُ أكثرَ
مما حوته أسطر مقالِه المُهَذَّبِ
فمن هنا أردت تبيين ما ذكرت
فهاك ما قد رمت من نظم لفظ العرب
وصغته كمثل ما رأيتُهُ قد نظما
وذاك كي أتمّما لنظمه المرَتَّب
أذكر ما لم يُذكرا وتاركا ما ذكرا
مختصرا مقتصرا لأن ذاك مطلبي

(١) القطربية مشهورة وهي التي اولها :
(يا مولعا بالغضب ۰ والصيد والتجنب) (حبك قد برح بي ۰ في جدّة واللعب) ولحسن فويلر مثلثة أوسع من مثلثة قطرب أولها :
يقول من أسماء واسمه حسن لكن له ظن بمولاه حسن
فكم من الأنعام منه والمنن عليه لا تدخل تحت الحصر

(حرف الألف)

أخذت خصمي أخْذه أوقعته في الإخذهْ [1]
إذ بان شأن الأُخذه من أمرِ ذاك المذنب
بالفتح فذ الأَخْذة وكسرِها للحُفْرة
وضمّها اسم خرزةٍ تمنع حب المجتبى [2]
جعلتَ قولي أُدًّا قد جئتَ شيئا إدًّا
ألا ارتضيت أُدًّا [3] أباكُم في النَسَب
بفتحها لِلْهَذْر واكسر فظيع الأمر
والضم شخص فاذْرِ جُدَ تميم فانسب

وله تقريضات مؤلفات منها تقريظ كتاب سلك الدرر تأليف الشيخ العلامة خلفان بن جميل قال :

أقول لمن رام الشريعة مغنما هديت فقد أوتيت سؤلك مفعما
إليك رعاك الله سِفرا منقّحا بطلعة سلك الدر أشرق مُحكما
حوى غرر الآثار بالدر رصّعت فيا حبذا سلك به الدر نُظِّما
تحلّى به جيد الزمان فأشرقت بطلعته الآفاق فالأرض والسما
تجلى به نور الهداية ساطعا فعاد بصيرا بعد من يشتكي العمى
وعنوانه عنوان فصل وحكمة فينبيء عن تفضيله من تعلّما

(١) الأخذة مرة الأخذ (أخذَة رَابِيَة) ، والإخذة بالكسرة الحفرة ، والأُخذة خرزة تمنع المحبة .
(٢) اجتباه : اختاره .
(٣) الأدّ : بفتح الهمزة الهذر في القول ، والإدّ بالكسرة فظيع الأمر ومنه (لقد جئتم إداًّ) والأد : أوب قبيلة وهو أدّ بن طابخة جد تيم .

أتعلم أن الدر صعب مغاصُه فأخرجه الغوّاص سلكا منظما
وعادة سلك الدر فوق ترائب الـ ـغواني وذا وسط القلوب تحكّما
فإن قيل دُرُّ اللفظ لابدع إنه تلفّظه بحر العلوم وقد طما
وما كان هذا الدر في البحر كامنا ولكنه في عالم الغيب كُتِمَا
فأخرجه فيض من الوهب مِنّة بقلب منير نعـم ذلك مغنما
ألا شرح الله الصدور بنوره فحلّ بها الفقهُ المتين متمّماً
فإن شئت علم الفقه فاشدد به يدا وقل ربِّ هب لي حفظه والتعلّما
لئن كان يحكى النيل غزرا فإنما سُهولته ضاهى بها سِرَّ زمزما
وإن حاول الطلاب شكر صنيعه فقد حاولوا أمرا خطيرا معظّما
وحسْب شَكورٍ أن يكون ملازما دراسته فالفعل في الشكر قدما
لسِفْرٍ تولىَّ السبق أحرز قصبه المـ ـجَلِّى على الأسفار طُراً تقدّما
حوى دُرر الاديان نظما مُرَصَّعا به لؤلؤ الأحكام في النظم أحكما
ومن جوهرِ الآداب تشذيرِ نظمه ومرجان تاريخ بتفصيلـه سما
فلم تتلفَّع عنه مشكلةٌ ولا الذي ارتـج الأفهام عنه تلثّما
ولم يبق من مكنونةٍ أو مصونةٍ ولا جوهر إلا وفي السلك نُظما
وإني لقد حدثت عن بعضِ وصفه واعلمه مما حوى الوصف أعظما
وقد سُطِّرت قبلي أحاديثُ وصفه فرمت بمسكٍ من حـديثي تُختَما
وقد حاكه طَبٌّ ذكيٌّ منقِّح حكيم عفيف صادق إن تكلّما
هو الزاهد العلامة ابنُ جميّل الرَّضيُّ إلى آل المسيب منتمى
جزاه إله العرش عنّا وخصَّه بأفضل ما يجزي به عالما سما
وأسكنه دار الثواب مُجَاوِر النّبيِّ عليه الله صَلىَّ وسلّما
كما جاد إرشاداً بتنقيح سِفره جلاء العَمى شرحاً لميميّة الدِّما

ومهّد للطُّلّاب عِلمَ الأصول في فصول الأصول الفقه متقنه كما [1]
إذا ما أحب الله عبدا أحبه جميع الورى حتى ملائكةُ السما
وحل سويداء [2] القلوب فأثمرت محبته حسن القبول وعُظِّما
فتعرب عن إطرا [3] معاليه بهجة المجالس أن يُبْدا بذاك ويُختما
اذا وهب الرحمن كوثر سِرِه وَلِيًّا سقى إخوانه وترنّما
بإيضاح نهج الحق سنة أحمد النبيّ عليه الله صلىّ وسلّما

وله هذه الأبيات نظم معنى حديث قدسي :

الله رازقنا ولكن إنمّا وكلاؤه في أرضه أهل الغِنَى
وعياله الفقرا فمَن أعطاهم أدىّ أمانته كما قد أُمِّنا
ووباله للباخلين بفضله اذ أنهم خانوا الذي قد أمّنا

وفي أولاد حسين شاعر يسمى سيف بن نصير ، وهو من أهل سرور ، زار والدي في بلد السيب وقت القيظ ولم يجد الوالد في المكان ووجد الأمباء يتساقط غضا ويانعا فكتب بيتين في ساق إحدى الأمباء ، وقد فصل الأستاذ حمدان بن خميس اليوسفي بينهما ببيت وذيّل على الابيات لكن لم ندرك الأبيات المذيلة واليك أيها القارىء بيتي الحسيني والبيت الفاصل بينهما :

أيا أيها الأمباة جودك مسرف نثرت الثّمار الغَضّ والريح راكد
فقالت ومالي لا أجود وإنني سُقيتُ بسيب فيضه متزايد
لقد كنتُ فعل الجود جاهلة به فعلّمني إياه ذو الفضل راشد

---

(١) في البيت اكتفاء كلمة ينبغي .

(٢) سويداء القلب : حبة القلب .

(٣) أطراه : أحسن الثناء عليه . ومعالي الأمور : مكسب الشرف .

ولهذا الشاعر أشعار كثيرة ولكن ذهبت ولم يبق منها إلا القليل ، وفيه تغيير . وتبديل وتصحيف وتحريف فما أحببنا إيراده على تلك الصّفة وقد سبق في الجزء الأول ذكر الشاعر الكيذاوي الحسيني المحليوي[1]

﴿وأديب مثقـــف عبقـــريّ ذاك خلفان صاحب الخُبرات﴾
﴿من أبوه محمد المغتـسي فاتــ ـــل نظاما عنه جلا ذكريات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وهذا القرن الخامس عشر من الهجرة الأديب النجيب خلفان بن محمد بن سالم المغتسي اليمني الأزكوي ، تعلّم وتهذب وترق بثقافته وأدبه حتى نظم الشعر وبرع فيه ، ومن شعره هذه القصيدة التي قالها في علماء بلاده ، وإنها لرائعة جدا :

يا سَارِيَ البرق عَرّج نحو وادينا ... واسْق الخمائل من أفياء حلفينا
وباكر الـروض ثجّاجاً تجود به ... وطفاءُ من غاديات المُزن ميمونا
واصعْدَ إلى شعب الوادي ومصدره ... وحيّ رَضْوى[2] شقيق الطور من سينا
طود أشم رسى أصلا وطال به ... فرع إلى التجم كم صدّ المُعادينا
وعُج على القاع من سُوح السحامة في ... سهل البقاع وأبلغها تحايينـا
واحدر بمنحدر الوادي الفسيح فإن ... قاربت قاروت فاقرأ آي ياسينا
وحَيّ فيها بني عبس وجيرتهم ... ذوي المكارم أحفـاد الأبيّنـا
وخذ يمينا إلى إمطي وحيّ بها ... بنـي سليمـةٍ الصِيّـد اليمانينـا
وحيّ ناصر[3] في علم وفي أدب ... نجل الخميس فتى العلياء واعينا
واحد الحيا ممطرا عين السواد لدى ... سُفوحها الخُضر في أندى روابينا

---

(١) نسبة إلى بلده محليا
(٢) ناصر بن خميس السُليمي صاحب معرفة وأدب .
(٣) يعني رضوى الجبل الأخضر المطل على داخلية عمان

واقصد بني صارم واخصص محمدها [1] بعاطر الذكر ما بين الكميّنا
وحيّ توبة في أبنائه فهموا بيض الأيادي وإن صالوا سراحينا
وحيّ فيهم أديبا في روايعه ذاك الأريب سعيد[2] في الأريبينا
وقف قليلا على تلك التلال وشمُ مآثر الفخر من أزكى الوفيّنا
ترى هنـالك أمجادا مؤثّلـــة من دونها مجد خوفو النيل أومينا
ترى معاقل عزّ لم تُسَم سلفا بسوط ذل ولم تخضَع لعادينا
ترى منازل جود طالما ازدحمت برحب ساحاتها أقدام عافينا
ترى محافل علم طالما شهدت أحبار صدق وأقمار الدياجينا
ترى طوايل طالت للعلا قِدَماً فاحتلّت الصدر ما بين العليّنا
فقف لتقرأ من أنباء سالفها موسوعةبرزت تمحـو الدواوينـا
وسر لتشهد من آياتها أثرا مُخلّد الذكر لم يطمسه شانينا
واشدُد خُطاك إلى سدّيفكم صمدت وسدّدت للعدى سهم الردى حِينا
واقر السلام على أبنائها عَلَناً من صادق ظل بالأوطان مفتونا
وخُصّ زاهر [3] بالذكر الجميل فتى محمد مَن حوى علما بنادينا
وجُز إلى حارةٍ نحو الرحى نُسِبَت قِدما وحيّ بها أرواح أهلينا
وانشر غلائل غفران ومرحمة واذكر فضائل تجلوها عَنَاوينا
لمن تربعّ في دست القضا زَمنا ذاك المنير [4] فأنعـم بالمُنِيرينـا
وخُذ إلى الشرق واستمطر غواديها غيثا لمغيـوث فَلْيَهنَـا المغاثونـا
وحيّ أبنائها عنيّ تحية مَن رعى الجوار ووفّى حقه دينا
وخُص حبر الورى مسعود [5] من سعدت به البـلاد وغـــادتها سواقينــا

(١) محمد بن مسعود الصارمي أحد قواد الإمام سلطان بن سيف اليعربي وأحد ولاته وهو صاحب القصيدة الحائية
(٢) سعيد بن رهين التوبي أحد أدباء زمانه .
(٣) زاهر بن محمد المنذري صاحب علم ومعرفة .
(٤) المنير بن سليمان الريامي أحد قضاة أئمة اليعاربة .
(٥) مسعود بن راشد التوبي أحد قادة الإمام سلطان بن سيف اليعربي .

ويَا مِن القصد ميمونا إلى يَمَنٍ[1] ترى المكارم والغُرّ الميامينا
واحلل بحارتها العَصما ومحتدها الأ سمى ومنبرها الأسنى لداعينا
مغنى الأرامل والعافين إن فقدوا سبيل مرحمة يرجوه عانينا
فطف بأرجائها مستجليا أثرا مُستوضحا خبَرا يُتلى لماضينا
ومِل إلى القشع واسترشد معالمها تهدى الى أثر من مجد بانينا
وقِفْ بسَعْنةَ بين السُّوق رايحة فيه القلوب ونبع العين يروينا
والثم مآثر للإسلام خالدة ظلت تشِعّ بأنوار المصلينا
وامرر بمَريّة الآباء ماثلة بها المآثر للأبناء تدوينا
وحيّ أرواحَ أسلافٍ بها درجوا مضوا كراما وفي ركب الموقّنا
وعُج إلى العَلَم الأسمى وربْوتِه ونبْعه حيث يُروى غل ضامينا
واشمُم شذا الزهر من أرجائه عَطِراً وامْدُد إلى أهله كفَّ المحيّينا
وخذ بقصدك أفياء الصفاء لدى المُصَفَّيا حيث يصفو ورد صادينا
وانعمَ بنفح الصبا غَضّا يلّطفه ندى الزهور ضحىً يشفي العليلينا
واعدل لعدبي (٢) منار المهتدين فكم دعت لنهج الهدى خير المجيبينا
وكم بأقمارها الأحبار قد كشفت غياهب الجهل من أفق الجهولينا
وكم بأنهار علم من معارفها أروت عطاش النهى أكرم بُمروينا
طارت بجعفرها (٣) الطّيار في أفق من العُلا لا يجاريه المجارونا
وحلّقت ببنيه في معارجها إلى سماء التّبيّن الأجلّينا
لله أنت سميّ المصطفى (٤) فلقد جمعت بالجامع الأسمى الهدى فينا
وأنت يا أزهر (٥) قد أزهرت بك في حقل العلوم سهول بل روابينا

(١) محلة الدرامكة ومنهم الشاعر المتقدم ذكره القائل ــ ما بين بابي عين سعنة واليمن ــ
(٢) محلة كان بها مشاهير من العلماء من أهل ازكي .
(٣) جعفر بن محمد الطيار من بني ضبه عالم مشهور .
(٤) محمد بن جعفر صاحب الجامع لمشهور .
(٥) أزهر بن جعفر أحد العلماء المشاهير .

ويا سعيد [1] لقد أسعدت مجتمعا | وشِدت مجدا أثيلا في معالينا
وأنت يا فضل [2] نلت الفضل في ملأ | غير المساعي فأكرم بالمريدينا
ومن بينهم سما العباس [3] شأوهموا | علما وأزهر [4] موسى [5] ثم تالونا
وأزهر [6] نجل عباس كذلك من | بين الأولى علموا أحكام بارينا
ونخبة غيرهم من آلهم خلفوا | تركتهم خوف تطويل لقارينا
وللمبشّر [7] كم بشرى معطّرة | بهَدْيه نفحت نَجْلا بزاكينا
فكان خيرَ فقيه في معارفه | أعني سعيد [8] الرضي أسعد بساعينا
وبالفقيهين ابنيه اللذين هما | مبشّر [9] وسليمان [10] الفتيّونا
كانا بحور علوم بل بذور هدى | في حالكات الدّجى نعم المضيئونا
وجعفر [11] بن زياد مَنْ سما رُتَباً | بعلمه وهمى غُرفا بوادينا
وهؤلاء جميعا كان مسكنهم | عَذْبي فسُقياً لعذبي والمقيمينا
وفي حمى حارة البرزى ومسجدها | أقطاب علم بهم عزّ الهدى حينا
ظَلّت هيَ المنتدى الأسنى لصفوتنا | أعلام ازكي الوفيّين الرضيينّا
يأتون عصرا فيقضون الصلاة بها | في مشهد قد حوى خير المصلينا
ويأخذون بأطراف الحديث إلى | مناهج زانها سمْتُ الجليسينا
هناك حَلّ عَويصٍ قد طرا لهموا | وفضّ مُشكِلةٍ أو فَكّ عانينا

---

(1) سعيد بن جعفر أحد العلماء المشاهير .
(2) الفضل بن جعفر أحد العلماء المشاهير .
(3) العباس بن أزهر أحد العلماء المشاهير .
(4) أزهر بن الفضل أحد العلماء المشاهير .
(5) موسى بن الفضل بن جعفر .
(6) أزهر بن عباس بن أزهر بن جعفر .
(7) المبشر بن سعيد أحد أقطاب العلماء .
(8) سعيد بن المبشر بن سعيد أحد مشاهير العلماء .
(9 ، 10) مبشر بن سعيد وسليمان بن سعيد من مشاهير العلماء .
(11) جعفر بن زياد أحد مشاهير العلماء .

هنـاك بحث لأحكـام ونازلـة ... ليصدر الكل عن رأي المُصِيبينا
هناك عدل واحسان ومرحمة ... وصْل وبِرّ ويرعون المساكينا
هناك أمر بمعروف ونهيهموا ... عن منكر ولصلح الناس يسعونا
وعُد إلى الأم تَجْلو من صحايفها ... نجوم هدْي أضاءت نهج سارينا
كابن شائق ذاك المرتضى عُمَر ... في سعيه بدر تم في دياجينا
وشائق [1] ابنه أيضا وعى وسعى ... كسعـي والـده لله ساعينـا
وقاسم [2] وأبوه [3] الطّهر من جمَعَا ... علماً ومن رفعَا مجداً لبانينا
ونجله عمر [4] سامي الذرى قمَر ... أضاء هَدْيا بليـل المستنيرينـا
كذاك صالح [5] نجل ثالث لأبي ... ألقاسم الحبر يأتي في الأجلّينا
وجابر [6] جابر كسر المُصاب فتى ... عبدالإله فمن لي للمصابينـا
ونجل غانم مسعود [7] الفقيه غدا ... سعد البلاد وبالحسنى مُوافينا
وحبرنا نجل داود أبو حسَن [8] ... مَن أحسـنَ الورد من نبع الموفّينا
وصاحب المسجد المعروف كنيته ... أبو هلال [9] به زانت نواديـنا
واحلل بحي أبي سبت [10] وحَيّ به ... روح الفقيه النزيه المرتضى دينا
وحيّ مسجده [11] الأسمى فكم علقت ... نفس به وغدا كهف المنيبينا
واعمد الى عالم المصر الفقيه فتى ... فزارة [12] مَن رقى شأوَ المُجدّينا
وطُف بركن الهدى مقباس حالكها ... حامي الحمى من به طالت معالينا

(١) عمر بن شائق من مشاهير العلماء وكذا ابنه شائق .
(٢) ٣ ، ٤ (٥) قاسم وعمر وصالح أبناء ابي‌القاسم محمد وكلهم علماء .
(٦) جابر بن عبدالله .
(٧) مسعود بن غانم أحد الفقهاء .
(٨) أبو الحسن بن داود .
(٩) أبو هلال من بني آل بو علي من طي من اهل سعد ابو سبت .
(١٠) ناصر بن سعيد المنذري من كبار الفقهاء .
(١١) هو مسجد أبي سبت . (١٢) أحد فقهاء بلدة اليمن .

محمد [1] من سما مجدا وناف يدا وسادنـدا سليـل الدرمكيينـــا
ونجله [2] سالم من سار سيرته وبزّ في أدب شوط المجارينا
وكم هنالك من علاّمة عِلِم وعارف كاشف همّ المُعانينا
قد أنجبته ولما يُحصِه قلم ولم يَسَعْه قريض من قوافينا
فحسبك النزر منها كي تشاهد من مجد النزار منيفا جلّ تدوينا
هي الشقيقة في فضل وفي شرف هي العريقة في أمجاد سامينا
نبع المعارف مشكاة العلوم فكم كانت مصابيحها تجلو ليالينا
فقم وحَيّي بنيها في مآثرهم في غابر العز في سبق المجلينا
والثمُ ثرى بقعة طابت معادنها وطاب منبعها وردا فما شينا
فأنبتت في رباها دوحة بسقت عزّاً فعزّ بها القاصي ودانينا
وأخرجت من صفايا قومها نُجُباً لهم عزائم أمضى من مذا كينا
كحامل العلم موسى [3] بله ناقله إلى عمان فأعظم سعي ساعينا
وعزرة [4] مَن علا شأنا وعزّ به قومي مكانا فهل عزّ يُدانينا
زاكي النجار عريق في أرومته من سَامـةٍ ولـؤيّ والسرّيينـا
ونجله الحبر طود المجد ذروته بدر الدياجي [5] علي المرتضى فينا
أكرم به والداً بل رائدا وهدى وسيّـدا قد تلاه خير تالينـــا
أي عالِم العصر موسى [6] مَنْ بشهرته وصيته وهداه جاوز الصِينـا
لم يخْلُ من ذكره سهْل ولا جبل ولا بحار تناءت أو برارينا

---

(١) ، (٢) محمد بن سالم الدرمكي أحد العلماء وابنه سالم أحد القضاة والشعراء وله أخ اسمه عبدالله بن محمد أحد القضاة . وقد سبق ذكرهم .

(٣) موسى بن أبي جابر أحد الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عُمان وأحد الأركان الأربعة الذين قامت بهم الإمامة في عُمان وهو من بني ضبّة .

(٤) عزرة بن نزرة من بني سامة .

(٥) علي بن عزرة .

(٦) موسى بن علي العالم المشهور .

غدا كنار القرى ليلا على علم ... بضوء أنواره يأتمّ عافونــــا
لو لم يكن لبلادي غيره لكفى ... فخرا فكيف وهم فينا كثيرونا
وصنوه الفضل (١) كم فاضت أنامله ... بوافر الفضل علما ظل هادينا
واحْمد مُحمدَ (٢) في سرٍ وفي عَلنٍ ... واشهد معارف قد صارت عناوينا
وازهَرْ بأزهر (٣) يا روض العلى فلقد ... همى بسُوحك فيض منه ساقينا
واعدد لموسى(٤) مقاما بين أسْرتِه ... سليل موسى وإن شط المغالونا
فقد تسنّم مجدا كان والده ... تربع الصدّر منه في الأجلينا
وراح شوطا بعيدا إثر سالفه ... فخانه الحظّ أوحاد الأدلونـا
وللحواريّ (٥) فاحمـد سيرة شرفت ... أصلا ونافت على فرع المنيفينا
من فضله وتقاه من معارفه ... وعلمـه وهـداه عم نادينــا
أكرم به وبنيه في منـاقبهم ... في طيب الذكر مسطورا لقارينا
محمد (٦) أزهر (٧) والفضل (٨) من بهموا ... تكشّف الخطب وانجابت دياجينا
وأحمد (٩) نجل موسى جاء بعدهم ... مكمـلا شوط أعـلام وفيّنـا
وابن صالح مسعود (١٠) كذلك من ... بين الأولى حملوا عِلماً يزكّينا
وقم إلى عُمر (١١) القاضي الجليل فتى ... محمـد لنوفـيّ حقّ قاضينــا
سعى لمنعاه عَزّانُ الإمام إلى ... ازكي وصلىّ ووارىَ في المْوارِينا
ومن كسرحان (١٢) في علم وسابقة ... ونائل ونجار في السرا حينا

(١) الفضل بن علي .
(٢) محمد بن علي واحد بصيغة الأمر وكذلك ما بعده وازهر بأزهر
(٣) أزهر بن علي .
(٤) موسى بن موسى بن علي هو الذي عقد الإمامة على راشد بن النضر وعزان بن تميم .
(٥) الحوارى بن الفضل .
(٦ ، ٧ ، ٨) أولاد الحوارى بن الفضل وكلهم علماء أجلاء ومن بني سامة وأكثرهم علما الفضل بن الحوارى
(٩) أحمد بن موسى وهو غير من سبق ذكرهم .
(١٠) مسعود بن صالح .
(١١) عمر بن محمد أحد مشاهير العلماء الذين رجعت إليه رئاسة القضاء في زمانه .
(١٢) سرحان بن سعيد السرحي العالم المؤرخ الأديب . صاحب كتاب كشف الغمة

أعظِم بتاريخه صِيتاً ومنزلة وكاسمه كاشف غماء عانينا
واحمد لسعي سعيد (١) مثل والده مُجلّيا في ميادين المُجلّينا
وللمحاريق أعلام جهابذة ساروا على النهج أبرارا ميامينا
كابْني محمد الزاكي هما خلف (٢) يليه مسعود (٣) جَلّى في الجليلينا
وعامر (٤) بن بشير عالم فطِن ونجله مُسلم (٥) في السلك يأتينا
كذا (٦) عليّ عليّ في معارفه سليل سالم يأتي في العديدينا
واذكر لآل ريام فضل سبقهموا وسيرة عطرت مسكا مغانينا
هم الأولى أسّسوا للصرح واستبقوا شوط العلا ورقوا في أوج عالينا
فأنجبوا مِنْ بنيهم قادة حملوا علما وفضلا وأخلاق السنيّينا
كمثل عبد المليك الشهم رائدنا الى المعالي من العرب اليمانينا
ونجله النير (٧) الحبر الرضيّ حوى معارفا ذاع صيتا في نواحينا
ثم المُنير (٨) ابْنه قطب الهدى أحدالا علام مَن حملوا علما بوادينا
نشا بازكي ولكن صار مسكنه جعلان بعدُ ، كذا التاريخ يروينا
وبالسليل المعلا (٩) قد علت بلدي وعرجت حيث تكبو رجل واطينا
واذكر محمد (١٠) واستعرض مناقبه واحفل بمصباحه فجر المحقّينا
وفي الأولى خلفوا يأتي فتى خَلَف محمّد (١١) بين أقطاب المُوفّينا
وصِنْوه راشد (١٢) فارشد بسيرته في دامس الجهل ان غشّى مسارينا

(١) سعيد بن سرحان .
(٢ ، ٣) خلف ومسعود ابنا محمد المحروق .
(٤) عامر بن بشير المحروقي . (٥) ونجله مسلم .
(٦) علي بن سالم المحروقي أحد العارفين . (٧) النير بن عبدالملك الريامي .
(٨) المنير بن النير ولد ونشأ في إزكي ثم بعد رجوعه من البصرة سكن جعلان فترة .
(٩) المعلا بن المنير بن النيّر
(١٠) محمد بن المعلا بن المنير له كتاب المصباح .
(١١) محمد بن خلف بن راشد الريامي .
(١٢) راشد بن محمد بن خلف الريامي .

ونجله الحبر ميمون الطليعة أي محمد (١) طاب ذكرا في الرضيينا
ومن ذويهم رجال أحسنوا عملا بعلمهم ومضوا للنهج ساعينا
كعامر بن سليمان (٢) الفقيه أخي بائيّةِ الإرث محمود الخُطى فينا
ونجله ناصر (٣) القاضي النزيه به زان القضاء كعِقْد من لآلينا
وعبد رحمن (٤) وافى بالبيان على ظهر المجلّى فبزّ النابغيينا
واذكر محامد حمّاد (٥) وأسرته كزاهر (٥) وسعيد (٥) في المُجدّينا
واسلك سبيلك للأتقى الرضي أبي زيد (٦) ومن كأبي زيد يُضاهينا
العالم العامل الأوفى الأبيّ فتى محمّد ذاك عبدالله زاكينا
الكيّس الحازم العدل المسدّد في قول وفعل وفي سعي المصيبينا
مَن صيته طبّق الآفاق قاطبة رُشدا وزهدا وتقوى للمنيبينا
جرى الى الغابة القُصوى فجاوز من تقدّموه وأعْيا للمجارينا
وشم بحيّ الشّمَيسي (٧) في مجرّتها شموس علم أماطت حُجب خافِينا
وشَعّ منها الهدى نورا تألّق في أفق تجلى بأنوار المضيئينا
ضاءت بآل الرقيشي في حوالكها تهدي الأنام إلى نهج النَّبيِّينا
فمن يُسامِي أبا بكر (٧) مكانته هدى ورشدا فسل عنه الدواوينا
وابنه العالم الأتقى الزكي أبو سعيد أحمد (٨) فاحْمَدْ خطو ماضينا
ثم السليل سعيد (٩) سار نهجهموا مبرِّزا كاشفا أستار غاشينا

(١) محمد بن راشد بن محمد الريامي .
(٢) عامر بن سليمان بن محمد بن خلف الريامي .
(٣) ناصر بن عامر بن سليمان وله أخ علامة أسمه عثمان .
(٤) عبدالرحمن بن ناصر بن عامر أحد الأدباء العارفين . وقد سبق أن ذكرناه في الجزء الأول
(٥) حماد بن سعيد بن حماد الريامي وأولاده زاهر وسعيد وكلهم عارفون .
(٦) أبو زيد عبدالله بن محمد بن زريق الريامي .
(٧) الشميس محلة آل الرقيشي الذين فيهم العلماء منهم أبو بكر الرقيشي .
(٨) أبو سعيد أحمد بن أبي بكر الرقيشي ، وابنه سعيد .
(٩) وابن سعيد محمد بن سعيد .

ونجله العلم الأسمى محمد من راض العلوم وأوف عهد مُولينا
وصر إلى صاحب التقييد (١) مُحتَفِياً بسفره الفذّ تقييدا وتدوينا
وابنه أحمد (٢) حلّال مُشْكلها حمّال مُثْقلها وصًال راجينا
من حبّرت يده شرح الدعائم في أسفاره الغُرّ تحقيقا وتبيينا
وسدّد الخطْو ميسورا إلى خلف (٣) من خَفّ سُعْيا إلى الحُسنى وباقينا
واجمع لجمعة (٤) ميراثا لسالفه معارفا وهدى لاقشر فانينا
واحْمَدْ لأحْمَدْ (٥) في علم وفي عمل واحفل بأسراره في كشف خافينا
فحل الفحول أخي الهيجاء مجدّد ما عفى من المجد مصدام المعادينا
محمد (٦) المنجد المقدام ليث وغى سليل سالم هدي المستضيئينا
علاّمة العلما بدر الدوامس بل بحر المعارف فيّاض المُرجّينا
وفي بنيه علي نال معرفة من بينهم ثم ابراهيم واعينا
وطُف بسائر أنحاء البلاد تجد بطيّ تاريخها غُراً مَيامينا
كابْن المسبح بحر العلم رايدنا الحبيب (٧) مسجده عرش المصلينا
وفي العمور سليمان وناصرنا (٨) نجلا محمد فلتحمد مساعينا
وعامر عامر (٩) الأخلاق نسبته إلى البُروميّ فاكتب مجدَ بانينا
واستَجل سرّ سعيد (١٠) في معارفه سليل هاشل بين المستنيرينا
وبالرّسيس أديب المصر كاتبنا محمد (١١) بن كُلَيْب في المجدينا
تلكم مآثر أسلافي وغابرهم شمسا تضيء على آفاق رائينا
تلكم منابر قومي كم علت ودعت وأسْمعت دعوة الحُسنى لواعينا

(١) عبدالله بن أحمد الرقيشي .
(٢) أحجمد بن عبدالله بن أحمد شارح دعائم ابن النضر .
(٣) خلف بن جمعة الرقيشي .
(٤) جمعة بن خلف بن جمعة .
(٥) أحمد بن جمعة بن خلف .
(٦) محمد بن سالم الرقيشي أحد مشاهير علماء عصرنا .
(٧) الحبيب بن المسبح من سكان حارة بني حسين .
(٨) سليمان وناصر ابنا محمد من أصحاب المعرفة .
(٩) عامر بن محمد البروحي عالم .
(١٠) سعيد بن هاشل بن عامر الناعي أحد قضاة عصرنا .
(١١) محمد بن كليب بن عبدالرحمن العبْري أحد الأدباء .

تلكم مفاخرهم علما أضاء هدى	وسِيرة حمدت لا بطش عاتينا
همُ الأولى ما ونوا سعْيا ولا قعدوا	عجزا ولا فقدوا عزم المُجدينا
هم الأولى ما رضوا الأدنى ولا نقضوا	عهدا ولا أغمضوا عينا لقاذينا
هم الأولى عرجوا للحق وانتهجوا	سبيلهُ ورَجوْا فوز الموفِينـا
هم الأولى صدعوا بالعرف واجتمعوا	عليه واقتلعوا عرش المُناوينا
هم الأولى نظروا لله واقتصروا	على رضاه وما قروا مضامينا
هم الفخار إذا كان الفخار بمن	مضى قديما من الآباء كافينا
هم المنار بدرب السايرين على	خطى الذين اقتفوا خير النبيينا
قومي وأين همو قومي لقد قعدوا	ناموا طويلا أقاموا في المقيمينا
تثاقلوا وهنوا خاروا وَنَـواْ ركنوا	إلى الحياة على الفاني حريصينا
تنازعوا الأمر باعوا الباقيات بما	يبلى وشيكا أضاعوا حق مُبدينا
تقاطعوا برعوا في الكيد واتبعوا	للغيّ فانقشعوا في موج عاتينا
تفرّقوا مرقوا كالسهم وانطلقوا	إلى مجاهلهم خلف المضلينا
قومي ألستم بأحفاد الأُولى رفعوا	قواعد المجد تسمو في روابينا
ألستموا ببني الأبطال مَن صنعوا	ملاحم النصر نتلوها عناوينا
ألستموا خَلَف الأسلاف من قطعوا	سواعد الخصم واجتثّوا لباغينا
ألستمو الوارثي الأدنى لما جمعوا	من طارف وتليد في معالينا
هل اكتفيتم بماضيكم وإرثكموا	منه فأبتم به عَيْنا قريرينا
هل اتكلتم على أحسابكم سلفا	فنمتموا واطّرحتم سعيَ ساعينا
بئس السليل إذا لم يقفُ والده	في كسب محمدة ميلا لدانينا
بئس الحفيد وضيعا في مكانته	وجدّه في رفيع القدر سامينا
بئس النسيب شريفا في أرومته	وذكره خامل واهٍ بناديـنا
إن لم تكن نفس ذي عزّ وسابقة	كأصله لم يُفِدْه مجد عالينا

إن الفتى صادقا من قال هاأنذا — لا من يقول لنا قد كان ماضينا
ألَيْس عاراً شنيعا أن يكون لنا — آباءُ صِدق ونغدو في الوضيعينا
أليس عارا مَريعا أن تطول لنا — صروح مجد وتبدا الهدم أيدينا
أليس عارا ذريعا أن يُحالفنا — حالُ الشقاق وعدل الحق كافينا
هبّوا حثيثا إلى إدراك غايتكم — وردّ ما ضاع من أيدي المُضيعينا
ذروا التقاطع والبغضاء واطّرحوا — كبرا بكمُ حسِدا عُجب الجهولينا
ذروا الضغائن والأحقاد واعتصموا — بعروة الله إخوانا وَدُودِينا
واستبدلوا عن خطايا منكم صدرت — بصالح العمل المرضي لبارينا
واستغفروا وأنيبوا واسألوه لنا — جميعاً الفوز بالحُسنى وباقينا
مولاي أدرك بني الاسلام منك بمن — ترضاه سعياً ويُرضي عنك زاكينا
صعب المراس شديد البأس متقدا — عزما يقدّ به هام المُعادينا
مُسدّد راشد مسترشد يقظ — مجّرد صامد للحق داعينا
يطهّر الأرض من رجس الأولى جحدوا — نعماك واستكبروا فيها علينا
يقيم شِرْعتك المثلى ويُظهر ما — أخفاه باطل أفّاك وباغينا
يُعيد سيرتها الأولى مطهّرة — نقيّة لم يشُبْها رَيْن عاتينا
وامنع عمانا واهليها بلطفك من — بَوائِق السّوء وارفع مجد بانينا
وادفع بلاءك عنا والوباء غدا — واجمع به الشمل واقطع للمُناوينا
والحمدُ لله عرفانا بنعمته — وفضله وهدى منه مُوافينا
حمدا يؤهلني شكرا لنظمي ما — اردت من ذكر أعلام رضيّينا
حمدا يُهّيء لي برّا ويرفعني — قدرا ويُعظِم لي أجر الموفّينا
حمدا يسددني قصدا ويُرشدني — نهجا ويُسعد نفسي في عليينا
حمدا يُنيل الرضا منه ويختم لي — بالصالحات وبالإحسان مُولينا
ثم الصلاة وتسليم يُرافقها — من الإله شذاها مسك دارينا

على النبيّ الزكي المرتضى عملًا وسيرةً أحمد المختار هادينا
وآله وجميع الصحب من حملوا رسالة الحقّ والأتباع تالينا
ما شنّف السمع أقراط البيان وما هزّ الجنان نشيد من قوافينا

وقد قرض هذه القصيدة شاعر الشرق الشيخ احمد بن عبدالله الحارثي ، ومرّ تقريضه في اشعاره ومطلعه :

يا صادح الدوح من أفياء حليفنا هل نائح الطلح اعداك الأفانينا

فأجابه هذا الاديب البارع المغتسي بقصيدة على هذا المنوال وهذا أولها :

أذات خِدرٍ جلت وجهاً لرائينا أم طلعة البدر تمحو ليل داجينا
أم الغزالة في لألاء هالتها ضحى تجلت فكاد النور يعشينا
ام نائح الطلح من طيا طليطلة وروضها حل ضيفا في مغانينا
أم عاد شوقي الى الأحياء ثانية فارسل اللحن من وادي الكنانينا
بل شاعر الشرق في اجلى مواهبه في نبله ووفاه في تآخينا
في شامخ العز في اسمى مراتبه في محتد المجد في عيص السرّيّنا
في أروع النثر في اصفى موارده في ابدع الشعر في شأو المجلينا
وافى بتقريضه الأسنى يرتله اخو الزبور وانجيل المسيحينا
دعاه نحويَ ما أشجاه حين وعت اذناه سالف امجاد لوادينا
وهزّه من كريم الطبع ناصعه وصادق من اخاء ظل يولينا

﴿وأديب من كندة نجل سيف وهو عبدالإله ذو المعرفات﴾
﴿نخلي نظّامـــــــــة وأديب ذو صفاء وعفة وأنـــاة﴾

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وحتى في هذا القرن الخامس عشر من الهجرة في العلم والأدب الأستاذ الأديب الشيخ عبدالله بن سيف[1] بن محمد الكندي النخلي ولد عام خمسين وثلاثمائة بعد الألف ، وتعلم أصول العربية والدين وعلم البيان والبديع في بلده نخل ، ودرس في الفقه في مسقط ثم نشط لمسامرة الأدب واعتناق الشعر حتى ترق لتقريضه فجادت قريحته به وأجاد وأحسن فيما قاله في شتى المواضيع ، وألّف كتابا سمّاه عقود العقيان في ذكر شيء من الناسخ والمنسوخ وبحث جانبا من علم البلاغة ، وأصول الفقه وترتيب نزول القرآن وأحكام وآداب تلاوته وبعض غرائبه ، فهو كبير جدا ، وهذه مقدمته :

الحَمْدُ لله البَديع المُنْـــزل كتابه بأبلغ اللفــظ الجلي
سبحانـه قد مهَّـد الدليـــلا موَضّحـا لمن هُدِيَ السَّبيـلا
فَاقْتَبسنْ من نيّـر القـــرآن فهو الهدى الداعي الى الرحمن
واستتبع الحمد بتعديد النعمْ مُكّـرراً ثنـاءَ بارىءِ النَسَّمْ
مستسلما لحُكمه عز وجل مصلِياً على النبي خير الرسل
هو الذي أوتي جوا مع الكلم وآلـه وصحبـه ذوي الهمـم
ما تليـت آياتـــه القواطـــع واستخرج الدليل فكرٌ لامـع
وبعـد فالقـرآن هو المرجـــع ومَفخَـر العلـوم بل والمنبـع
وأنـــه معتمـــــد الأنـــام والمورد العذب لكل ضامي
آياته قد بهرت أولي البصر الكاشفين بالعقول ما استتر

(١) كان سيف بن محمد من اجواد أهل نخل وكان تأخذه اريحيّة اذا قام باكرام الضيف وكان قرينه في الكرم يوسف بن حمود ولكن لم تطل به الحياة وقد زهرت محلة الفريض بهذين الكريمين .

وفيه من عجائب الأنباء حوى علوم الأرض والسماء
وقد نظمتُ بعضَ ما حواه من أنواع علمه كلفظ قد زكن
أو سنَد وجهة النزول وغيره من جانب النقول
وهكذا من جهة الأداء كالمدّ والغُنّة والإخفاء
وما أتى من جانب الأحكام مثل خصوص ناسخ وعام
وما حوى من غُرر المعاني ومن بدائع ومن بيان
وانني جمعته بأوجز عبارة منتظما في رجز
قد سلك الاوسط من كل السبل لا قِصرٌ به ولا طول مُمِلْ
وجلب الجوهر من معدنه وقيد الشارد في مأمنه
فهاكه عقدا من العقيان ينبيك عن عجائب القرآن
والحمد لله لنيل المقصد ومن هداه الله فهو المهتدي

وقال هذه القصيدة :

شَمْسُ الحقيقةِ لا تخْفى على نظر وحجة الله كم قامت لمعتبر
فلا تجاهل في الاسلام نقبله لا جهل فيه ولا عذر لمعتذر
لقد أتى صارخ في الخلق دعوته بمسمع الثقلين الجن والبشر
كم من بشير أتاكم قبله علنا حقا وكم مُنْذر للناس من سِقر
حتى أتى سيد الأكوان قاطبة ما حي الجهالةِ بالصَّمْصامة الذكر
قل ما تشا فيه من مدح تغزّزه ودع مقالة ذي كفر وذي ختر
قالوا المسيح إله الناس نعبده يُحيي الرفات ويبري أكمه البصر
وقد تبرأ حقا من مقالتكم وقال إني عبدالله في السُّور
مذ قام يدعوكم والحق مُتّضِح أرديتموا شبهه في هُوَة الحُفر
رقصتم فرحا والله رافعه عن كيدكم وهواكم شان منتصر
طوراً تنادونه ربّاً وبعضكم يدعونه ابْنَ الإله الفاطِر الفِطر

وبعضكم قال في العذراء ثالثهم ... يا قولة كبُرتْ في السادة الطهر
من كان منكم إلها قبل مولده ... وقبل تكوينه في سالف العصر
عبد تدرج أطوارا بمولـــده ... كما تدرّج فيه سائر البشر
هل كان ربّاً لكم في بطن مريم أم ... في المهد قل لي فإني ضاق مُصطبري
بل أين كان أبوه عند مقتله ... وصلبه وهو ابن الخالق البشر
وكيف يرضى بتعذيب ابنه عَلَناً ... إن كان هذا فعيسى بالعذاب حري
أو كان ربي مغلوباً وقد قتلوا ... سليله · فاعبدوا للقاتل الأشر
وهل بقي الكون من بعد الصَّليب بلا ... ربّ سميع مُجيب كاشف الضرر
من رب مريم إذْ أقررتم عَلَنا ... بأنها أمه أو راكب الحُمُر
عيسى ومريم كانا ياكلان من الطـ ... ـعام ليسا سوى عبدين في الخبر
وصفتموه بأوصافٍ مُجَسَّمةٍ ... وقد نسبتم إليه فعل مقتدر
إن قلتم إنه قد جاء دون أبٍ ... فأين آدم منكم يا ذوي الفكر
أو قلتم إنه يُبري لأكمهكم ... ويخلق الطين طيْرا كامل الصُّوَر
أو قلتم إنه يحيي الرّفات ففي ... موسى وحِزقيل حقا أكبر الأثر
جرجيس قد طبخوه في مراجلهم ... وأحرقوه وقادوه إلى صغر
فقام حيّا ، وفي نار الخُليل لكم ... ذكرى فهل عندكم عيسى بذاك حري
أو قلتم إنه ابن الله جاز له ... عقد النكاح وجاز النسل كالبشر
تعدّد الرب قطعا جاز عندكم ... فهل أتيتم ببرهان من الزبر
غرّتكم معجزات الله أرسلها ... ذكرى ولكنها كانت لِمدّكِر
فالضبّ كلّم خير الرسل حين أتى ... والجذع حنَّ وربيّ شقَ للقمر
وكم مريض شفى من لمس راحته ... كما جرى من يديه واكف المطر
عودوا إلى خالص التوحيد واطّرحوا ... مقالة الشرك فالرحمَن ذو غفر
ثم الصّلاة على المختار سيّدنا ... والآل والصحب من بدو ومن حضر

وله أسئلة نظمية منها سؤاله للشيخ خلفان بن جمّيل :

ألا أطلق عنان العيس تنفي الحصَى زيم ... ويمّم إلى الفَيْحا ترى ذلك العلم
يُزيح العمى كشّاف كل عويصةٍ ... رقى ذروة العَلياء واسْتَنْهض الهمم
كريم المحيا طيب الأصل أروع ... زكيٌّ كميٌّ ماجد باسل أشم
عنيت به خلفان نجل جمّيل ... تربّع في دست العدالة والكرم
أتيتك يا نجل الجحاجحة الأولى ... لتكشف ما بي داء جهلي قد عظُم
أتيتك أرجو منك حلّ مسائل ... فمثلك من يدعى إلى الحادث المُلم
فما القول في خنثى تزوّج غادة ... وآبت بنسل منه فافهم لما لزم
ومن بعد ذا الخنثى تزوجه فتى ... وأولده ابنا بحكم الهدى علم
فصار أبا هذا وأمًّا لذاك هل ... هم اخوة في الحكم يا أيها الحكم
كذاك فتاة ذات بعل ولم تحض ... وطلقها بعد الدخول بلا جرم
متى يدركن الزوج إن شاء ردها ... وإن شاءت التزويج ما الحكم يا علم
وقاذف ميت هل ترى الحد لازما ... كحرمة ذاك الحي أم حكمه انصرم
وقاض أقام الحد يوما على فتى ... بمحضر أهل العلم من وضحوا اللقَّم
فذاق شراب الموت ذاك الفتى فهل ... على القاضي شيء يا أخا الفضل والكرم
وزيد شرى أرضا فصارت لخالدٍ ... بحكم كتاب الله والطاهر الشيم
أيرجع للغلات قل لي فإنني ... تخبطت كالعشواء في حالك الظّلم
وفي رجل حر يطلق عرسه ... وفي بطنها حمل بها ثابت القدم
إلى سنتين لم يزل سيدي بها ... وقد أيقنت بالحمل والحكم ما انصرم
أيدرك ذاك الزوج رجعتها وهل ... عليه لها الانفاق في قول من علم
وزيد على عمرو عدا وأذاقه ... شراب المنايا منقعا قد علاه سم
وقد كان للمقتول أبنا ثلاثة ... عفى بعضهم والبعض للقتل يلتزم
ترى العفو عم الكل أوضح لنا الهدى ... وأظهر لنا من صادق الفكر ما لزم

فجد بجواب نوره يكشف العمى ... ويزرى بنور الشمس ضوء اذا ابتسم
وخذ بيدي إني ظللت عن الهدى ... بداج ومسودٍ من الجهل مرتكم
فهذا وصلى الله ما هبت الصبا ... على المصطفى المختار أو فى الورى ذمم
مع الآل والأصحاب ما ذر شارق ... وما انهل مزن بالهواجر والعتم

الجـــــواب

لك الحمد يا ذا العز والمجد والكرم ... على نعم لم تحصها ألسن الأمم
وخير صلاة مع سلام كلاهما ... على المصطفى المبعوث للعرب والعجم
وبعد فقد وافى سؤالك باحثا ... عن الفقه في سلك القريض قد انتظم
فدونك يا عبد الإله جواب ما ... سألت فخذ حقا وبالحق فاعتصم
إذا وجد الخنثى وأشكل أمره ... فلم يدر أنثى كان أم ذكر علم
فذلك في شرع الأله نكاحه ... وإنكاحه حجر مدى الدهر قد حرم
وإن كان ذا فرج فليس بمشكل ... وتلك فتاة حكمها عند من حكم
وإن تلك آلات الرجال به فذا ... هو الفحل لا خنثى ولا أمره انبهم
وإن جمع الوصفين طرا وقد حوى ... لفرج واحليل فكالأول احتكم
حرام هنـا انكاحـه ونكاحـه ... وإن يزن فالأولاد تعزى إليه ثم
هم وارثوه إخوة وهو والد ... وأمٌّ لهم فافقه وللعلم فاَغتنم
وإن يك شخص قد تبدّل خلقُه ... هنالك من أنثى إلى ذكر أتم
كما جاء في بعض الأقاصيص ذكره ... وحكمة خلّاق الورى أعيت الأمم
إذا شاء أمرا قال كن فهو كائن ... كما شاء خلاق الورى وكما حكم
فإن صح هذا فالوقوف سبيلنا ... عن الخوض في أولاده عنـد من حكم
ومن طلق الغيداء بعد دخوله ... وقد بلغت بالحيض قبل الطلاق ثم

فتعتد بالأقراء لا غيرها ولو بها طالت الأيام لم تر فيها دم
وليس لها التزويج دون قضائها ثلاثة أقراء أو اليأس ينحتم
فتعتد من بعد الاياس ثلاثة شهورا به تقضي الذي كان قد لزم
وتمنح بالتزويج ثم ودون ذا مطلقها أولى بها ان يشا التزم
وإن تك في سن الصبا لم ترى دما فتعتد شهرين وشهرا وتنصرم
وقاذف ميت مسلم بالغ إذا أتى وارثوه رافعين إلى الحكم
فيلزمه الحد الوجيع وماله محيص فمثل الحي حرمة من عدم
وقاض أقام الحد يوما على فتى فمات الفتى من حده ذاك وانعدم
فليس على القاضي جناح ومغرم إذا لم يجاوز ما الإله به حكم
وزيد شرى أرضا فصارت لخالد إذا كان باستحقاق حكم من الحكم
وما كان شاريها عليما بحالها ولا كان عدّاء عليها ولا غشم
فغلتها للمشتري وعليه ما تعنّى على إصلاحها والذي غرم
له غنمها والغرم يلزمه أتى حديثا عن المختار والطاهر الشيم
ومن طلق العرس الكريمة حاملا فيدركها إن شا رجوعا ويلتزم
إذا كان رجعيا إلى حال وضعها فان وضعت فاتته اذ حبلها انصرم
ويلزمه الإنفاق والسكنى هكذا وكسوتها للوضع أيضا فكن فهم
ومقتول عمد إن يكن أولياؤه عفا بعضهم والبعض للقتل قد عزم
أرى العفو عم الكل لم يبق هاهنا لهم قود والحق لم يبق من ظُلَم
فهاك جوابا نوره يكشف العمى كما كشف الشمس الظلام إذا ادلهم
وصلى إله العرش ما هبت الصّبا على المصطفى والآل أوفى الورى ذمم

﴿وفتى ينتمي لآل خصيب هو محمودنا أخو العاطفات﴾
﴿من أبوه محمد فتبارك بنظام فيه الفصاحة تأتي﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وفي هذا القرن الخامس عشر من الهجرة الأديب المثقف محمود بن محمد بن سالم الخصيبي المسقطي ، هو من عائلتنا من جهة العمومة خاصّة وقد تربّى في بيت الوالد لأن أباه قد توفّي عنه وهو صغير في المهد وقام بتعليمه أخوه من أمه محمد أمين بن عبدالله البُستكي بعد وفاة الوالد ثم هاجر إلى الخارج مع أخيه المذكور فدرس في مصر ثم انتقل إلى البحرين وتولّى شيئا من الأعمال بها برهة من الزمن ثم غادرها مهاجرا إلى الكويت وبقي مُدّة مشتغلا بها ، ولما انبثق حكم جلالة السلطان قابوس في البلاد عاد إلى مسقطِ رأسِه للعمل بها ، أما أخوه محمد أمين فاشتغل بوزارة التراث القومي والثقافة مترجما للكتب الافرنجية يترجمها باللغة العربية وكانت صحته غير متماثلة منذ سنتين تقريبا فلا يزال يعاني أمراضا ثقيلة حتى أدّته إلى فراق حياته في هذا العام الجاري عام اثنين واربعمائة وألف ، وكان شاطرا في لغة الإفرنج كتابة وقراءة ولذلك اتُّخِذ مترجما وهو مذ نشأ كاتب منشِئ .

وأديب ماهر في الخط العربي أيضا ، ولم أطلع أنه قرّض شعرا ، وإنما يقرّضه أخوه محمود ، وقد أولع به ، وله مجموع من الشعر مُدوّن يسمّى (قيثارة حب) وأكثره في الغزل والنسيب لأنه شاعر غرامي ، وحقيق أن يوصف بصريع الغواني :

فمن شعره القصيدة التي ألقاها في المسابقة الشعرية وهي هذه :

مُنى الروح رُدّي مهجتي وفؤادي   فقد طال بي صبري وطال سهادي
وكاد الهوى يجري بروحي مع الهوى   فأمسى هشيما في الفضا كرماد

حنانك لا ترمي فؤادي بجفوة — وحلمك أن أكوى بنار بعاد
فلا تحرميني من لقاء وزورة — وحب وإخلاص لكم ووداد
وإني لمن أرض تسابق أهلها — إلى نصرة الإيمان دون عناد
فسادت بلاد الكون بالعلم والتقى — وسارت على نهج النبيّ بلادي
لها أثر في كل ركن من الهدى — وأبناؤها أهل لكل رشاد
إذا ما رأتها العين نامت قريرة — لنغمة غرّيد وروضة شاد
مطرّزة بالفلّ والورد أرضها — كثوب عروس نمقته أياد
يُضيء سناها الأفق مثل زجاجة — بكوكب دريّ بجنة عاد
إذا الريح هبّت من خلال نخيلها — طربت لها حُبّا وطاب رقادي
وإن شقشق العصفور فوق شجيرة — سرت في جناني فرحة وفؤادي
وإن هي وافاها الربيع تزيّنت — بثوب من الأزهار أزهر نادي
كأن رياض الكون فيها تصوّرت — وطير الحمام حولها متهادي
فأرضَي صرح للدّيانة والتقى — وأهلَي أوفى من سعى لجهاد
يحج إليها كل من عازه القرى — ويهفو إليها في الظهيرة صاد
وفيها أقيمت للضيوف مآدب — لكل شريف زائر وجواد
فمنها الجُلندى والخليل وأحمد — ومازن من أسرى بمكة حادي
فلبّى رسول الله غير مكذّب — بما أنزل القرآن خير عماد
وفيها على رأس المسيرة عاهل — له في رقاب المخلصين أيادي
ففي عهده زانت عمان وأينعت — شبابا وجيشا جاهزا بعتاد
فكم معهد للعلم أشرق نوره — ودار لطلّاب العلاج ونادي
وميناء «قابوس» لنا خير شاهد — لنافذة للعالمين تنادي
وفي كل دار من بلادي ترى له — أيادي مِفْضال ونفحة هادي
فمن رام غدرا أن يدنّس موطني — وَثبتُ كليث صارخاً ومنادي

أنـا من عمان العرب فاركع لوثبتي فليس بأرضي للدخيل تمادي
وقد شاع ذكرى في الملا وبسالتي وداست أنوف المعتدين جيادي
وإني لها يوم الكريهة باذل دمي ومبيـد طارفي وتـلادي
وأن عيوني لا تنام على القذى ولا أرتضي غير السماك وسادي
هناك على أرض البطولات والفدا بضلكوت تشتيت العدا بزنادي
أولئك قومي ما أردت تفاخرا وتلكم غبيراء الزمـان بلادي

وله قصيدة بعنوان «البلبل المغَرِّد» :

بُلبُل غرّد في الفجر وناحَا ملأ الحقل نشيـدا وصياحـا
قلت يا بُلبُل قد حيّرتنـي طربا تنشد حقاً أم نواحـا
أم أتيتَ الحقل تبكي هاجرا ترك الـدار وأهـليها وراحـــا
أين خلّي يا ترى ما باله يرفض الوصل إذا ما الوصل لاحا
هجـر الحي الـذي نسكنـه ومضى يقطـع نجدا وبطاحـا
هل صحيح أنه قد باعنا واشترى في البعد خلا واستراحا
وتنـــاسى حب أيـــام لنـــا وطوى الذكرى عليها والجناحا
فِالام الهجـر يا خلي إلى وعلام ينزف القـلب جراحـا
تلكم الدار غدت من بعدكم طللا لا حس فيها أو نباحا
لعب الدهر بها طورا وطورا أرسل السـحب عليها والرياحا
قلت يا بلبل قد حيّرتنـي طربا تنشد حقا أم نواحـا
أم أتيت الحقل تبكي هاجرا ترك الـدار وأهـليها وراحـــا
فأشاح الوجـه عنـي مُعـرضا بعد أن غرد بالصوت وصاحا
إنما البُلبُـــل يشدو باكيـــاً يسكب الدمع على الخد قداحا

ويناجـي خلـه في حسرة يطلب الصفح لديه والسماحا
حاله تشبه حالي عندما أذكر الخل مساء وصباحا

ومن قصائده قصيدة بعنوان «أنت كيوبيد» :

علّليني بالوصل يوما وبوحي باهوى مرة وداوي جروحي
وتعالي إلـيّ لا تهجريني أنت عمري يا حلوتي أنت روحي
أنت دنيايَ كلّها وحياتي أملي أنت كله وطموحي
أنت قيثارتي ولحن غنائي أنت قصري وهيكلي وصروحي
أنت كالشمس في سماء فنائي أنت كالظلّ في زوايا سطوحي
أنت «كوبيد» للغرام إلاه يتجلّى جماله بالمسوح
قد رنت نحوك العيون فحنّت وتغنّت بخدك المملوح
فاظهري مثل الثريا بريقا وانثري النور فوق هام السفوح
منك ريح الورود ينساب عطرا فاعبقي بالورود عطرا وفوحي
علّليني في وحدتي بكؤوس واسقنيها من خالصات الصبوح
إنني أعشق الجمال وأهفو لتغاريد صوتك المبحوح
كم تسامرت مع خيالي وحيدا وتألمت مع أنين جروحي
وتمنّيت أن يطول بكائي وحنيني إليك دهرا ونوحي
لم أعد أكتم الهوى عنك يوما بين طيّات كبدي المقروح
وأداري عن العذول غرامي وذهولي وحيرتي وجنوحي
فتغنّي بصوتك العذب فينا غنوة الحب والجمال الصبوح
واذكريني إذا قضيت غراما ان ذكراك لي تهدّأ روحي

وله قصيدة بعنوان «نداء الحب» :

ريم أطلّ على الفلاة ولاحا　　أسر الفؤاد بمقلتيه وراحا
فظللت أرقبه غداة رواحه　　عند «الحظيرة» أنشد الأفراحا
يا ليت شعري كم أنوح وأشتكي　　ألم الفراق عشيّة وصباحا
هل تذكرين غداة كنّا نرتعي　　والحب كان لدربنا مصباحا
نرعى الشياه على السفوح ونحتسي　　خمر الهوى تحت الظلال قداحا
فدنوت منك اروم لثمك بعدما　　حكم الهوى ما بيننا وأباحا
فنظرت شوقا ثم ملت صبابة　　كالبدر من بين السحاب أشاحا
نور على نور أضاء بَريقه　　فوق الربوع الواسعات ولاحا
وتلاقت الشفتان نرشف قبلة　　أحنى عليها الأقحوان وفاحا
فوددت لو أن الدنا لا تنتهي　　ولو أن كل الليل دام صباحا
لكنّ عذال الغرام تامروا　　بذروا الشقاق واحّجوا الأتراحا
فنأيت عنّي يا «مُناي» بُعَيْدَما　　أسقيتني ذوب الرضاب قراحا
فمتى نعود إلى الغرام وعشّه　　نرعى الشياه وننصب الأفراحا

وقال أيضا :

ظفَرتُ بها من بعد نأي وفرقة　　فكان لقاء بيننا وغرام
له في شغاف القلب برد ورعشة　　وفي شفتينا لوعة وهيام
كأنيَّ بها حين انتشينا بحبّنا　　عروس لها في الفرقدين مقام
يحج إليها كل شهم وفارس　　ودون لقاها عثرة وصدام
فإن أيمنت سار الزمان بركبها　　وإن أشملت مالت إليها الهام

تعاتبني أني نسيت غرامها ونار هواها في الفؤاد ضرام
فكيف أطيق الصدّ عمن وهبتها حياتي وما عنها يلذ منام
وكيف أروم الهجر والهجر قاتل وطيف سناها في حشاي ينام
وكيف أداري جرح قلبي ولوعتي وهل يشفي مجروحَ الفؤاد كلام
ففي وجهها إشراقة الصبح والضحى وفي شعرها أمسيّة وظلام
وفي صوتها أنشودة الحبّ والهوى وفي لحظها سكّينة وحسام
وفي ثغرها تبدو ابتسامتها التي تلوح كبرق قد حواه غمام
فلا القرب يشفيني ولا البعد منقذي إذا راعني يوم الزحام زمام
فإن كان قربي مهلكي فهو مطلبي حرام عليّ البعد عنك حرام
فيا طائري الميمون عرّج بنا إلى مرابع أحبابي عليك سلام

ومن أولاد العم سلمان بن سليمان بن بخيت وهو من شعراء السلطنة خاصة وشعره[1] مدون قد اطلعت عليه بنفسي وأكثره في مدح السلطان فيصل :

﴿وأديب من آل كلبان أبدى من معاني البيان مبتكرات﴾
﴿ذاك يدعى بسالم بن علي في سباق الأشعار بالفوز يأتي﴾

ممن قال الشعر في القرن الرابع عشر وحتى في هذا القرن الخامس عشر من الهجرة الأديب المثقف سالم بن علي بن سالم الكلباني ، عشق الأدب ولهج بالشعر واولع به حتى قرّضه وتفنّن فيه ونبغ واشتهر بين شعراء عمان وأدباءها لقوة مباني شعره واتقان تراكيبه وحسن أساليبه وجزالة لفظه ودقة معناه ، ولا يزال يفوز بالجائزة الأولى في المسابقة الشعرية فهو شاعر مطبوع غير متكلف بالشعر وأشعاره كثيرة خصوصا في المناسبات الرسمية فمن شعره هذه القصيدة بعنوان «عرش الجلالة» :

---

(١) واسفنا كل الأسف على عدم عثورنا الآن عليه فنورد شيئا منه

عُمانُ اسعدي إنا ضمنا لك السعدا ... وطوفي بآفاق العلا كوكبا فردا
لقد أبت الأقدار يا معهد الآبا ... لعزك أن يلقى لسلطانه ندا
عمان أيا لحنا بحنجرة العلا ... ويا بحر جود ماؤه لم يزل مَدا
عمان عمان العز والبأس والفِدى ... ومهد البطولات التي تخلق المجدا
عمان وما أحلى عمان بمسمعي ... تصب بها الأفواه في خاطري شهدا
ثِقي أننا أطواد عزّ وسؤدد ... وأنّ علينا من جلال التهى بُردا
خلقنا ولا زلنا كراماً على المدى ... نقي عرضنا بالروح إن حادث جدّا
لنا شرف لا ينكر الدهر ذكره ... تغلغل في أعماق أعماقه فردا
وما بالمنى نلنا الفخار على الورى ... ولكن بفعل يصدع الحجرَ الصلدا
هدمنا كيان المعتدين ودمّرت ... صواعِقُنا من أضمر الغدر والحِقداً
وقُلنا وطُلنا واعتلينـا بعزمنـا ... وسُدنا إلى أنْ ما وجدنا لنا ضدا
صفاتُ كمالٍ خصنا ربُّنا بها ... فكانت لنا جسما وكنا لها جلدا
إذا حنّ رعد المدفعيّة قاصفا ... تخر الجبال الراسياتُ له هدّا
ولاحت بروق الانفجارات في دجى ... حنادسِ سُحب النقع تستمطر الجهدا
ترى بأسَنا يزداد هولاً وشدة ... وأنفسنا تزداد في عمرها زهدا
وكلُّ سيفنى غير أن فناءنا ... عزيز مدى الأيام لا يقبل النقدا
لكل زمان يخلق الله قدوة ... مباركـة منـا تعلّمـه الـرشدا
كقابوس في هذا الزمان وقبله ... ألوف من الأقباس لم أحصهم عدا
وحسبي إذا أجملتُ فيه مديحهم ... فقد كان قاموسا لهم جمع الحمدا
ومن ير مثلي فعله الفذَّ لم يجد ... من القول والاكثار من ذكره بدا
تكنّفه عرشُ الجلال فشبَّ في ... ذراه لكي يبقى لكفّ العلا زندا
كأنَ ضمير الدهر جاء به لكي ... يكفّر عن ذنب جنى قبله عمدا
فجاء وجاء الخيرُ واليمن والرخا ... عمانَ فأضحى زهر أحلامها وردا
تعانق فيها الأنسُ بالنفس والمنى ... بطيب الهنا والروح بالرَّوح والأندا

فلا غرو إن غنّت بلابل روضها | على أيكها الخضرّ مذ أصبحت خلدا
يروق لنا توصيفها غير أنه | من المستحيل الصعب لو نبذل الجهدا
إذا ما وصفنا بعض عمران دورها | عيينا بعمران العقول الذي جدا
وإن قيل ذا درب تسهل وعره | وجدنا طريق العيش أسهلَ ممتدًّا
بناء وعلم واقتصاد وصحة | وفقه وفن أصبحت للنهى عمدا
تحيط بها أسوار أمن متينة | قضى الله منها لاحتراس الحمى جندا
هنيئا هنيئا يا عمان بنعمة | نَعِمت بها بالًا وفُزتِ بها قصدا
فضيلة رب طيبت لك حاضرا | كماض قديم كنت في صدره عقدا
أرى الكون مشغوفا بحبكِ مُولَعاً | بذكر هبات منك جاوزت الحدا
أما كنت من قبل التواريخ مصدرا | لكل نبيل يسعد السهل والنجدا
هل البحر ناسٍ أن ملكك داسه | وذلّله حتى غدا حُرّه عبدا
تمشّيْتِ في أقصى مُحيطاته على | أساطيل حقّ دكّت البغي فانهدا
فأرسيتِ في شرق الورى وجنوبه | قواعد للإسلام سامية المبدا
وجاهدتِ في الرحمن حق جهاده | وهذا هو الأوفى لدى الله والأجدى
ونلتِ رضاءَ المصطفى وثناءَه | ثناءً كساك المجدَ أبيض لا يصدا
فأصبحتِ في فخرين فخر ورثتِه | قديما وفخر مُحدَثٍ نِلتِه كدًّا
ألا فاشْمَخِرّي وارفعي الرأس عاليا | كما كنت دوما في سماء العلا بندا
قرأناك في التاريخ «ماغان» تارة | وأخرى مزون المكرمات التي تسدى
وهذا دليل أن ربعك لم يزل | مجال صراع للبطولات لا يهدا
حمى الأزد من قبل النبي محمد | حِماك وكانوا لافتراس العدا أُسدا
فما جبُنوا عزما ولا وهنوا قُوىً | ولا ضعُفوا رأياً ولا قصروا رفدا
ولما أتى داعي النبيّ إليهم | أجابوه طوعاً لا اغتصابا ولا نكدا
فأشرق دين الله فيهم ولم يزل | إلى اليوم محروسا بأرواحهم يفدا

ومن يك نهج المصطفى السمح نهجه يجد ورده عذبا ومضجعه وهدا
كمثل ابْن زيد والربيع وجيفر وعبد ألا أكرم بهم للهُدَى وفدا
وكعب وبشر والخليل ابن أحمد ومازنِ والصَّلت الذي ما نبا حدّا
فمن فحل علم نوَّر الأرضَ علمُه إلى فحل حرب بأسه أصعَق الأعدا
تربوا معاً في حجرك الرحب واستووا لكي يقفوا في وجه من خفته سدا
كيحمدك الأحرار لله ررُّهم ويعرُبك الأبرار كم فرَّقوا حشدا
أضا برقُهم في أفق مسقط حينما تعطّشَ فيها الحقُ واستنجز الوعدا
فأمطر جند البرتغال مخائلا من الويل والتدمير ما تركت وغدا
وأصبح حِصْنا مسقط وكنوزها مغانم للإسلام لا ترتجي بعدا
وعاد إلى أبناء يعرب حكمها وعاد إليها أنسها بعد أن صدّا
فما زال فيها بدرهم متألقا إلى ان رأت من شمس أحمدها خدا
هنالك قال الله يا ابن سعيد رِثْ وصُن وابن واستفْتح وكن للندى مهدا
وَنم في جواري تاركا من بنيك في أعز بلادي خيرَ من يحفظ العهدا

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان ، «عمان الإباء» :

موطني ذو الاباء عش مطمئنّا وتصدّر عرش العلا وتهنّى
فأنا ابن الجهاد لا زال عزمي لك درعا ومدفعي لك حصنا
أنا جنديّك الذي رصدتني حكمة الله للمعادين سجنا
أنا من أمَن ، الحياة وجودي ومضى الدهر حسبما أتمنى
عاهد الله قلبي الحر أن لا تغمض المقلتان في الذل جفنا
وسمت بي إلى سما العز نفس فوق درب النضال تحيَى وتفنى
فارفع الرأس بي وفاخر فإني خير فخر يا خير شعب وأسنى
كم تهاوت على العدا صاعقاتي محرقات فدمرت من تجنى

وسرت عاصفات بأسي فهزت كل طود للشرك فانهد ركنا
ثم زمجرت فاشمأز عدوي من لقائي وأنّ خوفا وحزنا
فتصفّح سِجِلّ مجدي تجده أثرا خالدا به الدهر ضنا
ورفعت اللوا صعودا فغطى ظله المشرقين سهلا وحزنا
أنجبتنا عمان كي نفتديها فسلاما عمان مِنّا وأمنا
انت للعرف والمعارف أهل امطرتك السماء مِزنا فمزنا
فاطمئني فما خلقنا لنحيا فيك إلا أعزة كيف شئنا
نحن نحميك بالمدافع رعدا ترجف الأرض منه اذ يتغنى
نرسل القاذفات في الجو تنقضّ انقضاضا كالشهب تكبح جنا
فتدك الميدان دكا عنيفا كلما اشتد وقعه قلت جنا
فكأن الردى لكل عدو مستهام لا ينثني لو تعنّى
نكسب الحمد والثناء اذا ما هدد الخصم حولنا وهدرنا
وجدير بنا ارتياد المعالي حيث انا في روضها قد نبتنا
لا نبالي اذا لظى الحرب شبّت أقتلنا في لفحها أم قتلنا
رفع الله قدرنا فارتفعنا فاذا بالجوزاء أسفل منا
قال فينا الرسول قولا كريما راق لفظا وجل في الدهر معنى
رحم الله أهل تلك الغبيرا آمنوا بي ولم يروني ففزنا
يا ترى هل كأمة قال فيها المصطفى قوله الكريم وأثنى
لحَرِيّون أن يكونوا أعز الناس نفسا وأرجح الناس وزنا
فهنيئا لها مفاخر شتى خلّدتها عمان قرنا فقرنا
يشهد البحر أنها قهرته ودرت ما يكن ظهرا وبطنا
وتمشّت فيه مع الحق أسطولا تكاد الدنيا له تخضَعَنّا
وتهادى اسطولها فيه حتى ضاق ذوعا به رِجَالًا وسفنا

وهــدى السالــكين فاتخذوا قدوة في مسيرهــم ومجنــا
فاتل أخباره وإن شئت فانظر لحفيداتـــه فرادى ومثـــى
خلدتها همات قابوس كي لا يجهل الناس كيف كانت وكنا
فمزيـدا من الفخـار مزيـدا يا بلادي بقيت للدين حصنا
اذكري مالك بن فهم الذي لم يبق للخصم في رحابك مغنى
وبنيـــه وتابـــعيهم جميعـــا فبأيـــديهم تعالـــيت مبنـــى
وافخري بالخليل وابن دريد والجلنـــدى وحزبـــه والمهنـــا
وبعبـد ومـازن وابْـن زيـــد فهموا الأكرمون فضلا ويمنـا
وارفعي بالمهلب ابن أبي صفـ ـرة رأسا إذ عز أن يخضعنا
فلقـد كان للمعاديـن سيفـا من حمام وللمـــوالين أمنـــا
إنما أنت للحضـــارة مهد من قديم بوركت يا أمُّ حضنا
كم تربى عليك من بطل شهـ ـم سما غاية وأبدع ذهنـا
هاهم اليحمد الكرام نرى آثارهـ ـم مفخرا لنا حيث سرنـا
وبحار النـدى اليعاربـة الأبـ ـرار طابوا أبا وجدّا وابنا
جرّعوا البرتغـال سُمًّـا زعافـا فانثـوا يحملـون همًّـا وغبنـا
تركوا مسقط النضال وميرانيهـ ـــا الضخـم والجلالي جبنـا
فصفا حكمها ليعرب والعـ ـزم يُسنّي ما لم يكن يتسنى
فرعوهـا حق الرعايـة حتـى خلفوهـــا لخير من يخلفنـــا
ذلك الشهم أحمد بن سعيد من تسامى فليس يحمل ضغنا
فكساهـا من الجلال ثيابـــا وسقـى روح مجدهـا فأغنـا
ومضى تاركا عليها بنيـــــه قدوة للـورى ونـورا ويمنـــا
خص منهم قابوس جوهر ذاك العقد لب اللباب اذ تخبرنا
فهو القائد العظيم الذي سار على هامة العلى ما تأنى

أيقظ الشعب من سبات وجلى ظلمات الجهل الذي كان عنّا
فإذا بالبناء يشمخ والصحة تبدو والعلم فقهاً وفناً
فسلام عليك يا قبس الدنيا كما تستحقه من لدنا
ولك العهد أن نقول مدى الدهر سمعنا قابوسنا وأطعنا

وقال هذه القصيدة عند الاجتماع بشعراء الخليج في الندوة التي أقامتها وزارة التراث القومي والثقافة : ـ

يا سلام الجلال والكبرياء والبطولات والعلا والاباء
وسلام الهدى عليكم جميعا يا دهاة العروبة العرباء
يا دعامات عزها المتسامي ومصابيح هديها الوضّاء
يا دعاة السلام واليمن والإصلاح والخير والنما والرخاء
يا شموسا تضيء في كل عقل فتدل الورى على العلياء
يا لسان الحال المعبر عما تتوخى القلوب من أشياء
يا نعيما ويا لظى عرفا في منطق العالمين بالشعراء
انه اليوم من دواعي سروري وقفتي بينكم أيا أصفيائي
وقفة الطفل في حمى والديه يشرب الحُبّ من كئوس الصفاء
فاسمحوا لي جزاكم الله خيرا واقبلوا صافحين حسن ثنائي
مرحبا مرحبا واهلا وسهلا في رياض المحبة الفيحاء
مرحبا بين أهلكم وذويكم في عمان الأبية الشمّاء
في عمان السلام والحب والإحسان والجود والهدى والبهاء
في عمان الجهاد والعزم والايمـ ـان والصدق والعلا والفداء
مفخري وصلكم لنا وسروري فعلى العين يا ضياء الضياء
أسعدوا إخوة لكم في بلاد كتبت آي مجدها بالدماء
هذه الفرصة التي كم حننا وارتقينا لضوئها اللألاء

فرصة الالتقا بإخوة صدق بارك الله سعيه من إخاء
وطن واحد ودين وحيد وجوار كالقلب للأحشاء
نسأل الله أن يعيد لنا ما فات من إرث أمة غلباء
نسأل الله أن يديم علينا ظل أيام قادة عظماء
قادة توجوا رءوس المعالي بمساع حميدة بيضاء
وحَدوا صفنا وشدوا قوانا وأجدوا مسيرنا للعلاء
أوجدوا مجلس التعاون سورا واقيا من عواصف الاعتداء
حلم طالما صحونا عليه منذ عهد الخلائق الفضلاء
قد بدا اليوم واضحا يتجلى في قيام التعاون البنّاء
فاهنئي أمة الخليج فهذا هو عصر الفتوح والانشاء
أرجعوه لنا بعزم طموح وثبات حر وفكر مضاء
فسلام لهم جميعا وعاشوا مصدرا للمكارم العصماء
وسلام يخص من قد دعانا صوت إفضاله لهذا اللقاء
هو قابوسنا الذي شع فينا ضوء حق ورأفة وسخاء
طالعتنا به الحياة ابتساما فوق ثغر المروءة السمحاء
بارك الله فيه والحمد لله على بسط هذه النعماء

وقال ايضا :

بعد أحلى تحية وثناء وسلام يسري كنفح الشذاء
زعماء الفكر العريق اليكم نبذة عن عماننا الغراء
هي أرض قد بارك الله فيها منذ عهد عن التكهن ناء
وصف الدهر فضلها بلسان شاعري مغرّد بالثناء

قيل قد سُميِّت مجان قديما ثم صارت مزون دون مراء
نبتت دوحة العروبة فيها منذ أيام عمرها الزهراء
ومشى الأنس ساحبا برديته في مغاني سرورها الغناء
وتلقت حوادث الدهر جيلا بعد جيل بهمّة ومضاء
لم يكن عزمها ولم تسع الا نحو مجد تضيفه وعلاء
طالما خيّبت مطامع قوم رغبوا في شرائها بالغلاء
لم تجب داعيا سوى الحق لما سمعته من سيد الأنبياء
عانقته بكل حب فكانت مثلا يحتذى لدى الحنفاء
فلها المدح أولا وأخيرا بفم الأرض معلنا والسماء

إلى أن قال :

أيها المسلمون لا تستكينوا عزّ إسلامكم عن الانحناء
واصلوا الجهد وارفضوا الذل واحموا عرضكم بالعزائم الهوجاء
لا تخلوا العدو يقضي على من هو للعرب صادق الانتماء
هو ذا مطلبي اليكم لنحمي تركات الأجداد والآباء
إن تأريخنا شريف فظلوا صائنيه يا أشرف الشرفاء
واعذروني إذا أطلت حديثي في أمور تهمنا بالسواء
ان هذا نزيف قلب جريح ما له غير نصركم من شفاء
هذه دعوتي لكم والتماسي ورجائي بكل معنى الرجاء
انها دعوة لفكر جديد يسعد الناس دونما استثناء
أولَسْنا نحن في جسوم البرايا قد خلقنا لضحكها والبكاء
فاجعلوا شعركم صواعق فكر تتهاوى في مهجة الأعداء

واجعلوا شعركم منابع نصح ترتوي منه أنفس النبلاء
حذروا الناس من مخاطر يخشى أن تعيد الأمام نحو الوراء
كتعاطي الخمور أو كالتمادي في التصابي واللهو والغوغاء
إننا أمة تواجهه أعتى موجة من زخارف الأهواء
فعلينا أن نستعد بحزم للتصدي لمطمع الدخلاء
ما خلقنا للغيِّ حين خُلقنا بل خلقنا للهدي والاهتداء
عظماء التأريخ كنا قديما وسنبقى طليعة العظماء

وقال أيضا : ـ

عمان اسطعي فجرا على الكون أنورا وتيهي على الدنيا فحسبك مفخرا
عمان الوفا والحول والطول والصَّفا ويا منبع الخير الذي لن يكدرا
سقتك العلا مزن الطموح واسبغت عليك النهى ثوب الجلال محبرا
وغرد شادي المجد باسمك مطربا وفاح عبير الجود منك معطرا
وزمجر صوت الحق فيك مدويا فزلزل أركان الضلال ودمّرا
رُسِمْتِ على وجه الجلال بأحرف من النور يأبى الله أن تتغيرا
وجدناك للإحسان روضا وللعدى جحيما وللعرفان والهدي منبرا
ولا زلت للتأريخ والدين والعلا ضياءً وللابطال حصنا ومفخرا

وقد عثرنا على هذه القصيدة الآتية للشاعر الفصيح صالح بن خلف بن محمد بن جروان الكلباني وهو يمدح فيها أحدامن بني خروص ذكر أسماءهم فيها من أهل بلدة ستال من وادي بني خروص :

ما كنت احسب أن الحبّ فعّال حتى ابتليت به والحبّ قتال
جرّبت هذين حتى لجّ بي جزعٌ وحسرةٍ وتباريح وولوال
أظل أظهر ترجيع الحنين ولي في آخر الليل رنات وزلزال
وإنما سحرت قلبي بمقلتها رعبوبة من بنات الحيّ مكسال
بيضاء تخطر في برد الشباب وقد يزينها غَنَج فيها وادلال
في سنها صغر في ثغرها درر في عينها حور في خدها خال
والوجه بدر منير ما به كلف والقدّ غصن رطيب الفرع ميّال
والردف دعص تعالى في تراكمه والنهد رمّانة والرِّيق جريال
إذا شكت وشجها خوفا فقد سبقا بالزند والساق دملوج وخلخال
كيف السلوّ وقد بانت مودعة والشوق زاد وثوب الصبر أسمال
ما كان يبقى على هذا الجوى بشرٌ لكنني للجوى والشوق حمّال
لا بد من حلة تضنى المطيّ إلى دار بها هِيَ والأهلون نزّال
كيما أفوز بما ترضى النفوس به من نيلهم والرضى أن يحسن الحال
ولم تطب نفسٍ من تهوى أحبته ما دام يشغله في الدهر إقلال
لأرحلنّ مجداً في زيارتهم إذ كان لي فيهم ظن وآمال
أسعى إليهم وما عندي لهم أبدا خيل تسابق أهديها ولا مال
إلا القريض الذي يروي لنا اثرا فيه لهم حكم صيغت وأمثال
بنو خروص إذا ما شئت مدحهم جاءت اليّ قوافي الشعر تنهال
قومٌ إذا وهبوا ظلّت مواهبهم تشاكل الغيث جودا وهو هطّال
هم أبحر والبحور السبع عندهم كأنما هي ضحضاح وأوشال
أفعالهم تتبع الأقوال مسرعة والصدق ان يتبع الأقوال أفعال
أكارم من بني غسان ان نسبوا نالوا من المجد والعلياء ما نالوا
طلّاب محمدة بشر ذوو حلم لكنهم للقا الأعداء أبطال

فسالم وسليمان وليثهم محمد ما هم في الناس أشكال
والمرتضى خلف منهم وعامرهم ومن تميم لهم في الغاب أشبال
يرجى ويخشى سعيد في ندى ووغاً تجرى بكفيه أرزاق وآجال
وحرمل كاسمه مرّ لخصمهم حلو المذاق وللأصحاب سلسال
وإنما الباز فيهم كاسمه ذرب ولا تصادمه في الروع أبطال
بني خروص بقيتم في رفاهيّة طول الزمان ولا حالت بكم حال
الله جاركم ما إن يحار بكم في ملككم نفر عن ملكهم زالوا
أضحت ستالهم مصرا تعزّ بهم كأنها روضة خضراء محلال
ذادوا العدى عنهم منها وحيث بقوا أضحوا ودورهم والحصن أطلال
تمسى الذياب بها تعوى عويّهم يوم الخروج وهم في البيد ضلال

وبنو كلبان أكثرهم في الظاهرة وزعيمهم الآن الشيخ حمد بن سيف .

﴿وأديب من المعاول أبدى شعره في سطوره لمعات﴾
﴿ناصرا ذاك نجل سالم يدعى نعم هذا النجيب ابن الأباة﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وفي هذا القرن الخامس عشر من الهجرة الأديب النجيب ناصر بن سالم المعولي ، لا زال مساهما بشعره في المسابقات الشعرية التي نظَّمتها وزارة التراث القومي والثقافة وقد برز شعره برقة وبيان ومنه هذه القصيدة بعنوان : «نفحة الطيب» :

وُرق الحمام تغنّى ساجعا سحرا في روضة جادها الوسمّي منهمرا
واهتزّ من نَفَس النّسماء منتعشا أفنانها واكتست أطرافها زهَرا
ولا عُجاب لقد أهدى النسيم شذى قميص يوسف للمضنى به فبرا
أنفْحةَ الطيب من فيحا عمان خُذي أردان ذا الكون طرّاً وانفحي عُطرا
ورجّعي يا حمام الروض لحنك في أفنانه الخُضر بالآصال أو سحرا

فالأرض مخضرّة والريح عاطرة | والناس شاكرة والنور قد سفرا
والعدل أعلامه في كل ناحية | خفّاقة تقتضي التأييد والظفرا
هذي هي الخطة الحسناء من قدم | كانت أواصرها كالراسيات ترى
طالت بها في المعالي دعوة خلصت | فيها عن المصطفى لما لها ذكرا
أثنى على أهلها خيرا وأكرمها | بدعوة منه للباري بها جهَرا
فكان تأثيرها كالشمس في شرف | طول الزمان ومثل الغيث منهمرا
منذ الجلندى إلى ذا اليوم ما انفصمت | منها عرى الرشد والأحكام حيث تُرى
محمّرة البيض والعسال ناصعة الأ | فعال ممن لها في ربه شهرا
حلّت فوارسها عقد الشقاق من الأ | هواء رشدا إلى الورد الذي طهرا
أنعم به منهَلا يُطغي الأوامَ من الأ | حشا وينفي الهوى والغِلّ والكدرا
أصحابه خير أهل الأرض بعد نبيّ | الله أحمد إذ هم سادة كُبرا
لا يستوي الملح والعذب الفرات ولا | الأري المصفّى وصاب مازج الصَّبرا
كلا ولا المظلم الداجي وطلعة ذي الأ | نوار إن لاح في الآفاق وانتشرا
نور الشريعة وقاد الأشعة محّا | ق الدّجنّة يحكي الشمسَ والقمرا
فقل سلام على الفيحا وقاطنها | ورحمة الله تغشى البدو والحضرا
هم الضراغم أسْد الله من نصروا الد | ين الحنيف وصانوا المربع النضِرا
واستلأموا العزم والحزم اللذين هما | درع الهداية والاقدام للبُصرا
شدّوا على الكفر بالبيض الرقاق وبا | لسُّمر الدقاق فنالوا العزّ والظفرا
خاضوا الوغى ووطيس الحرب متّقِد | نارا فلم يَثْنِهم خوف متى استعرا
حور الجنان لها الاقدام من أسُد الر | حمن في الحرب مهر لا يُرَدّ ورا
دين المهيمن أولى أن يقام له | بالنصر في كل قطر ما الحيا قطرا
فجرّد العزم يا قمقام ملّتنا | سيفا تقد به الحاد من كفرا
فهو اللبانة والمنشود من قدم | للمهتدين الأولى داسوا خطا عمرا

ذبوا عن الملة السمحا معارِضَهم ... بالمرهفات فضاء الدين وازدهرا
عزّت بهم واشمخرّت مفخرا وعلا ... فوق الطباق ورد الكيد مُنْدحِرا
وأصبحت وثغور الدين باسمة ... شماء غراء تحميها أسود شرى
لله درهـــــــم لله سعيهم ... لله مجدهم أكرم بهم أمَرا
مولاي يا بن سعيد قم بها عجلا ... مستأثرا خير دار فضلها شهرا
قامت بهمّاتكم ساق المفاخر في ... القطر العماني قياما يرتضى قدرا
هذي المدارس والمستشفيات ومن ... فيهن يشكرن سعيا منكم صدرا
ذلّلت كل جموح من مقاصدهم ... فضلا وأولـــيتهم بِرّا وخيرَ قِرى
شيّدت كل فخار للورى كرما ... فامْرح بما جئت فخرا فوق كل ذُرى
مني السّلام عليكم كل آوِنة ... يسري إليكم شذاه طيّبا عَطِرا
ما لاح برق وما غنّت مطوّقة ... فوق الغصون وما طيب النسيم سرى

وله قصيدة بعنوان «سعد عمان» وهذا أولها :

شرفت عمان وزاحمت كل القرى ... بفخارها اذ فضلها بلغ الذّرى
بزغت أشعة مجدها ورشادها ... من أفق طيبة منذ مازنها سرى
قطع المفاوز والقفـار مصمّما ... نحو الحجاز ميمّما خيرَ الورى
روح الوجود نبينا الهادي الذي ... جاء البريـة مُنـذرا ومـــبشّرا

وقد سبق ذكر الشاعر محمد بن عبدالله المعولي في الجزء الأول من هذا الكتاب وفي المعاول شخصيات بارزة علماء وقضاة وولاة وادباء وزعماء وقد سبق ذكرهم عند ذكر الشاعر المذكور كيلا يخفى .

﴿وأديب يُنمَى لسدران حُرٌّ ... كاتب بارع فصيح اللهاة﴾
﴿ذاك عبد الإله نجل علي ... هات من شعره لنا فقرات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وحتى هذا القرن الخامس عشر من الهجرة الأديب الكاتب عبدالله بن علي بن أحمد بن سالم بن سدران السدراني الحراصي الصحاري واشتهر بالسدراني ولد في شعبان عام ستة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف ، وتعلم أصول العربية والكتابة وشيئا من الفقه ثم جذبه حب الأدب فمالت نفسه إليه وسرح أنظاره في رياض الشعر وتمتع من شميم أزهاره فانتعشت أفكاره وهاجت بالقريض لسانه وفاضت بالبيان قرائحه فيه ، واشتهر بين أقرانه ، ومن شعره هذه القصيدة التي ألقاها في المسابقة الشعرية وفازت بالجائزة الثانية :

حيّ المزونَ ولا تنسى مغانيها	وحيّ نهضتها الكبرى وبانيها
وحيّ أبطالها الأقيال أجمعهم	وحيّ حاضرها منها وباديها
عمان أرض البطولات التي اعترفت	بها العروبة والدنيا ومن فيها
من سالف الدهر ما لانت لمغتصب	قناتها أبدا والله حاميها
سل عن أماجدها التاريخ إن له	علما فاخبارها التاريخ يرويها
أثار تلك الملوك الصيد شاهدة	لهم ولا زالت الدنيا تحييها
توارث الأزد طول الدهر دولتها	حتى تبوأ قابوس معاليها
فقام بالنهضة الكبرى يؤيده	شعب له الفخر في شتى مساعيها
وسار نحو العلا يمضي بها قدما	بكل عزم له ألقت مراسيها
يا نهضة في عمان اليوم شاملة	حقا علينا جميعا أن نلبيّها
في كل أرجائها للعلم قد فتحت	مدارس قد أقيمت في نواحيها
مستشفيات لكل الناس جاهزة	بكل مستلزمات الطب تحويها
محاكم العدل للأحكام قد نصبت	عمت حواضرها حتى بواديها
مراكز الجيش في كل البلاد غدت	تحمي البلاد جميعا من أعاديها

جيش له قدرة في كل معركة على الشيوعية الشوهاء يمليها
جيش لقد زودت شتى كتائبه بكل أسلحة في الحرب يبديها
في البر والجو أو فوق البحار له روائع في فنون الحرب يجريها
ناهيك من قوة في البحر ضاربة تحمي سواحلها ممن يعاديها
وفي الفضاء نسور الجو قد ركبوا مراكبا بسلاح الجو تحميها
في السهل والوعر منها عُبّدت طرق عمت مرابعها حتى أقاصيها
ترى بكل مكان نهضة شملت تنبيك آثارها عن قدر بانيها
بهمة العادل السلطان قد خفقت بالنصر أعلامها والله حاميها
أرسى قواعدها بالمجد فانطلقت في مجدها تتحدى من يباهيها
بعزم قابوس أضحى صوتها أبدا يعلو ويشدو بكل الفخر شاديها
أرض المزون سقتها كل غادية من السحائب بالآصال ترويها
مهد الأئمة من قحطان إنهم بالعدل ساروا وفي الهيجا مواضيها
بالعدل آثارهم في الأرض قد عرفت وأبحر الجود إن ضنت غواديها
ومنذ أن شرّف الإسلام تربتها قاموا بنشر الهدى والله هاديها
حتى أتى العاهل المقدامَ فابتهجت ربوعها وله اهتزت رواسيها
واشرق العلم نورا في مرابعها وعم شرقا وغربا في نواحيها
لا زال يخطو بها نحو الأمام إلى أن حلّقت في ذرى الجوزا معاليها
فَلْيَحْيَ قابوس باني صرح نهضتها ولْيَحْيَ قائدها الأعلى وحاميها
وليحي عاهلها وليحي رائدها وليحي سلطانها وليحي راعيها
ولتحي أرض عمان المجد تكلؤها عناية الله عمن قد يعاديها

وقال قصيدة أرسلها إلى هيئة الاذاعة البريطانية لتلقى في المسابقة الشعرية ، وهذا أولها :

هل أنتَ نلتَ من الزمان أمانا حتى غزوت بعزمك الأكوانا
ضاقت بك الدنيا فطرت محلّقا بين الكواكب تنشد الأوطانا
لله روح يا ابن آدم قد سمت بك فاعتلوت من السماء مكانا
قد كان غزو الكون رمزا مغلقا حتى عزمت فكل صعب لانا
وتبدّدت كل المخاوف في الفضا بالعلم وافتتح الطريق فبانا
وسريت تسبح في الفضاء موفقا عبر الأثير وتقطع الأزمانا

وله قصيدة مطلعها :

يقولون عبدالله ليس بشاعر وليس على نظم القريض بقادر
فان قلت شعرا قيل هذا لغيره عنادا وانكارا لمحض مفاخري

ومنهـــا :

وما الناس إلا حاسد ومخادع وذو الحزم لم يخدعه تزويق ماكر
فلا تلتفت يوما إلى قول ناقص ولا تكترث يا صاح من كيد فاجر
وما صحبة الغوغاء إلا نقيصة على الحر لا يرضى بها غير قاصر

وله قصيدة في الغزل

مطلعها :

أنا لا زلت في هواك سعيدا لا تظني أني نسيت العهودا

إلى أن قال :

إن يكن شاب في غرامك رأسي   أنا في الحب لا أزال وليدا
أنت شمس الضحى فكلك حسن   ومن الظبي قد أخذتِ الجيدا
ومن البدر نوره ومن الغصـ   ـن قواما أبهج بهاتيك رُودا
ومن الورد نضرة وإحمرارا   وحكى شعرها لياليَ سُودا
جاش بالشعر خاطري فيك طبعا   أنا لولاك ما نظمتُ القصيدا

﴿وسليمان نجل سيف الفُلَيْتِي في أساجيع صوته المبهجات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وحتى هذا القرن الخامس عشر من الهجرة الأديب الضرير الحافظ سليمان بن سيف بن الفليتي البركاوي ، له إلمام واهتمام بالشعر ، يحفظ القصائد الطوال والقصار وينشدها بألحان حلوة وأسجاع لذيذة تطرب لاستماعها الأسماع وتبتهج بحسنها القلوب .

ومن شعره هذه القصيدة التي ألقاها في المسابقة الشعرية التي نظمتها وزارة التراث القومي والثقافة :

غنّى الحمام على الأغصان ألحانا   وردّد الصوت أسرارا وإعلانا
ولعْلع البرق من نحو الحمى سحَرا   يا بارقاً بالهنا والسعد وافانا
وأشرقت شمس عدل في سمائك يا   عمان يا من غدت للعرب أوطانا
وأصبح الشعب مسرورا بطلعة من   نالت عمان به أمْناً وإيمانا

العاهل البطل المقدام قائدها إلى المعالي بفضل الله مولانا
عنيت نجل سعيد من به سعدت عمان بالخير أجيالا وأزمانا
حامي حماها ومُولي شعبها كرما فضلا وفخرا وإنعاما وإحسانا
يا ابن الأطائب يا قمقام نهضتنا ومن غدا بانيا للمجد بنيانا
أحسنت أحسنت لا أحسنت واحدة بل أنت أحسنت إحسانا وإحسانا
عمانُ حَيّتك يا قابوس معلنة تدعو لك الله أن يبقيك سلطانا
والشعب يهتف بالأفراح مبتسما والطير غنّى أناشيدا وألحانا
أنقذتها من ظلام الجهل متّجها نحو المعالي بها والحق قد بانا
أقمت فيها حدود الله مبتِغياً رضا المهيمن لا تيها وطغيانا
ولجلج الباطل المشئوم عدلك يا نجل الأكارم يا من قد علا شانا
بنيت فيها لنشر العلم مجتهدا معاهدا قد حوت فِقْهاً وأديانا
كذا المدارس والمستشفيات معا للطالبين وللسكّان مجّانا
كذا الشوارع بالتخطيط قد وُضعت على النظام حوت صُنعا وإتقانا
وصُنتها عن أيادي العابثين بها أهل الخيانة والطغيان أعدانا
كم حاول المارد الشوعيّ سيطرة على عمان العُلا شعبا وأوطانا
فقمتَ فيهم بعزم لو أردت به شم الجبال غدت رملا وكثبانا
وصحت في الشعب هُبوا للجلاد فقد آن الجهاد فما أعلاه بنيانا
لبّوا نداك وشنّوا غارة فاذا بالعزم قد شمّروا شيبا وشبانا
وحكّموا السيف في أعداء أمتنا فأصبح الخصم مهزوما وحيرانا
بنو عمان لهم في المجد سابقة من عهد أسلافنا الماضين آبانا
بنو عمان همو تاج العروبة من عهد الرسول غدوا للمجد عنوانا
بنو عمان همو الأسد الذين سموا في المجد مرتبة حتى علوا شانا
كفى عمان بهم فخرا ومنزلة علياء شامخة في المجد أركانا

كفى عمان بهم فضلا ومكرمة ... في كل قطر أقاموا العدل إعلانا
فسل سقطرة والرومان مع عدن ... عنهم فهلا غدوا للحق أعوانا
وسل ظفار وسل نجدا وسل يمنا ... وزنجبـار ومصرا ثم عمّانـــا
هل صح عندهم تاريخ بلدتنا ... أم لا ورب البرايا كل ذا كانا
أئمة العدل قد شادوا الصروح لنا ... بالعدل والمجد أجيالا وأزمانا
جزاهم الله عنا كل مغفرة ... فهو اللطيف كريم ليس ينسانا
فاجعل مقرّهم في الخلد يا أملي ... فامنحهم منك عفوا ثم رضوانا
مولاي أيد بنصر منك قائدنا ... قابوسنا مَن بكل الخير وافانا
بعدل قابوس قد عاد الأمان لنا ... وعاد مجد عمان مثل ما كانا
قابوس كم من يد صفراء معسرة ... أبدلتها بالغنى فضلا وإحسانا
ذا يوم عيدك والأفراح قائمة ... والشعب يمرح مسرورا وجذلانا
قابوس يا بطل الهيجاء قمت بنا ... لنصرة الحق والـرحمن يرعانـا
شمّر فديتك للعليـاء مجتهدا ... وجرّد العزم إخلاصا وإيمانـا
أبقاك ربي مدى الأيام ما طلعت ... شمس وما انهلّ غيث المزن هتّانا
يا من يروم سؤالا عن مناقبه ... ويبتغي عنه تفصيـلا وتبيانـا
نعم هو البحر والمعروف لجّته ... والجود ساحله لا زال يغشانا
مولايَ عِشْ بسُرور دائما أبدا ... لا تخشَ بُؤسا وأكدارا وأحزانا
لك الهناء وشعب أنت قائده ... بعيد منصبك الميمون أزمانـا
عيد الجلوس وعيد النصر يا أملي ... على الطغاة ومن قد ضل حيرانا
والحمد لله رب العالمين على ... إتمام ما رمته نطقا وتبيانـا
وصل رب وسلم دائما أبدا ... على نبيّ الهدى ما كوكب بانا
الهاشميّ شفيع الخلق سيّدنـا ... محمّد خير خلق الله إنسانا
والآل والصحب والأتباع ما قرأت ... غنّى الحمَام على الأغصان ألحانا

﴿وأديب مهـــذب ألمعـــيّ ذاك يدعى بناصر في السمات﴾
﴿من أبـوه محمـــد هاشميّ ذو قواف رقيقـة رائقـات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وهذا القرن الخامس عشر من الهجرة الأديب المثقف ناصر بن محمد الهاشمي ، ومن شعره هذه القصيدة التي ألقاها في المسابقة الشعرية ، بعنوان «نغمة الشادي» :

سَمِعْتُ ما سرّني من نغمةِ الشادي لما شدا طربا في خير أعواد
طير يقلّب أسجاعا على فنَنٍ فقلت هيّجتني يا طائر الوادي
فقال في مدح قابوس أهيم أنا فهل تشاركني في سجعي البَادي
فقلت هذا الذي أهوى وفي أملي أني أشارك في الذكرى بانشادي
قابوس ذاك الذي أوفى بموعده أكرم به ماجدا من نسل أمجاد
يا حاكم العصر دم في عزّة وهنا واصعد إلى ما تشا يا خير صعّاد
أنت الموفّق فيما شئت من أمل نلت الأمانيَ فاسْعد أي اسعاد
لما قصدَت لدرب الحق تسلكه وفِّقتَ فيه برشد في رضى الهادي
دم يا مفدّى مدى الأيام مرتقياً أوجَ المعالي برغم الكاشح العادي
الله يرعاك يا قابوس في نعم وطول عمر وتأييد وإمداد
يا قائد النهضة العلياء دم فرحا في كل عام لنا بالخير مُزداد
العلم واليمن والخيرات قد كثرت على بلادك واستكفت من الزاد
قد عمّ جودك كل الناس قاطبة وظل يشكرك الحضريّ والبادي
إن المدارس والمستشفيات بدت في كل أرض لاصحاح وإرشاد
والطرق مرصوفة بالقار قد نصبت بطن المغاور في خفض وأنجاد
والأمن ساد وكل الناس قد أمنوا كيد العناصر من عاد وأضداد

أمست عمان بكل الخير عامرة كأنها في علاها قصر شداد
والجيش طوقها من كل ناحية سورا لصد عداء الغاشم العادي
مزوّدا بسلاح الجوّ قد عرفت فيه البسالة لم يقهر بالحاد
قابوس سلطاننا قابوس حاكمنا قابوس نورٌ جلا الداجي بوقاد
قد ساد في أمة جلّت معالمها بالعزّ والمجد فيهم ينشد الشادي
بنو عمان لهم في الكون سابقة قد آثروها لآباء وأجداد
المالكون لأرض الهند في لجب والناصرون لنجد ثم بغداد
والصامدون بحرب طال موقفها تراهم في لظاها خير أطواد
والعالمون وكم كان الصواب لهم والحاكمون بحكم الواحد الهادي
كم قام منهم خطيب في منابره بالحق تفخر فيه لهجة الضاد
قوم من الأزد معروفون تنسبهم كتب التواريخ من هود ومن عاد
ومن نزار ومن عدنان مَن ولدوا محمد المصطفى من خير أمجاد
مني الصلاة عليه دائما أبدا ما غرد الورق بالأغصان في الوادي

﴿والمسمّى حبراس نجل شبيط فهو في الشعر من ذوي الخبرات﴾
﴿وإذا قام في المحافل يشدو فهو يغنيك عن غنا المطربات﴾

ممن قرّض الشعر في القرن الرابع عشر وحتى هذا القرن الخامس عشر الأديب المثقف حبراس بن شبيط ابن لافي السموئلي ، كان من أهل امطى فنزل سمائل مع أبيه صغيرا ليتعلم ، فأخذ أصول العربية والدين ثم ترك ما هو أنفع وأصلح واشتغل بالشعر ، وانصبت قريحته فيه وأولع به حتى قرّضه أحسن تقريض ونبغ فيه وسلك مسلك الشاعر الأديب القاضي أبي سرور وشرب من مشاربه ، وهو ذو صوت رقيق معجب مطرب ، ومن شعره هذه القصيدة بعنوان «عمان الصمود» :

بُلبُل السعد غنّنا منك لَحْنا يجمل الغصن مائساً يتثّى
غنّنا مُطرِبَا بصوت شجيّ فلقد آن أن نُرى قد طربنا
فمن الهّوة السحيقة قمنا وإلى ذروة السماكين طرنا
وانجلى ليل أفقنا وتجلّى صبحنا مُشرقا كما نتمنّى
إذ أبو فيصل المليك تولّى أمرنا طار صيتنا وعلونا
يا أبا فيصل العظيم سلاما وثناء يفوق رضوان وزنا
أنت من جئت والزمان عبوس فغدا ضاحكا بوجهك سنّا
أنت من جئت والقطار تعدا نا فالحقتنا به فسبقنا
أنت من جئت تستعيد فخارا طالما فوق مهده قد نشأنا
جئتنا تستعيد مجد جدود وطّدوا بالنضال سهلا وحزنا
يا جهولا بصُنع أجيال أرضي سائل الدهر تدرِ ما قد صنعنا
سائل الشرق سائل الغرب طراً سائل الصّين كيف بالعدل سدنا
سائل البحر عن أساطيل مجد إذ على متنها المحيطات خضنا
سائل الليل سائل الخيل عنا فهي في ساحة الوغى عرفتنا
سائل البرتغال والفرس عنا هل قطعنا رؤوسهم وحصدنا
دخلوا طامعين فينا فنالوا من عمان الصمود ضربا وطعنا
ولنا في انطلاق دعوة طَه خير أيِد بنت فلاحاً ويمنا
نحن سرنا إلى شفيع البرايا نبذل النفس إذ بها الغير ضنّا
نقطع البيد لا نهاب الضواري فوصلنا وللجلال وصلنا
فشهدنا بلا سوى الله ربا وعلى نهج أمة الله عدنا
وغدا نور يثرب في علاه ساطعاً في رحابنا فسطعنا
ولنا في ظفار ساحات حرب شاب منها الردى ولم نك شبنا
لا شيوعيّ بعدها في ربانا قد نفشناهم على الأرض عهنا

«ولضلكوت» عاد أمن ودين ورخـاء ثماره ثَمّ تجنى
يا عمان الصمود نفدي ترابا نبت العزّ فوقه ونبتنا
نفتديه بروح كل كميّ باسل لم ترَ العدى منه جبنا
يسق النقع في المعارك عدواً بعد رجحان عقله قلت جنا
حاكيا في الوطيس مارد جنّ يصرع المعتدين قرنا فقرنا
أيها الطامعون فينا أفيقوا إننا نسحق العدى إن زحفنا
نطلق القاذفات في سرعة الـ ـبرق إذا ساق في الدجنة مزنا
يمتطيها نسورنا الصيد قوم أحكموها فروّضوا الأفق سكنا
تمطر الأرض وابلًا من جحيم لم يذر من ملاجىء الخصم ركنا
وبطون الدروع في الروع أضحت لمغاوير جيشنا خير مغنى
ودويّ من المدافع أحلى من تواشيح مطرب يتغنى
ودماء الشهيد أزكى أريجا من شذا المسك بل من النور أسنى
إننا جند ربنا لا نبالي أقتلنا غداتها أم سلمنا
إن نعش في الورى فعيشا كريما أو نمت دونه فبالخلد فزنا
ولنا من جواهر العفو كنز فاغتنم كنز عفونا إذ قدرنا
يا حماة الديار بالله كونوا في خطوط الدفاع عينا وأذنا
واكتبوا بالدماء تاريخ شعب هد من شامخ الضلالة حصنا
واجلوا بالسلاح حلة مجد لعمان جزيتم خير حسنى
واقبلوا في الختام باقة ورد عرفها الشكر بالوفا ينفحنّا

وله قصيدة بعنوان «على ضفاف الغدير» :

خلّياني على ضفاف الغدير أمزج الدمع بالزلال النمير

خلّياني على رياض سقاها ذلك النبع بالرواء الغزير
خلّياني أقبل الورد فيها فهو يحكي خدود من في ضميري
خلّياني بها أغازل فيها نرجسا مقلتاه تذكي سعيري
خلّياني بها أضمّ غصونا تشبهُ الحب في القوام النضير
خلّياني بها أجاور ورقا بز قلبي بشدوه والهدير
خلّياني أطوف فوق كلاها علني أن أريح نفح هجيري
خلّياني بفيئها أتشكّى من تباريح وجدي المسعور
خلّياني بدوحها أتغنى بلبلا ينشد المنى بالصفير
خلّياني هناك أهدي سلاما لحبيب الفؤاد عبر الأثير
يا حبيبا كنَسْمة الصَّيف لُطفا وجَمالا كبَسْمة من نور
وجلالًا كطود رضوى علوا ودلالا كرفّة التعبير
قد شربت الغرام ضعفيك صرفا إن يْكن قد شربته بالكبير
أو جرى الدمع من عيونك نهرا فلقد ماج مدمعي كالبحور
أويكن أثر النوى فيك جرحا فبأحشاي بالغ التأثير
أو تراءيت في منامك طيفا فلأنت الوحيد في تفكيري
يا طروس الحبيب بالله يكفي شرح ما ناله من التكدير
إنني إن قرأت من ذاك سطرا ذبت من حر لهفتي وزفيري
واختفى بي نحول جسمي حتى لم أعد في العيون بالمنظور
ولكم بت في ضمير الليالي أرقب النجم والسهاد سميري
وليال لنا بحيدر باد طاب فيها الهنا كنفح الزهور
حيث كنا نعب كأس السرور بين ورد وجلنار ونور
حيث كنا نشنّف السمع منا بالأغاريد من أناشيد حور
حيث كانت لنا الورود فراشا ولحاف الهنا شميم العطور

حيث كنا نُرَ فّيء النفس حينا بالتواشيح من فم العصفور
يا مساء بك الحبيب تجلى فانجلى منك حالك الديجور
هل أوافيك واللقاء لصَبٍّ خير طب لقلبه الموتور
أم سأبقى لدى سجون انتظاري في الأماني مكبلا كالأسير
يا ضفافا على غدير تسامى هل لنا فيك من مؤاس قدير
هام في الحب مثلما همت قيسا وعلى الصبر منبرا كالأمير
واجتنى الحب في البداية شوكا وجنى الورد في ختام المسير

وهذا سؤال منه لمؤلف الكتاب :

أسائل من قد حاز علما وسؤددا ومن في ميادين العلوم تفرّدا
ومن شاد بيتا أسّه العلم والتقى وأظهر في دين الإله التجلدا
محمد من قد جل قدرا ورفعة فتى راشد في عصرنا رشده بدا
إذا شئت نيل العلم فاقصد لنحوه تجده كلُجّي يفيض زمرّدا
ومهما رماك الجهل يوما بنبله تراه لشمل الجهل أضحى مبدّدا
هو اليمّ لكن ليس ماء وإنه ليمّ من العرفان تلفيه مزبدا
أرى ظلمات الجهل فينا تراكمت فجد بجواب يوضح الحق والهدى
لقد همني إعراب بيت جهلته وأنت تجلّي الهم والكرب والصدى
(هنيئًا لك العيد الذي أنت عيده وعيد لمن سمّى وضحّى وعيّدا)
فهذا سؤالي معطشات ربوعه لريّ جواب منك لا زلت مسعدا
وصلى إلهي للنبي وآله وأصحابه ما الطير في الغصن غرّدا
صلاة بها أرجو شفاعته لنا بيوم اللقا والناس في موقف الردى

الجـــواب

إليك جوابا يكشف اللَّبس والصدا ... وينعش قلبا قد ألمّ به الصدى
جوابا كمنظوم اللئالي تكاملت ... محاسنه يأتيك أوحد جيّدا
أضاء فأزرى بالأهلّـة نوره ... وضاع ففاق المسك عَرفا تفرّدا
تمايل منه الكون عُجباً كأنه ... ترشّف راحاً فانتشى وتعربدا
أيا طالب الإعراب عن بيت شاعر ... تربّع في دست الفصاحة سيّدا
هنيئا لك العيد الذي أنت عيده ... وعيد لمن سمّى وضحّى وعيّدا
كأني بك استشكلت إعراب بَدئِه ... هنيئا وذا في الكتب جا، مُسوَّدا
هنيئا على الحال انصَبْنه مقدِّرا ... له عاملا والعيد فاعله غدا
وقل ثبت العيد الذي جاء بالمنى ... هنيئا كذا تقديره قد تمهّدا
وهذا هو الوجه الصحيح لديهم ... أنار وأبدى رونقا وتوقّدا
وبعض يراه مصدرا وهو قد أتى ... من الفعل في هذا المقام مجرّدا
وتقديره فليهنك العيد من هَنا ... هناءً فما أحلاه قد طاب محتدا
فحَلّ هنيئا وهو اسم لفاعِل ... محلَّ هناءً والتحالُل كم بدا
وقم قائما قد جاء في شعر من غدت ... تُرقِّص ابنا عزّ أن يتنكدّا
مَحلّ[1] قياماً حلّ في البيت قائما ... وكم مثل هذا قد أتى متعددا
أتـاك جوابي بالمراد نقلتـه ... من العكبري راجعْه إن شئتَ مزيدا
كذلك بَرقُوقيّـهُ فيـه مثلُـه ... هما أسعداني إذ أهبتُ وأنجدا
ألا يا بني الفيحاء هُبّوا وشمِّروا ... لنيل العلى والمجد نفسي لكم فِدا
وأحْيوا الليالي بالعلوم ودَرْسِها ... ولا تكسلوا واستنهضوا العزم سرمدا
تحيّاتي الحُسنى إليكم أبثُّها ... فما هو بالإنعام واليُمن قد بدا
وخير صلاة الله ثم سلامـه ... على المصطفى من جاء بالدين والهُدى

---

(١) أي الاصل قم قياما كما أن أصل هنيئا اهنأ هناء فاسم الفاعل في المثالين ناب مناب المصدر وابنية اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر تتناوب .

محمد المختار من آل هاشم مع الآل والأصحاب من جاهدوا العدى

﴿وعلي فتى شنين ابن خلفا ن الصحاري من قوافيه هات﴾
﴿هاتِ منها قلائدا وعقودا وترنم بها لدى السمرات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في آخر القرن الرابع عشر وفي هذا القرن الذي نحن فيه الأديب المثقف علي بن شنين بن خلفان الكحالي الصحاري بدأ يقول الشعر في حينما يواصل دروسه في الصف السادس الابتدائي ودأب على نظمه ولهج به حتى اقتدر عليه وقرّضه في مواضيع شتى لكن غلب عليه حب الجانب الاجتماعي فمن شعره هذه القصيدة بعنوان «حبّ البلاد ومطلب الأمجاد» .

اني حبيت تجدد الميلاد اذ هام قلبي في رُؤى[1] ذا الوادي
وادٍ عليه جلالة ومهابة والناس تلثمه بكل وداد
عشقته فالنعمى به مرهونة وكأنه معها على ميعاد
يجري سريعا رقة وتسلسلا كتسلسل العقبان في الأجياد
ويحرك الأحجار في هيجانه حباها لترى ندى الجوّاد
واذا تلاعبه الشمال فانه يحكي الجواشن محكم الإعداد
والدوح راتعة تعب زلاله شهد يعالج ميت الأكباد
دوح تقيك من الهجير وناره فهي النعيم وراحة الأجساد
والطير جاثمة على أفنانها تبدي لنا من رائع الانشاد
من بلبل شاد كشاعر دهره الخـ ـطفي في حور العيون البادي

(١) رؤى جمع رؤية

وحمامـــة فتانـــة الحانها تجلو سريرة كل قلب صادي
ويروق اعيننا سناء هدهـد يخطو بكـل تفاخـر وتهادي
وبتاجـه ملك على كرسيــه يقضي بحكم صائب وسداد
طير كثير هائم في زورهـا من سامع مصغ وآخر شادي
وكأنها في مهرجان امة الأقـ ـوام أو عيد من الأعيـاد
فتبـارك الـرحمن في ابداعــه ابداعه يهدي ذوي الأخلاد
حبي الطبيعة نابع من أنها تحكي جمالا من جمال بلادي
أهوى بلادي والبلاد حبيبـة في كل نفس حرة وفـؤاد
وسعيت منطلقا به نحـو العلى أعلو ذرى الانجاد والأطـواد
فمحبتـي بلـدي دلـيلي نحوه اكرم به من ذي ضياء هادي
شيئان يجتمعان في قلب الفتى حب البلاد ومطلب الأمجاد
صممت والعزم القوي مساعدي في العزم والتصميم كل مراد
السعي للعلياء خوض معارك والجد فيها كان خير عتاد
جاهدت والانسان هذا دأبه لا مجد للانسان دون جهاد
يا من يقول انا البلاد احبها ويغـط في نوم له معتـاد
اخطأت ما حب البلاد تقاعس ان التقـاعس ميتــة الآساد
حب البلاد البذل بالغالي لكي ترقى بها في موكب الإسعاد

زعمـــوا الحجـــاب

ماذا يضيرك لو لبست حجابك وحفظت من شر الذئاب أنابَكِ
تمشين كالشمس المنيرة رفعةً لا يستطيع الساكنون خطابَكِ
غراء شامخة العفاف نجيبـة شماء لا يصل الهوان سحابَكِ
أفلا يكون المجد صاحبك الذي تهوين إلا إن خلعت ثيابَكِ ؟
جهل الحقيقة ذا وغدر واضح وذوو المكائد يبتغون عذابَكِ
زعموا الحجاب مضيع لك مفسد أفلم يضيعوا دون ذاك شبابَكِ ؟
خدعوك بالقول المنمق سوؤه فسقطت حتى دنسوا أثوابَكِ
ذقت الشراب كما ادعى إعلانهم وهو الزعاف فما أمرّ شرابَكِ
هانت كرامتك العلية بعدما جعلوا الرذيلة والسفور خضابَكِ
جعلوك في الأنياب مثل فريسة إذ قد أجادوا ما أطار صوابَكِ
ورموك لما أن رأوك ضعيفة مطرودة والـذل كان ثوابَكِ
لو كنت عاينت المقال حقيقة ما دق ذئب بالمصائب بابَكِ
لكن عنيت بترهات صراخهم أوليس هذا يا فتاة عقابَكِ
قالت سلام قلت ولى دهره كان المآب لمــن يقـر مآبَكِ
فلتبك دمعا بل دما من مهجة والدهر يعظم في العفاف مصابَكِ
إن الحجاب هو الحياة كريمة يا أخت شدي للحجاب ركابَكِ
ولقد أثار الحاقـدون زوابعـا ضد الحجاب غداة صار نصابَكِ
فمرامهم هتك الستور وإنما بصدورهم كان الحجاب حرابَكِ
يا من تريد العز وهي رغيبة إني أنادي في الحياة حجابَكِ

الجــــــيش

عز البلاد وسعدها وحياتها جيش به الأسد الغلاب حماتها
مسموعة كلماتها ومهيبة من طوله ومصونة حرماتها
جيش يصد النائبات وقد أتت وزمامها قد أمسكته عتاتها
تمشي تطامنت الجبال لحولها وتعاظمت أقيالها وغزاتها
ملأت عساكرها السهول تحفها عَدَدَ رعود في السما أصواتها
تبغي الفساد وتقتل النفس التي حرمت وتعمل ما تشاء بغاتها
فغدا إليها في صعيد واحد والنائبات مميتة وثباتها
أبدى لها كل الشجاعة جند فتزعزعت من عزمه قواتها
فأذاقها الموت الزؤام فلم تكن إلا تدوي في الفلا آهاتها
فأزالها وكأنها طيف الكرى ولىّ غداة سلى الأنام سباتها
وأعاد ما سلبته قبل هجومه نعم فضجت بالدعاء رعاتها
إن الجيوش إذا انضوت آسادها تحت الكتاب تباركت خطواتها
وتزلزلت أطم العدا وكأنها ملئت شواظا حارقا ساحاتها
ذاك الكتاب هو الذي حكمت به الدنيا جيوش ما هوت راياتها
ما أخطأت ضرباتها أعداءها لما رمى منها الليوث رماتها
وجهادها كان السلام وفتحها أرض الأنام لكي تكون نجاتها
ما كان مطلبها الغنائم إنما طلبت صلاحا في الأنام بكاتها
كانت جيوش جدودنا محفوظة بكتابها فتشامخت هجماتها
كل الأماني بالجيوش تحققت وبعزة قد أينعت ثمراتها
تحيا البلاد إذا تعلّى جيشها وبدونه حل الردى ومماتها
يا جيش سر إنا وراءك كلنا فالناس منك تطاولت هاماتها

ما قيل قد رفعت بلاد للذرا إلا وقيل هي الجيوش بناتها
وإذا غدا التعليم رائد جندها فبنوره قد شددت عزماتها
قد صح عندي والحروب شهيدة أن الفيالق بالعلوم ثباتها

وصحار من العواصم الكبار في عمان وكانت منبعا للعلم ومنبتا للفضل ومحطا للرزق ومسقطا للبركة ولا تزال الخيرات بها وافرة وربوعها عامرة زاهرة ولا تسل عن حالها الآن فهي كالعروس البارزة بمحاسنها لا سيما وجلالة السلطان قابوس زينها بما اختطه فيها من العمران فهي اليوم بهجة للناظر ونزهة للزائر ولا يخفى ما كان لأهلها الغابرين من صيت شائع وذكر ساطع ولو لم يكن منهم إلا آل الرحيل لكفى بهم ذكرا وفخرا وقد أطنب المؤرخون المتقدمون والمتأخرون في شأنها وهذه كتبهم ناطقة بذلك كمروج الذهب وغيره ولا يزال منبر الجمعة قائما بها منذ الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحتى الآن ومن قضاتها في القرن الرابع عشر الشيخ سعيد بن حمدان الريامي ومن شعرائها القدماء أبو علي محمد بن زوزان وكان قد نكب فيها فخرج إلى بغداد فقال متشوقا إلى وطنه من قصيدته :

لحا الله دهرا شردتني صروفه عن الأهل حتى صرت مغتربا فردا
ألا أيها الركب اليمَانيّ بلغوا تحيّة نائي الدار لُقّيتموا رشدا
إذا ما حللتم في صحار فألِممُوا بمسجد بشّار وجوزوا به قصدا
إلى سوق أصحاب الطعام فانه يقابلكم بابان لم يُوثقا شدّا

ولم يُرِدْ دا من دون صاحب حاجة ولا مرتج فضلا ولا آمل رفدا
فعوجوا إلى داري هناك فسلموا على والدي زوران وقيتم جهدا
وقولوا له ان الليالي أوهنت تصاريفها زندي وقد كان مشتدا
وغيّبن عني كل ما قد عهدته سوى الخلق المرضي والمذهب الأهدا
وليس يضرّ السيف اخلاق غمده إذا لم يفلّ الدهر من نصله الحدا

﴿وأديب مثقف وفصيح وهو من آل بوسعيد السّراة﴾
﴿ذاك يدعى محمدا نجل عبدالـ ـله نظّامة وذو نفثات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وهذا لقرن الخامس عشر الأديب المثقف محمد بن عبدالله بن سيف البوسعيدي أولع بالأدب ولهج بالشعر وشغف به وقرّضه في فنون مختلفة ومباني شعره قويّة ومعانيه رائقة فهو شاعر فصيح له قصائد طنّانة ومقطّعات فنّانة ومن شعره هذه القصيدة التي قالها في مدح جلالة السلطان قابوس بن سعيد :

طَلَعَ الفجرُ في عمانَ الأبِيَّةْ بحياة على النفوس رضيّةْ
كنتِ في ظلمة فأخرجك اللّـ ـه إلى النور يا بلادي الأبيَّة
كنتِ نسْياً فجاءك الفارس النّدب فأولاك همّة عبقريّة
فتقلّبتِ في النعيم مقيماً يمكلّاك بكرةً وعشيّةْ
صرتِ تاجاً على الرؤوس فنادى باسمك الناس في الليالي السّنيّةْ
يا بلادَ الأمان والمجد والسؤدد والعزّ والعُلى والحميّةْ
إن للانتفاضة اليوم ذكراً بل وذكرى على اللسان شهيّةْ
أنت يا بهجة الزمان بلاد ذات صيتٍ ومِنعة أزليّةْ
كيف واليوم قد تجلّيت نورا شعّ بين الورى وأنت فتيّةْ

وارتقيت السّهى وناديتِ أهلا برجال الذكاء والألمعيّةْ
داركم هذه فحيّاكم الله إلى منزل وألف تحيّة
بعد ما وجّهت إليّ عيون سهرت في مصالح البشريّةْ
أعين القائد المكلّل بالنصر على كل مَن أساء الطّويّةْ
هو قابوسنا يُجاهد في الله بقوم ذوي طباع بهيّةْ
قام يدعو إلى التآلف والاصلاح والسِّلم والسجايا العليّةْ
كلّه يقظة ولُطف وحِلم وحُنوّ ورحمة للرّعيّةْ
وينمّي الشباب حتى يسودوا ويكونوا دِرعاً ورُوحا عليّةْ
فلذا ينشىء المدارس دوما ويقود الرعيل نحو السّويّةْ
فهو سيف ومقصل للأعادي يضرب المارقين والمانويّةْ
صامدا مخلصا لرب كريم في وقار الهدى وحسن الطويّةْ
فتربّي الأطفال بالدين والعلم فصارت أخلاقهم ذهبيّةْ
ومضى مُصلحا لكل فساد بضمير وعِزمة عربيّةْ
وبنى كل ما يكون صلاحاً من موانٍ إلى مصانع حيّةْ
قلبه قد صفا وإن لَدَيْه كل حين للشعب روحاً زكيّةْ

وقال هذه القصيدة الغزلية :

هي في الحُسْن صُورة فتّانةْ غضّة بضّة عصا خيزرانه
وجهها البدر إن أردتَ مثالا خدّها فيه حمرة مُزدانه
جسمها قالب من العاج يُنبي عن شباب وصحّة ومرانه
ثغرها فيه لؤلؤ نثروه فتبدّى كأنه أقحوانه
ورضاب مثل الرّحيق لذيذ شربةٌ منه قُوّة وفِطانه
شعرُها أسود كليل دجوجيّ يُضِلّ المُحبُ فيه بنانه

عينها في حقيقة الأمر سهم لا يُصيب الغريم إلا أبانه
طرفهــــا منشأ الهلاك وكم حيّر عقلا يظنّ ذاك مَجانه
يا لأهداب عينها كم أطاحت بأنـاسٍ تبـدو عليهم رزانــه
عنقها كاللجين يلمع شفّافا وفي العَرف شمّـة ريحانــه
نهدها في قيامه إن تشبّهْ فهو في الوصف يا أخي رمّانه
لا تسلني عن حبّة من رشاد وقعت فوق نظرة من خيانه
خصرها ناحل فإن شئت منه قبضة أمكنـتك تلك الليانـه
بطنها ضامر فإن ما تبدّت فهي في حسن شكلها خمصانه
فَخْذهـا ناعـم بَهـيّ يُنـادي أنا باب الهفا وعندي أمانه
فادخل الباب ان هذا شراب بارد والمُنـى بتـلك الخزانـه
وقوام مثـل القضيب لبيب فيه روح الشجيّ تلقى مُهانه
إن تبدّت تصبو إليها نفوس أو تغنّت تلهو بكل مكانه
هجرتنــي فصرت منها بهمٍّ أنـا أبكـي ومُنيتـي فَرحانـه
لا تلمني إذا نظمت لأبيات لحسن تكـلّ عنـه الإبانــه
حسنها باهـر وفيها معــان جمعتها في عينها الوسنانــه
هي بدر الدجى بطيب الأماني وحياة القلـوب غُصنُ لِبانـه
وسط مجموعة من الزهر إلا أنها في جمالها بُستانــــه
فتنة للقلوب بل محنة للعقل إ ن ما تسنّــمت إيوانــه
مُنية الشاعـر الأديب إذاما حكّم الشعر أو ملا ديوانه
صورة قد صفت بنحتٍ إلَهيّ فسبحـان من براهـا جُمانـه
فلها في المنام عندي حلم لذّلي رؤيـة وفـاقت صيانـه
لو رآها كسرى لخفّ إليها تاركا ملكــه لها كالحانــه
منحتني الضنى فهدّت كياني نحل الجسم فارجعي للديانـه

ليس يرضي الإله أن تقتليني قبل أن أقتضيك تلك اللُّبانه
إنها قُبْلة وليس سوى هذا فروحي إلى المُنى عطشانه
فحرام عليك أن تمنعيني رغبة لا تُرى بها خسرانه

وقال هذه القصيدة عند مجيء الأستاذ أنور الخطيب :

إذا كَان حُب المرء في النفس صادقا فاخلاص قلب المرء تلقاه عاليا
ومهما تناءت دار من شفّه الهوى ترى حبّه في القلب يرسِخُ باقيا
فأهلا بأستاذ لنا ومؤدّب نزلتَ هنا أهلًا ونوّرت آتيا
فلم ننسَ علما كنتَ زودتنا به ولم ننس لُطفا من جنابك وافيا
وقدرك في كل القلوب مُخلّداً لما كان من علم نهلناه زاهيا
فما الفخر إلا في العلوم وحفظها فكم جاهل قد عاش بالعلم راقيا
لأنك كنت المرشِد المقتدى به وكنت صفيّا مُخلِصا متساميا
ولو بعُدت منا الجسوم ودورنا فاسمك باقٍ في النفوس وناميا
تذكرت بيتا كان في الدهر سابقا يوضّح أمراً حاضرا ومعانيا
(وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنّان كل الظّنّ ألّا تلاقيا)
شباب عمان كله لك ذاكر وهل ينس شخصا نافعا ومُواليا
وما بيننا من أحرف القطر فارق فعمّان بالتشديد شبه عُمانيا
وقابوس باني المجد صرحا مشيّدا هو الفخر كل الفخر أحيا المعاليا
يفكّر دوما في عُمان وشأنها فان سعدت تلقاه ينظر راضيا
وفي الشعب ماذا مسّه أو أعافه فيسقيه من ماء المجرّة صافيا
وفيصل لا ننساه أحرز مفخرا باظهاره الأمر الذي كان خافيا
تراث لعمري في عُمان موفّرا تخرّ له الشمّ الجبال الرواسيا
أطال إلهي عُمر قابوس الذي نباهي به الأجيال سيفا مناويا
وابقاه ربي طول ذا الدهر مصلتا وكهفا منيعا للبلاد وهاديا

وصل إلهي كل وقت وساعة على أحمدٍ هادي الورى بل وشافيا

﴿وأديب من آل عبرة ندب من كرام اماجد وأبـــاة﴾
﴿ هو بدر بن سالم بن هلال نظمه رائق حلا في الشفات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وفي هذا القرن الخامس عشر من الهجرة بدر بن سالم بن هلال العبري الحمراوي الكدمي ، تعلم ما شاء الله من العلوم الدينية ، ثم أخذ في علم الأدب وتثقف وتهذب ولهج بالشعر حتى قاله ولحق ذويه في أساليبه ، وساهم في المسابقة الشعرية التي نظمتها وزارة التراث القومي والثقافة بهذه القصيدة :

قفا جدّ ثـــاني عن خليل ومربع وما كان في عهد الشباب المروّع
وأوقاتِ إنسٍ بين صحبٍ أعزةٍ إذا ذكرت سالت على الخد أدمعي
نعمنا زمانا في الحياة بصفوها فكانت كحلم النائم المتهجع
ويوم تلاقينا على متنِ طائرٍ يحلّق في جوٍّ رهيبَ مروِّع
يشق عباب الجون والجون ممطر كباخرة في متن يمٍّ مجعجع
تقلبه طردا وعكسا عواصف تراه كهداب الدمقس المقطع
فطورا يناجي النجم في الجوّ عاليا وطورا بنا يهوي إلى قاع بلْقَع
كأن وميضَ البرق شُهْبٌ خواطف وأن أزيز الرعد أصواتُ مدفع
كأن سقوط القطرِ في الأرض هاميا تساقُطُ تمرِ النخل في بطن مزرع
كأن انسياب الماء في الوحل جاريا أشعةُ شمسٍ بين غيمٍ مُوَزَّع
وكان تجاهي صاحبي متوثبا وينظرُ شز،را ذاتَ وجهٍ مُقنَّع
فقلتُ له هبك استجاشك واطّبا بجأشك ما لم تستطع قط فارجع
فقال سهام طاشَ من قوس حاجب أصاب فؤادي بالجوَى والتوجّع

حنانيك قُم واستبدل المقعد الذي جلست عليه واتئد بتطلع
فشاهدتُ بدراً في سما الحسن طالعا يُغطيه غيمٌ من مَلاءة بُرقع
رمت بسهامٍ كيف أنيِّ اتقيتُه بمغفريَ الواقي وغلظة أدرعي
رمت مرة أخرى فكادت تصيبني بطرفٍ أغرٍّ ذي غرارين ألمعي
فأطرقتُ حيرانا وأدركت أنما أصيبَ الفتى قبلي ولم يكُ مدعي
إلى مثلها يحنو المتيّم خاضعا بقلب بتبريح الصبابة موجع
وإني وإن قرضت شعري بوصفها فإني عفيفُ الجيب في كل مَنْجَع
دعاني الصبا حينا إلى مسرح الهوى وحاولَ إغرائي بكلِّ تصنُّع
ولمّا يجدني مذعنا ومليّا أحاوره كالحازم المتمنّع
أتاني بما لا استطيع دفاعَه وجاهدته صدقا ولم أتصنع
نظمتُ قريضَ الشعر حينا ولم أقل ألاربَّ حُبلى قد طرقتُ ومرضع
ولم تختلبني قطُّ هيفاء كاعب إذا لم تكن شرعاً على صلة معي
ولا الغادياتُ الرائحات نواعسا من الخفرات البيض ذاتِ التَّخنُّع
عزمتُ إلي التقوى عِنَان مطيتي وقلت لها سيري إلى المجد واربعي
إلى مسلكٍ ماضلَّ سالكُه ولا غوى في متاهات الضلال بمخدع
إلى المربع الميمون أرضا وأمة إلى قبلة الآمال أفضل مربع
إليك عُمان العُربِ وجهتُ وجهتي فأنت مُنى قلبي وقصدي ومرجعي
لقد خصَّكِ المختارُ بالدعوة التي بها جُزتِ فضل السبق في كل موضع
فلا زلتِ عرشَ المجد والنور والهدى كأفضل عرشٍ في الزمان وأوسع
عليه استوى أهل الكمالات رفعةً فما عَرشُ كسرى الحقِّ في خير مطلع
ملوكٌ وما التاجُ المرّصع فخرُهم ولكن بتاج العدل في كل مجمع
سمَوا في سماء الفضل والمجد والعلا هداةً إلى هدي النبي المشرّع
تتابع منهم سيّد بعد سيد وسلطانُهم في عزّة وتمنُّع

إلى أن أتى قابوس واسطُ عقدهم ... ودُرّة تاج بالمعـــالي مُرَصّع
بنى بيتَ عزٍّ ينطحُ الشمسَ قرنُه ... وفي جبلٍ من طور سيناء أرفع
أتى رحمةً للناس والدهر عابسٌ ... فأخرجهـم من شدة وتوجّـع
فآواهم طراً وكانوا على شفا ... «عزين» وراء العيش في كل موضع
دعاهم هلمّوا فاستجابوا جميعهم ... نِدا خيرِ داعٍ قد دعا خيرِ من دُعِي
فسادَ بهم نهجَ السعادة والهدى ... إلى ذروة من دونها كلُّ مدعي
إلى هامة العليا قادَ رجاله ... وأوجد منهم صانعي خير مصنع
بهم شق بحرَ المنجزات كما حمى ... عُمـانَ بجيشٍ منهم متدِّبــع
حماها وأعلاها وأمّـن أهلَهـا ... بكلِّ كميٍّ في اللقاء سُمَيدَع
بنى قوةً في البر والبحر والفضا ... كأعظم جيش في الخليج وأمنع
به انتصر الإسلامُ والمسلمون في ... معاركَ ضِدَّ الملحِد المُتَشيِّع
وطهّر من أنجاسه تُربَة الحمى ... فلاق عَدوُّ الله أسوأ مصرع
لك الخيرُ يا قابوس فاصدَعْ بما ترى ... فإنك في شعبٍ لأمرك طيع
بدأت فكانت معجزات تحققت ... علـى مشهدٍ في المنجزات ومسمع
فتمِّم وجدِّد في مسيرتك الخُطا ... لأنك منصورٌ وفي الله فاصْدَع
تجدنا جنودا أوفياءَ فسِرْ بنا ... إلى غاية نسعى لها سَعْيَ مسرع
ودونك من نظم القريض خريدة ... تضوع التهاني من شذاها المضوِّع
وصلىّ إلهي ما تبسَّم بارقٌ ... على المصطفى والآلِ والصحب أجمع

﴿وأبـو جابـر سليـــل علي ... ذاك موسى العبرّي نجل الكُماة﴾
﴿هو أبدى السّحر الحلال بنظم ... صاح فاعجب من تلكم النفثات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر الأديب الفاضل

أبو جابر موسى بن علي بن هلال العبري الحمراوي الكدمي ، تعلم وتهذب وتحلي بالأخلاق الجميلة والمناقب الجليلة وامتزج طبعه بحب الأدب ولهجت لسانه بالشعر حتى قرّضه وساهم به في المسابقات الشعرية المنظّمة من قبل وزارة التراث القومي والثقافة فمن شعره في المسابقات المشار إليها هذه القصيدة قال :

صبح السعادة بالبشائر أسفرا والكون أشرقَ بالضّياءِ وأزهرا
والدهر بالبشرى تبسّم ثغره وعمانُ قد لبست نطاقا أخضرا
الله أكبر يا عمان تهللي فالفجر أشرقَ والدجى قد أدبرا
أعمانُ سيري تحت ظل القائد الباني وجدّي في مسيرك والسُّرى
أعمان هبي من سباتك وانفضي عن صفحة بيضاء ذاك العثيرا
فرجالك الأفذاذ جدّت للعلى خطواتهم واستخضعوا أسد الشرى
قوم إذا وردوا المعامع أصدروا منها كراما أوفياء بلاإِمرا
قوم إذا نطقوا بشيء صدقوا أقوالهم وكفى بذلك مفخرا
عرفوا بكل شجاعة وسماحة فبنوا لهم فوق المعالي منبرا
وكفاهم شرفا بأن مليكهم قابوس كان لهم سراجا نيّرا
أضفى عليهم من روافد فضله نبعا تدفق بالمكارم أنهرا
وكساهم سربال مجد مشرقا يزرى بنور الشمس إن هو أسفرا
قد كان سيد كل عهد عهده بلغت عمان بعهده أوج الذرى
أعمان تيهي بالفخار فأنت في فلك العلى حزت المقام الأكبرا
قد شُيّدت فيك المعاهد للهدى نورا تشع تعلما وتبصرا
وكذا المدارس فتّحت أبوابها لشبابنا لينالوا حظا أوفرا

تسعون ألفا في المدارس كلهم يتسابقـــون تقدمـــا وتصدرا
وسعادة الأوطان في شبّانِهـا فهم الرصيد لها إذا أمر طرأ
وشبابنا من خيرة الشبان في عصر به بعض الشباب تغيّرا
والفضل للباني يعود إذا بدا بنيانه متألقـا سامـي الـذرى
والزرع يبدى شطأه متفوقـا إن كان زارعه حكيما مبصرا
والعلم يصلح كل شيء حله وهو السراج إذا الظلام تعكرّا
بالعلم قد طار الرجال إلى الفضَا وأتوا بما هز العقول وحيرا
وبه قد اكتشفوا الغوامض وارتقوا شأوا عظيما دونه الشعرى ترى
جاءوا بمعجزة العلوم حقيقـة حقا وما كانت حديثا يفترى
إنا وإن كنا تأخر شوطنا فسباقنـا للمجـد لن يتأخـرا
ما دام قابوس المعظم قائدا لا زال في كل الأمور مظفرا
فلسوف نقفـز قفـزة أسديّة لنكون في صف التقدم مصدرا
وسنلحق الركب الذين تقدموا في شوطنا ونـنال أسمى مظهرا
فالقوم قد بلغوا إلى قمر السما وأتوا بما بهر العقـول وحيرا
جاءوا بأحجـار وقالـوا إنها من سطحه عجبا لهذا يا ترى
لسنا نكذب ما ادعوه لأننا لم نكتشف من علمهم ما استُظهِرا
واستخدموا عرض الفضاء وطوله كالطير تسبح في الفضاء تبخترا
وتحكموا في البحر حتى أزعجوا بصريخ غواصاتهم أهل الثرى
بذلوا جهودا في اختراع صنيعهم وأتوا بكل تطوّر لن يحصرا
عمروا حياتهم الدنا وكأنهم أمنوا الفضاء وذا عليهم قدّرا
في حين عشنا قبل في سنة الكرى لم ندر ما يجري وماذا قد جرى
إني وإن أبلى الزمان عزائمي فعزائمي في السبق لم تتأخرا
من نسل قحطان وهود ننتمي أكرم بذلك منتمىً أو مفخرا

نسب نمته أرومـة أزديـة تركت لنا هذا التراث الأكبرا
سلف تألق في المعالي شأوه بالعدل والإحسان قد ساد الورى
ورثوا المكارم كابرا عن كابر كانوا لنا في كل شأوٍ مصدرا
دم سيدي في عزة وسعادة وسلامة ما لاح برق أو سرى
وصلاة ربي دائما وسلامه ما هلل الداعي إليه وكبّرا
لمحمد خير البريّة كلهم والآل والأصحاب سادات الورى

﴿وسليمان من هو ابن عمير أريحيّ من عبس أهل الثبات﴾
﴿وابنه سالم كذاك فصيح حسن الصّوت طيب النغمات﴾
﴿والأديبان من هما فتياه تبعا من أبيهما خطوات﴾
﴿ذان موسى وناصر فهُما من قالة الشعر صاغة الشذرات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر والرابع عشر الشيخ سليمان بن عمير بن سليمان الرواحي العبسي من أهل بلد السيح من وادي محرم من بيت شرف وكرم ونجابة وكان متعلما ومتكلما[1] وأديبا وفصيحا وشهما كريما توفي في أوائل القرن الرابع عشر .

وممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر ابن المتقدم ذكره الأستاذ القاري سالم بن سليمان فقد كان من الأدباء الفصحاء ، وامتاز بحسن الصوت ورقة النغمة تنصت له الأسماع عند قراءته ويلتذ السامعون بطيب نغماته وقد توفى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة بعد الألف وتبعه في حب الأدب وتقريض الشعر ابناه الكريمان المهذبان المثقفان

(١) أي خطيبا يحسن الكلام ويجيده فهو على معناه اللغوي لا على معناه الاصطلاحي

موسى وناصر ، فلهما أشعار جيدة المباني رائقة المعاني ، ويُعدان من الشعراء المتفوقين بهذا العصر ، ونكتفي بشعرهما ، فمن شعر الأستاذ موسى هذه القصيدة ، وقد ألقاها في المسابقة الشعرية بعنوان «غرة في جبين الدهر» :

رَفعَت سجْفَها فبان النهار فمشى الناس في الضياء وساروا
ورمت بالسهام من مقلتيها في قلوب المتيمين فحاروا
وأزاحت نقابها عن هلال بهلال أضاء منه النهار
وأمالت كالخيزران قواما فوق دعص كأنه التيّار
ثم حيّت أهل الهوى بسلام فأفاقوا من نومهم واستطاروا
يا لثغرٍ حوى لآلي الثريّا وعلى طلعة تذوب العقار
قدك يا ربة الحسان ورفقا بمعنّى أودت به الأقدار
فتحيَّرتُ لا أحير جوابا تائها قد علا فؤادي انكسار
يا عذولي دعني أهيم اشتياقا اثر من قد جَنَوْا عليّ وجاروا
فهم غايتي وأقصى مرادي وفؤادي لديهم حيث ساروا
لا تلم فالهوى سبيلٌ مهول تاه فيه أهل النهى بل وحاروا
صاح ناهيك أن تداني حماه إن من حوله أسودا تغار
ويك احرص على بقيّة عُمر إن ثوب الحياة ثوب مُعار
وتمسّكْ من الورى بمليك خيّم العِزّ نحوَه والفخار
ملك إن علا بدست جلال فهو شمس حُفّت بها الأقمار
أخجل السحب في النوال وحقا ما هي السحب ؟ إذ تفيض البحار
سعدت في نداه كل البرايا ولمن يعتدي عليه الشفار
ذاك قابوسنا سليل المعالي دوحة الأزد فرعه والنجار

يابن من دوّخوا صروف الليالي — أنت مِمّن بظِله يُستجار
أنت فجرّت للحياة عيونا — فلها من ندى يديك انهمار
وأفضت العلوم تجلو صد الجهل فو — لىّ مشرّدا لايجار
وأقمت المستشفيات ضخاماً — لعلاج المرضى وذاك الفخار
وبنيت الجيوش للوطن الغالي — دفاعاً كيما يقر القرار
ثم ذلّلتَ للمواطن طرقا — سهلة فانتفت بها الأخطار
ومطارا أنشأت فيها جديدا — دوليا تحظى بها السفّار
غرة في جبين ذا الدهر — يبقى كلما كرّ ليلها والنهار
هكذا من يروم كسب المعالي — ليس يَثنِيه جحفل جرّار
وكبير المقام أن قام يعلى — بصروح العلياء فهي كبار
وبقدر العزوم تأتي المساعي — وبحسن الزروع تزكو الثمار
دُمتَ للمعتفين منهل جود — تقتفي نهج سيرك الأحرار
ما تغنّت ورقا على غصن بان — واطمأنت بعدلك الأقطار
واقبل المدح من عُبَيْد بليد — طاوعته الآداب والأشعار
صاغها فيك أنجما زاهرات — فتغنّت بحسنها الأمصار

وقال تحيّة للغدير :

قِفْ «بالغدير» هُنيهة يا ساري — واقرأ السلام لصحبها الأبرار
والثم ثرى تلك البقاع فأنت في — حيٍّ حوى لأعزة أطهار
وانزل على ترعاتها وضفافها — واقطف لورد الروضة المعطار

وانهل من الأدب المسلسل شربة مزجت بماء عصارة الأفكار
فهناك رُوّاد العلوم وخيرة الأ دباء قد جاءوا من الأقطار
وهناك من سحر النهى ببيانه وغدا يُعدّ جهينة الأخبار
وهناك من يدعو إلى الرحمن عن نصح يزيل كثافة الأوغار
وهناك من يُولي الصحافة حقها ويصونها من لوثة الأكدار
تخذوا «المضيرب» مضربا لعمود هم وببابها ألقوا عصا التسيار
من كل متّقد الضمير مُهذبّ لا يستكين لوصمة أو عار
من لي بأن أحظى بفوز لقائهم كيما أخفّف لوعتي وأواري
دوما أخالس من زماني فرصة فيزيد في نحسي وفي إضراري
يا دهر حسبك إننا بشر فقد «بلغ الزبى» سيل كلج بحار
دعني أوفّي للمروءة حقها وأروض طرف القول في المضمار
وأجيد من نظم الفريد قلائدا تزرى بضوء الشمس وسط نهار
وأبادل الإخوان كاسات الصفا عبر «الغدير» الزاخر الهدّار
يا أسرة التحرير مع أعضائها ومراسليها السادة الأخيار
إني أود بان أكون نزيلكم لنعيش في أمن من الأخطار
ونديز من كأس المودة بيننا صِرفا خلت من شبهة أو عار
فيموت ذو حسد ويحيى آمن في غبطة ومسرة ويسار

وقال متغزلا :

هام قلبي في فتاة ترتدي ثوب الحرير
قد رمتني بلحاظٍ برؤها عندي عسير
فكأن الوجه لمّا رفعت عنه الستور

بدر تم قد تبــدّى من شرافــات الــقصور
وكــأن الثغـــر كأس فيــه ترياق الخمـــور
وثنــايــــا كالــثريـــا في اختفـــاء الزمهريـــر
أقبــلت نحوي وقــالت بهـــدوء وفتـــــور
قم لنـأتي جنــة الحب فندخـــل بســـرور
فوربــي مــا تمالكــت لقــد كــدت أطـــير
صرت أمشي في طريق ملـــؤه نوْرٌ ونـــور
ثم بتنــا بين تقبيـــل ورشـــف للثغـــور
نقطـف الــوردَ ونجنـــي حب رمـــان الصدور
مع تعاطــــــي خمرة تمل والكـــأس هديـــر
هكـــــذا الحب وإلا فهـــــو تخمين وزور

ومن شعر أخيه ناصر هذه القصيدة وهي من قصائده التي ألقاها في المسابقة الشعرية ، وهي بعنوان «غاية القصد» :

كشفت عن قناعها فهواهــا كل صب فهام حول خباها
وتجلت كالشمس حسنا وتاهت بجمـال يشف من مجتلاهـــا
تتباهــى على العوالم عجبـــا في تعال وفي جلال تناهى
هي أنسى مقر مهدي وعزي منذ أن مس جلد جسمي ثراها
هي منذ الفطام قد رنقت لي رغـد عيش تمجه شفتاهـــا
هي مني كالروح بالجسم تسري في عظامي وفي دمائي هواها
غاية القصد لا أرى من بديل طيلة العمر أي أرض سواها
يا ترى هل وفيت عهدا لها إن لم أصرح بحبها وولاهــــا

رفعت شأنها الأوائـل قبلي فسلكت الطريق أقفو خطاها
حازت الفخر في التقدم حقا من قديم وحاضر في علاها
كم رجال بالحق لله قامـوا واستقاموا في صبحها ومساها
كبني مالك بن فهم أقاموا عرش مجد وعزة لا تضاهى
كم تصدوا لدحر خصم ألد رام بالكيـد أن يرد قواهـا
وبنو اليحمـد الذيـن أقامـوا شرعـة الله ناشريـن لواهـا
بسطوا العدل في جميع النواحي فاستنارت شموسهم في سماها
وزكى في عمان آل الجلندى فاستطالوا بالعدل بين رباهـا
وسمى آل يعـرب بنجـار وفخـار ومنعـة لا تباهـى
ذللوا الصعب وطدوا الملك عدلا قيدوا الأرض فاستنار دجاها
ولآل الإمـام أحمد صيت مستطير بالقسط لا يتناهى
كلما غاب سيد قام عنه سيـد للعـلا يشيـد بناهـا
واقتفى أثرهم مليك مفـدى سيرة الحق ليس يبغي سواها
هو قابـوس ليلها وفتاهـا فاق بين الأنام قدرا وجاها
ليس بدعا لما أتى من خلال مسرعات إلى النهوض خطاها
فله في العـلا سوابـق مجد ليس يخفى على الأنام هداها
عرف الداء في البلاد وأضحى ساعيا جهدها لنيـل شفاهـا
ساس هذي البلاد شرقا وغربا بذكاء وفطنـة أبداهـا
بعدمـا كانت البـلاد بمنـأى عن جميع الشعوب في مستواها
فأقـام الصِلات بين عمـان وسواهـا لكـي يشد عراهـا
ليكون الجميع في سلك أمن ورئـام ومنعـة مَن عداهـا
ومشاريـع جمة قد أقيـمت في جميع البلاد ليست تضاهى
كم رأينا من المعاهد قامت وتعـالى إلى السمـاء ذراهـا

هي للعلم والثقافة والصحة يبـــدو للناظريـــن سناهـــــا
عبّد الطرق في جميع النواحي راحة الشعب للسلوك ابتغاها
وعلى البحر كم موانىء أنشأ وأساطيـــــل جمة أرساهـــــا
ومطـارا أشاد فيـه عظيمـــا عالميـــا يحل بين رباهـــــا
وأفـاض النـوال من راحتيـه بمزيد الإحسان من جدواهـا
جند الجنـد بالسلاح دفاعـا ولامـن البـلاد من جدواهـا
هم رجوم الأعداء قتلا وفتكا هم حماة الأوطان أسد شراها
حركتهم على الدفـاع نفـوس حرصت أن تصد من ناواها
أقبلـوا في بسالـة ليضحـــوا بنفـــوس أبيّـــة في حماهـــا
وقصور عن القصور تحاشت شامخات منيعـة في ذراهـــــا
هي عين الدنيا فخارا وعزا وجلالا في شأوه لا يباهى
عامـرات على البقـاء دوامـا بحيـاة المليك عزا وجاهـــا
يا بني الشعب في عمان أفيقوا واشكروا الله نعمة أسداهـا
لست أحصي مآثرا وخـلالا شاد قابوس مجدهـا وعلاهـا
يقصر الوصف عن مساعيه عجزا كيف تحصي النجوم وسطَ سماها
أيها العاهـل الأشم المرجـى نفحتك الألطاف عرف شذاها
دمت للشعب في جلال وعز وهنـــاء وعـــيشة ترضاهـــا
فابق في عزة وعمر مديـد ناشر العـدل حامـلا للواهـا
وافضض الختم بالتحية عرفا كل حين في صبحها ومساها

وله من قصيدة :

ما للقلوب تسعّـرت بغرامهـا وغدت تَعَثَّر في الفضا بهيامها

واستــــرسلت عبراتها منهلـــة تخفي الزفير على فراشِ حمَامِها
فكـأنما طوفـان نوح دمعهـا في نوحهـا وحنينها وغرامهـا
وكأنها نار الخليـل تأجـجت محرومة من بردهـا وسلامهـا
استعبرت فرحا بما قد شاهدت من نيل منيتها ونجح مرامها
من بعد ما شط النوى وتقاصرت منها الخطا وافتك عقد زمامها
إني أقــول معبراً بمقالتـــي ومصرحا والقول قول حذامها
زعـم الغبـيّ بظنـه مُتَكَهِّنّــا أن المكارم لم تكن لكرامها
لكنما الأقـدار تعـكس ظنـه وتزيد أهل الفضل من إكرامها
وتبيت ترغم أنفه جريا على ما خط في الملكوت من علامها
وعصابة جهلت حقيقة أمرها لتخبط العشواء في أوهامهـا

﴿وأخو النُّبه سالم بن سليما ن الرواحي من كرام ثقات﴾
﴿شعـره جيّـد رقيـق وجـزل لا يجاريـه شاعـر بالبتـات﴾

النُّبهُ الفِطنة والجيّد ضد الردي والجزل الفصيح ومعنى لا يجاريه إلى آخره أي لا يستطيع أحد من الشعراء أن يجريَ معه في ميدان الشعر لأنه شاطر ماهر بارع فيه والبتات القطع :

ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الاستاذ الأديب الأريب سالم بن سليمان بن سالم البهلاني الرواحي ابن أخي الشاعر الشهير الشيخ العلامة أبي مسلم ناصر بن سالم البهلاني من أهل بلد محرم قفا عمه المذكور في صنعة الشعر وكاد أن يلحقه إحكاما وجوَدة ،

ومن شعر المترجم له هذه القصيدة المربعة التي قالها عند وصول الشيخ سليمان بن عبدالله الباروني باشا ببلده :

بلبـل الايك ترنّـم بالخبر ... أتحف الكون بآيات البشر
وترنّـح باناشيـد الحِبَـر ... اذ فتى الدهر ترقّى للمرام
يا يَراعَ الشِعر أسلس للقياد ... حرّك الاوتار قد هام الفؤاد
أطرب الناس بنجـد ووهـاد ... اذ غدا البدر وزيرا للإمَام
يا رحاب الأرض ميدي مثل بان ... وانشري الاعلام في كل مكان
وانثري الازهـار فالاقبـال بان ... يوم وافـاك سريّ وهمام
قد دخلتِ اليوم في طور جديد ... وتقدّمِت على رغـم العنيـد
بارك الله لمحيـك المجيـد ... سابـق المجد وحـامٍ للذمـام
ان هذا من حماة كُرمَـا ... قدّسوا الأوطان سادوا الأمما
وحموا شرعـة خلّاق السمـا ... هم بنو المغرب قد فاقوا الأنام
تلك آثـار أيـاديهم ترى ... لامعـات كسنـاء ظهـرا
زحزحوا الغرب فآب الفهقرى ... وغدوا للشرق حصنا لا يرام
سل بني التاريخ ما شأنهم ... اذ بدا الطليان خصما لهم
تجدوا الخبر جليّـا عنهم ... انهم عزّوا مقامـا ووئـام
ما استدانـوا لهوان الكفَـرَة ... ما استكانـوا لمراد الفَجَـرَة
لم يحيدوا عن طريق البرَرَة ... قدّموا النفس لتذليل الطغام
غير خاف كل ما منه بدا ... من عُزُوم زلزلت قلب العدى
كم رمى الخصم بمهواة الردى ... وبنى المجد مشيـدا فاستقـام
ان في العرب بقايا عرفت ... فضله حقا وما عنه ثبت

فاصطفته للمعالي مذ رأت سعيه في رفع رايات السلام
والخليلي الإمام المرتضى ناشر العدل بسيف منتضى
خصه منه بحب ورضا فغدا اليوم وزيرا للإمام
يا سليمان عظيم العُظَما طائر الصيت بأرض وسما
يا شريف النفس يا عز الحمى يا برونيّ اهنيك دوام
لك في الكون مقام وجلال وأياد توسع الخلق نوال
وزئير يذر الشم رمال وسياسات فعال وكلام
عش عزيزا يا ابن عبدالله في رتب المجد واسنى الشرف
شايع النظرة فمقاما وفي تتعالى مثل بدر في التمام

وله مطارحة أدبية عجيبة مع الشيخ الأديب عبدالرحمن بن ناصر بن عامر الريامي المتقدم ذكره مكللة بمقدّمات نثرية لطيفة جدا منها ما يلي :

خذها فتى ناصر جاءت مهنّئة وحسبها منك اقبال يوافيها
عذري إلى الناس أن قالوا المعيب بها ان الهدايا على مقدار مهديها

حضرة الشاعر الجليل الناثر النبيل الأخ عبدالرحمن بن ناصر الريامي دامت معاليه ، أخي غب سلام عاطر ينعش أرواح الأفراح ، أعرض لحضرتك الفخيمة أبياتا أسلس فيها قياد الفكر ، فقد أنعشت روحه نفحات الإنشراح ، وهبت عليه من أوبتكم رياح الارتياح ولكن كبا فيها جواد القريحة ، ونبا سيف الإجادة وأنى لمثلي بلوغ هاتيك المنازل ، وقد قصرت في المراحل فاستر عوراء أخيك ولا تحمل أصداف وشله إلى بحر لآليك والسلام عليك ورحمة الله :

يا زَهْرةَ الكون ياتاج الزمان ومن … سارت بفطنته في الأرض ركبان
شمّرت في السعي تشمير الغضنفر لا … تلوي على حادث تخشاه شجعان
إلى جزيرة خضراء الجزائر قد … وافت مواكبكم والقلب جذلان
ما طاب للعين نوم يوم نأيكم … ولا صفت من مياه العيش غُدران
نرى السهاد وما شمنا بوارق من … سما السرور ولا دانى الهوى جان
مرابع الأنس ما اهتزت مؤانسة … نعم ولا قطف السراء إنسان
فمذ تبيّن أسفار الإياب لكم … أمَا لَنا طرَباً بالأوب إيقان
فعُدت كالبدر إذ تبدو أشعته … والغيث إذ يتبادى منه هتّان
لقد تمايدت الأكوان من طرب … والسهل والحزن من مأتاك نشوان
والطير فوق غصون الأيك ساجعة … بشرا ووجدا لها في السجع ألحان
إنا لنشكر مولانا على أمل … وافى إليك به روح وريحان
قدمت للوطن المودود مغتبطا … إن المحبـــة للأوطـــان إيمان
فبوركت خطوات جئن مسرعة … وبوركت أوبة تهنا وأوطـان
يا أحسن الناس أخلاقا وأرحبهم … صدرا وأكرمهم إن قام إحسان
إني أمت بحبل من مودتكم … ولو جفتني أصحاب وخلان
جئناك بالوفد والبشرى مهنئة … نقضي حقوقا لديّ الدهرَ تزدان
حق على الحر أن يرعى الأخوة إن … وصل فوصل والإناب تبيان
فخذه عقد نظام زان جوهره … له من الفضل أقدار وأوزان
عليك ما همعت مزن بوابلها … أزكى السلام وما أهل العلى بانوا

فأجابه قائلا بعد البسملة الحمد لله كما يجب لحقه والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه وآله وصحبه أجمعين :

فتى سليمان جاءت منك تهنئة عادت عليك ببشرى ضعف ما فيها
فلا عدمتك من عون لدى أدب ومن سمير بلاغات ومنشيها
أدرت لي كأس ود بالصفا مزجت غنّى لها بلبل والبدر ساقيها
فَظَلْتُ في حضرة الآداب مبتهجا لله حضرة أنس طاب ناديها
ما عيبها غير ألفاظ مهذبة بها المعاني بديع فاض من فيها

شكرا لمساعيك أيها الكاتب الأديب الناظم الخطيب المجلّي في حلبة البيان بلاغة اللفظ والمعنى فرسي رهان ، فلا بدع أن حارت أرباب الألباب والعقول لذلك المقول ولا عجاب إن أعجز الفصيح ولم يدر ما يقول قد أدهشتني بوارق بواديه عن الحلول بواديه فقابل أخاك بقبول معذرته ولينفق كل من سعته ، وأقول :

بَرق أضاء من الأنوار معنان أم سمط در بدا أم ذاك مرجان
أم غرة الصبح قّد لاحت بشائرها فأطرب الكون تغريد وألحان
أم تلك صحفة كافور وقد ضمنت فِتيتَ مسك به روْح وريحان
بل ذاك طرس كفجر قد تبلّج في ليالَي القدر قد أنشاه حسّان
نور تبلّج من عرش البلاغة في لوح البديع بيان فيه يزدان
فتى سليمان لُقِّيت المكارم إذ لقيت صحبك بشرى بعدما بانوا
إن كان للفضل وجه أنت غرته أو كان للدهر عين أنت إنسان
تهنيك رتبة أهل الفضل حين سما لها بطلعتك الغراء برهان
يا بلبل الشعر غرد غير مكترث بفارغ البال فالمشغوف يقظان
أحييت عصرا مضى قدما بموكبه حركت شجوا لقلب فيه أشجان
ذكرتني سيرة الشيخ الفصيح فتى أحيا البديع وما بالقلب نسيان

لا بدع إن قمت بين الناس وارثه فقد يقوم على البنيان بنيان
سقاك من دنّه صرفا معتقة فأنت ما بين أهل الذوق نشوان
تلك المآثر تهتزّ النفوس لها شوقا وذوقا إلّا ما الفضل قعبان
(ما كل ماء كصلاء) إذا تليت قلنا (ولا كل نبت فهو سعدان)
فلا عجاب لأهل الشعر إن قصروا لأنك النيل والباقون غدران
لك البلاغة ميدان وأنت بها فرد الكتيبة والفرسان أقران
ما نام فكرك عنها وهي ساهرة إذ لا يقوم بها في الناس وسنان
فاربع برحلك فيها ابن بجدتها بنظرة الله ما أدراك ما الشان
سامح أخاك إذا وافاك بهرجه لعله بالـــلآلي منك يزدان
فلا عدمتك خلا وافيا وأخا ما دام في الكون اسلام وإيمان
إن المروءة والآداب تجمعنا والود بالقلب لامين وإيمان
لم يَنْأ خِلّ وعهد الصفو منعقد قلب بقلب وأهل الصفو إخوان
عليك مني سلام الله ما انتصبت أهل الفضائل للآداب إعلان

واردف قائلا ولولا عوامل الذكرى للتذكرة لما كان مثلي من يقدم بين يديك هذه الثرثرة والأمل منك التجاوز وقبول المعذرة ولسان الحال في ذلك يقــول :

هَذا هُو الأدَب الشهيّ فمل بنا نجني ثمار الأنس من دوحاته
لله خط فيـه كل بلاغـة ودوائر الألبـاب في ميماتـه
إن غاب عنك الأنس يوما بعدما ألفيتـه تلقـاه في صفحاتـــه
فانظـر إلى الفاظـه وبيانـــه تلقى أليف الحسن في ألفاته
ألفتّ أنظاري إليه وهل ترى يرعى التفاتي فيه من إلفاته

أطلقت بعملة الوداد مراعيا ذكرى الصداقة فيه من إلفاته
لا زلت أرتقب الزمان بعودة وتلفّتي أبدا إلى لفتاته
ذكرى تبسم ثغر ضايع ندها نفحت أريج المسك من لفتاته
ومتى تحرك ساكني لنظامه ميت البلاغة قام بعد مماته
من ينكرن سحر الحلال وما درى فليصغ مسمعه إلى نفثاته
لله درك من أديب بارع شهد البيان له على سجعاته
أضحى البراع رسول وحي ضميره وبدائع الألفاظ من آياته
وإذا تنبأ في البلاغة آمنت به أمة الشعراء من كلماته
يا سالم العرض النقيّ ودوحة الـ أدب الشهيّ وسلك نظم شتاته
لا زلت سباق التحية عادة والحر مرتبط على عاداته
أكرم أخاك بوصلة وزيارة بعناية تسعى إلى أبياته
ولك الكرامة والفضيلة دائما مهما أتاك أخ ومهما تأته
لا زلت موصولًا وَصولًا مُكرِما ومُكرَّماً بين العلى ورعاته
ما بلبل الشعراء غنّى مطربا في وصف من يهوى على نغماته
واسلم ودم وانعم وعش في غبطة من ربّنا ممدودة بهباته

الجـــــواب

هل نور نور نار في نضراته أم طِرف طرف حار في نظراته
أم غصن بان رنّحته لطافة سحرا بإطلاق الصبا نسماته
أم خمرة مزجت بريقة أشنب تتنازع الأيدي طلا كاساته
أم كوثر ساغ الشراب بورده لا يظمأ الريان من نهلاته
أم لفتةُ الحسناء جلّلها السنا فالوجه يسطع في ضيا قسماته

تترنّح الأعطاف يهواها شج فغدا رصيد الوصل خوف فواته
أم مزهر قد أطربت نغماته كثقيل معبد في انتقا أصواته
أم علبة ملئت سحيقا إذفراً فأتيت بالتضمين من لفتاته
أم ذي بشارة يوسف بقميصه فارتدّ لي بصري علا عاداته
أم ذان جمان نظمته قريحة فسمَا بها وبَها بترْصيعَاته
أهلًا به نظما سلالة ناصر سحرًا حلالا جاء في نفثاته
نظم كساه الحسن ثوب جماله فاختال تيها في خُطا خطراته
نظم بدور التم تكمل عنده فليأمَنِ الساري لدى سرواته
تاءات قافية أتت أعجوبة فافترّ ثغر العصر عن هاءاته
وافى إليّ فهزّني هزّ الظبا سُلّت لنصر الله رغمَ عداته
مشكاة مصباح سنت بزجاجة كالكوكب الدرّيّ في دجاته
وتلوته فإذا المعاني أبرزت عقدا زَهَا بالحسن في حسناته
أوتيت إنفاقا على سعة الغنى أدبا فأنفق من فيوض هباته
لا تخش إقلالا فبحرك فائض فانثر جواهره بمقذوفاته
واغسل بماء طهوره كل القذى كي يحسن الإسباغ قصد مواته
وائتمّ في المحراب فيه مصلّيا إن الإمام صلاتنا بصلاته
واستقبل التسليم نحو جماعة نظروك من يسمو سَمَا درجاته
وابسط حديث رواية مستعليا أسمى المنابر في سباق رواته
واقرأ زبورك بالإجادة متقنا بمزامر الألحان في نغماته
أو ما ترى الحادي إذا عشق السرى مَاسَتْ غصون الركب في غدراته
وافتضّ أبكار المعاني ناظما أو ناثرا دررا على راياته
لا تأت بالتعريض فيها رهبة فالجهر بالتصريح من رغباته
وإذا دعوت إلى المآدب دعوة لا تنسني من لقط بعض فتاته

فلقد غدوت مجلّيا في حَليةِ الـ إفصاح والإيضاح بين كماته
ملك يرى جور الإسار عدالة فتراه يأسر مع مديد صِلاته
تتساقط الألفاظ عندك وقّعا كتساقط الوسميّ في زهراته
وملكتها طوع القياد وكل ذي ملك قياد الأمر في طاعاته
هل طور سينا قد دعاك عناية فوعيت ما يوحيه من آياته
فأتيتنا موسى رسول بلاغة قد أعجز الشعرا بتعجيزاته
فبيانك الروض الأنيق نضارة تجني جناء النحل من ثمراته
وتمجّه عسلا مصفّى سائغا يشفي الذي أشفى على علاته
كم ذا تجر عرمرما في صفحة ألفاته تكفي سطا ألفاته
تتحير الأبطال فيه مواقعا لما رأوا إيقاع تأثيراته
وتغازل الغزلان في ميدانها بملاعب التعريف عن نكراته
وكما تشا فلك اليراع مطاوع متولع التجنيس في نفثاته
يا أيها الفطن العجيب تنافساً أطلق عنانك في فضا ساحاته
تلك المعاني والمباني قد رست تسمو أشم الطود في ذرواته
قرب قواعد ما تشاء مؤسسَا وابن البنا شرفا على شرفاته
ما كان فكرك أن يطيب بوسنة سِنة الخلي تطيب في راحاته
فدع الخليّ على الغباوة والعمى جهلا فذلك ميّت بحياته
واترك مديحك إنني متقاصر والحرّ معترف بتقصيراته
هذا هو الأدب البهيّ فقم به حق القيام إلى سما طبقاته
لا زلت فيه مطرّزا ومبرّزا ثوب العلى يزري بتطريزاته
خذها إلى سدّ المعيب فإنها جاءت بقصر الباع عن غرفاته
غنّيتَ لي صوتا بوجد ساقني إذ شاقني طربا بترجيعاته
ورفعت لي بيت القواعد كعبة فقصدت حج البيت في عرفاته

لولا التجدّد للعهود قديمة   شأن الكريم الحر في عاداته
لطويت نشر القول مني قاصرا   إذ طال باعك في اجتلا لمعاته
لكن إخاء خالص ومحبّة   وتودد يحمي حمى حرماته
إن أَنْأَتِ الأيام عنا مُؤلفا   كُنّا به كالعِقد في نسقاته
أوليس للأقلام وهي صوامت   نطق فصيح مسمع كلماته
حسبي مواجهة الطروس تلاقيا   إن حيل بالمحبوب عن نظراته
فاملأ لنا كأس التواصل قرقفا   لا يقرب التأثيم حول سقاته
ولتصف أقداح الصفا بصفاوة الـ   ـماء الزلال من الوفا وصفاته
إني بإخلاص الطويّة مخلص   والمرء مختبر بمطويّاتـــه
واسلم سلامة مؤمن في دينه   واهنأ بعيشك في جنا ثمراته
مني السلام عليك ما هبّ الصبا   وصبا المتيّم في اقتناص مهاته
وتلاعبت عبر النهى في بيدها   فكأنها في البيد من ظبياته
وتشوقت أذن المشوق لمبدأ   هل نور نور ضاء في نضراته

وقال مهنئا صديقه الشيخ القاضي محمد بن سالم بن محمد الرواحي بوصوله إلى عُمان :

يقبل الطرس شوقا بالسلام يدا   عزيزة المثل فاقت في الأنام يدا
يدا مباركة تكسو مقبّلها   ملابس الشرف السامي إذا قصدا
يد الفتى أكرم الفتيان في زمن   محمد من عن العلياء ما قعدا
فرع لأصل كريم الخيم عنصره   ومن بني جمرات العرب قد ولدا
فتى تبسمت الدنيا بطلعته   كأنه من ضياء النيرين بدا
بشرى لعبس حسام المجد قابلها   بكف أيمن براقا بصقل صدى

مستيقظ العزم ما نامت لواحظه كأنه لطلوع النجم قد رصدا
أسدّ رأي إذا استدللته نظرا أمرا وأوحى إذا استصرخته أسدا
هذا السري الذي ذكراه سار بها الركبان في سائر الأقدار منفردا
مبارك النشء بالحسنى على صغر ما الشأن في كبر والنجل قد حمدا
هماته كلها فضل ومكرمة علم وحلم وحزم حيثما قصدا
بصالحات التقى في الدين ملتزم والمؤمن الصدق من ينحو الهدى رشدا
تعشقته المعالي مذ رأته لها أكفى الكفاة فطالت بالكفاء مدى
أخا المعارف يا خلي ومستندي ماذا الثناء لذات شأنها صعدا
أذرت أياديك فيض البحر في كرم ونائل طائل مسترفد مددا
سجية وأجل القوم من طبعت فيه السجايا فلا يبغي بها أودا
يا حبذا الوصل مبرورا على فرح من زنجبار إلى الأوطان مجتهدا
حب المواطن إيمان به استندت رواية وأصح الخبر ما استندا
رأيت من صلة الآباء واجبها فخضت بحرا خضما ينفر الزبدا
حتى وصلت على بشرى ومكرمة والكل يهتف بالترحيب ما اتأدا
مستقبلين سنا وجه الحبيب على أهنى الهناء كأن العيد قد وفدا
فهم لهم ولنا أنس على جذل قد أنعش الروح حتى أنعش البلدا
هذي عمان فجب ساحاتها نظرا فالشيء منظره يهوى إذا قصدا
وزر إمام الهدى فالفضل شيمته والعدل همته والسيف ما غمدا
ليت الليالي تريني الوصل نحوكم وليت حرف تمنّ قربها بُعدا
سامح أخاك بها وصل يعزُّ ولا مسافة البعد سيري عندها ركدا
لكن زمام زمان قاد راحلتي قسرا وأدخلني سجن البلا نكدا
أرجو الإله على توسيع ضائقتي بلطفه فيقيني نحوه صعدا
خذها محمد رد الطرس سوم أتى وما اكتفيت ولكن سائلي جمدا

عليك مني سلام ما عنا قمر وما همى مطر من بارق رعدا

وقال أيضا شاكرا لـه :

أهلا بسفر جاء منك هدية يا صاحب الإحسان والمعروف
شيم خصصت بها وتلك مزية بالوهب تلفى عند كل شريف
ليس التوادد باللسان ونطقه لكنـه بالقـلب والتأليـف
كم من أخ من غير أملك مرتضى وأخ لأملك منكـر التعريـف
هذا الذي ظهر الزمان بفضله وأرى الأليف طريقة المألوف
جاءت مراسلـه تتـاح بطيبـة من نفسه أكرم بخير طريف
يا نجل سالم والمودة مطلبي لو كنت في المنأى عن الموصوف
جئت الطليعة والشواهد حسد في المكرمات ونصرة الملهـوف
لا زلت بقّـاظ العزوم مثيرها نحو العلى كالليث بين صفوف
عرفت نفسك للحقيقة مخبرا وعلى الحقيقة خبر كل عفيف
هذا على صغر فكيف بغاية تأتي على كبر أشم أنوف
أولاك مولاك السعادة والهنا متـــلازمين كأنجم بسدوف
وجزاك خيرا عن مواهب قد أتت كبرى لدي وعشت في تشريف
ماذا أقول والقصور مدائحي في ذا المقام وقفت عن تعريفي
فاسلم على الفعل الجميل تزينه يا بن العلاء بغاية الترصيف
ما قام للخلان ركن مودة وصفت سريرة سيد غطريف
فلانت في الإخوان خير مقدم بالود قمت ولم يقم بألوف
خذها تحية مخلص ما حاد عن ذاك الإخاء بمقعـد ووقـوف
لا زال فضل الله يهمي وبله فيضا بسوحك ليس بالمكفوف

وقال بعنوان «عمان وطورها الجديد» :

وافى الزمان بما توفي به الذمم ... من الوفاء وما تحيا به الأمم
ليس الحياة حياة الروح في جسد ... لكنها العلم والعلياء والعظم
تلك الحياة التي تحيا النفوس بها ... فتى المعالي فهلّا قمتَ تعتزم
ورتبة العلم فوق الكل مرتبة ... إذا تفهم فيه الحاذق الفهم
والنفس جوهرة فارفع نفاستها ... يرفع كمالك في الدنيا له علم
هداية الله بالتوفيق موهبة ... ومنة منه والإسلام معتصم
والدهر أيامه تأتي مجدّدة ... بكل ما خطه في لوحه القلم
مشيئة سبقت عن حكمة بلغت ... كنه الكمال الذي ما فوقه حكم
سبحان من قدّر الأطوار في أزل ... كما ترى دولا والسر منكتم
والنفس من طبعها حُبُّ الجديد إذا ... لاحت طلائعه تبدو وترتسم
نعم الزمان أرانا وجه سلطنة ... كذي الجلالة وجها حين تبتسم
السيد الملك السلطان محتده ... صميم قحطان أصلا ليس يَنْبَهم
قابوس نجل سعيد المرتقي رتبا ... وللمراتب أسياد لهم عظم
بدر حكى البدر في أفق السماء سنا ... وبالأشعة نورا تنجلي الظلم
غضنفر البأسِ بحر في مكارمه ... في الحالتين له الإقدام والهمم
يدري السياسة صدرا قبل موردها ... وفي مواقعها ما زلتّ القدم
أوتي الكلام فصيحا في بديهته ... فلا هوادة مهما تبدر الكلم
أغلى وأعلى عن الدر النفيس إذا ... وزنا ترجّحت الأوزان والقيم
وكم له من صفات زانها خلق ... صافي السريرة قلبا طبعه الكرم
خليفة السلف الماضين أنت لها ... خلافة بجلال المجد تتسم
جاءتك خاضعة طوع القياد على ... ملابس الفخر والدنيا لها سَلم

مدّت يديها إلى كفيء أقام لها صرح البناء مشيدا ليس ينهدم
تحركت نهضة من بعدما سكنت يا نهضة شاهداها السيف والقلم
أنت المُجدّد ومن يحمي مُحافظة حفظ الحياة لكي لا يشتكى الألم
خلافة أرست الأركان من قدم وقد تجّددت الآثار والرسم
تبارك الله إذ أحييت حوزتها أحب حبّك فيها العُرب والعجم
هزّت زيارتك الأوطان وانشرحت لها الصدور وطاب القاع والأكم
ما كان للسلف الماضي لذا أرب لكن محّبة قلب فيك تضطرم
نزوى وبُهلى وازكي طار طائرها بفرحة الوصل والأفواج تزدحم
وفي سمنائل إعلان البشائر في سماء قلعتها الشهباء مرتسم
وما تقاصرت الرستاق ناشرة أعلامها فرحا كالعيد يُغتنم
والسيب ما السيب ما زالت مسابقة سبق الجياد إذا ما انفكت اللّجمُ
هنا هنا ألسن الأوطان لهجتها لِيَحْىَ «قابوس» يحيا الملك والسلم
من القديم عمان حوزة شرفت تملكتها يد للعرب تحتكم
في منظر بهج والنخل مغرسها والخبَر الصيت والآثار والرسم
الى ابن فهم الفتى الأزدي مالكها بدء التولى حَماها الصارم الخذم
تمضي العصور على عدل وسلطنة قحطان عدنان هم آسادها الحُزم
بها الجبال ورضوى فوق ذروتها يمتد طولا به الأنهار تنسجم
كفت وأغنت عن الأحجار أبنية مذ كونت أزلا والأمر منحتم
مَن أمها أم فيض البحر مندفقا ودونها الدهر جيش الخصم منهزم
تلكم عمان بلاد العُرب من قدم فزد حديثك مَدحا إنها الحرم
واليوم عصر كساها مَلبسا حسنا من الحضارة لما قامت الهمم
بحرَ المحيط بأرض الله كم وقفت لك المواقف واختيرت لك الكلم
قد سخرتك بالأيد الأيد قاهرة للفكر باهرة حارت لها الأمم

مُوطّأ الظهر للأثقال تحملها ... سيارة الفلك والأمواج تلتطم
فيك المغاص على الدر النفيس فكم ... تربو وتنمو به الأرباح والقيم
لله من آية كبرى تدل على ... مكون الكون فهو الواحد الحكم
ما للقرائح فيك الدهر من صفة ... يَسري بها الركب أو يجري بها القلم
فاسكن وخفف عباب الموج مصطحبا ... ليسلم الناس إن راحوا وإن قدموا
يا صاحب التاج من مجد ومن شرف ... لا تاج جوهرة تفنى وتنعدم
المجد أبقى وأبقى ذكره أبدا ... ما دام يصعد في أبداننا النسم
بوركت فينا مليكا سيدا سندا ... سيما جلالتك الأخلاق والشيم
أتيتنـــا رحمة والله مَنّ بها ... فضلا علينا ومن فياضها النعم
تشرفت بك أمصـــار الدُنا دُوَلًا ... لما جمعت شتات الشمل ينتظم
كشفت وجه عمان عن محاسنها ... على العوالم حتى انزاحت الظلم
فكان أجمل وجه بالجمال سنا ... حاش العتيق فهو النيّر العلم
كانت مغلقة الأبواب فانفتحت ... وفتحها لبنـي الإسلام مُلْتَأمُ
بشرى لنا معشر الإسلام إن خلصت ... نياتنا فذُرَى العليـاء نقتحـم
فاسعد حياتك يسعد للحمى وطن ... وَيَسْعَدِ الملكُ سيفا ليس ينثلم
مهنّأ العمر «يا قابوس» مملكة ... أنت الحَرِيّ بها بالله تعتصم
يبقى زمانك والأيام مُسْلِسَة ... قيادها ما همت بالواكف الديَم
سلاميَ الدهر لا ينفك متصلا ... باسم المليك بعرف المسك يختتم

وقال بعنوان «ذكرى تاريخية» : —

يا حبذا السيح أمجاد بها ظهروا ... وأظهروا كرم الأخلاق وابتدروا
وإخـوة بالمعـــالي عزم همتهم ... وحزمهم بالعوالي ليس يقتصِرُ

أعزّة نُجُب في الانتماء لهم / أثيل مجد وأحساب لها قدر
هم نخبة العرب في عصري وفي زمني / هذا به تشهد البدوان والحضر
مشت خطاهم على رسم الوفاء فيا / نعم الوفاء ونعم الرسم والأثر
أهلا بكم يا كرام الخِيم طاب بكم / مَغنى المقام وطاب الأنس والسَمَر
كفى بـذا الوصل تشريفا ومكرمة / لو كان لمحة طرف إذ يرى النظر
يمّمْتُم رجُلا مال المشيب به / وآل تُقصرُه الأيام والكِبَر
ولت شبيبته والعمر تابعها / وقد ذوى بذبول غصنه النَضِرُ
جشّمتم النفس خوض الليل فحمته / والعين يثلمها الاسهاد والسهر
آثرتم عزمات ما لها شبه / من المثال ولا وصف له عِبَر
تلكم محبة إخلاص بني وطني / القلب أبرزها والسمع والبصر
خذوا ثنائي شكرا لو تقاصر عن / تلك الحقوق التي حارت لها الفكر
ولست ناسِيَكم ذكرا ومعرفة / أحبتي وسلامي ما همي المطر

وفي بني رواحة قضاة اهل علم ومعرفة وأدباء وأعيان وأفاضل وأعوان بواسل وزعماء فمن القضاة الشيخ سيف بن عبد العزيز بن محمد الهشامي الساكن بلد مسلمات من وادي المعاول وابن عمه الشيخ محمد بن سالم بن محمد الذي كان قاضيا في زنجبار ومنهم الشيخ الراحل يوسف بن سعيد بن حميد من وادي محرم كان من الملازمين للامام محمد بن عبدالله الخليلي في نزوى ومن قرائه المقربين وكان متمسكا بأدب وديانة ورزانة وتولّى القضاء في عدة ولايات من السلطنة ومنهم الشيخ محمد بن سيف بن سليمان بن عمير من أهل السيح من وادي محرم الموجود حاليا في احدى ولايات السلطنة اما الزعامة فقد كان في بني هشّام الشيخ محمد بن حارث الذي يقال له ولد المخطوم ثم كانت من بعده لرشيد واخوته اولاد حارب بن محمد ثم لحارث

بن محمد بن حارث وهؤلاء قد انقرضوا والآن ترجع إلى أولادهم ومن بني هشام هلال بن خالد وفي بني راشد كان الشيخ حامد بن سيف ثم خلفه على الزعامة ابنه الشيخ أحمد بن حامد الذي صار غاية في الكرم والتمدّن ومن بعده ابنه الشيخ سيف أما الآن فالشيخ ناصر بن أحمد بن حامد بعد أخيه الراحل وكل هؤلاء المذكورين هم بالوادي الغربي الذي هو رأس وادي سمائل وفي بلد السيح من وادي محرم وهو المعروف بالوادي الشرقي شخصية بارزة من الشخصيات المعروفة بالنجابة ومعالي الأمور وهم بيت أولاد عمير ومنهم الشيخ الكريم سيف بن سليمان الذي هو داهية من دواهي العرب ومن شخصيات بني رواحة بيت الكوامل الذين منهم أولاد الوكيل والذين طار بهم الصيت في وادي سمائل وغيره وهم هلال وصالح وعلي أبناء محمد ومن بينهم أحمد بن هلال وسيف بن علي فقد صارت لهم شهرة وسمعة في دولة الإمام الخليلي ومن المديرين لمالية الدولة ولهم محامد في أمور شتّى ومن فحول الكوامل الشيخ سعيد بن حمد الذي هو من أهل محرم ومن أجوادهم المشهورين ومن أفاضل بني رواحة اولاد سالم بن محمد الذين منهم القاضي محمد بن سالم الآنف الذكر فقد كانت لهم شهرة وصيت في زنجبار لأنهم صاروا ملجأ ومأوى للوافدين .

ولا ننسى الضيغم الباسل سيف حمود البُلَخْسَني الرواحي فله في دولة الإمام الخليلي شأن وذكر واذا رجعنا الى ذكر خصال بني رواحة من الواديين المذكورين ووادي عندام وغيره وجدناهم بمكان من البسالة والسماحة كما لا تخفى مكانة بني رواحة من دولة الإمام الخليلي رحمة الله عليه فقد كانوا انصاره وحماته وحرّاسه اكثر من غيرهم لا سيّما أنّهم اصهاره فبنته رضوان الله عليه تحت الشيخ أحمد بن حامد المذكور آنفا وزوجته التي مات عنها هي بنت الشيخ سيف بن سليمان المار ذكره ايضا ولا تزال العلاقة وثيقة العرى بين بني

رواحة والمشايخ آل خليل وذلك مذ عهد الشيخ عبدالله بن سعيد بل كان بدؤها مذ زمن الشيخ سعيد بن خلفان فأمارة هؤلاء الاشياخ تشمل بني رواحة كافّة فهم المخاطبون فيهم من قبل الحكومة في معظمات الأمور وفيما ينفعهم ويصلحهم ومن بني رواحة العالم الزاهد محمد بن شامس الساكن بلد مسلمات ولو لم يكن فيهم إلا الشيخ أبو مسلم لكفى ومن كرام بنى رواحة سليمان بن سعيد الذي عاش في زنجبار واشتهر بين أقرانه وقد توفي هذا الشاعر الذي كنا بصدده أثناء تأليف هذا الكتاب أي في سنة ١٤٠٣ .

الطبقــة الثالثــة :

من الشعراء المجيدين الأئمة والملوك والأمراء الذين لهم الدواوين المطبوعة أو المخطوطة أو لهم المجموعة أو المقّطعات :

﴿منهم مالــك سلالـة فهـم ... من بني الأزد عين كل الكماة﴾
﴿ملكا كان في عمان عظيما ... قبل أن يظهر الهدى بالدعاة﴾
﴿أعربت عن عُلُوّ هماته أشـ ... ـعاره الغُرّ يا لها معرِبات﴾
﴿وبنــوه[1] سليمــة وهنـــاة ... أودعوا الشعر مثله بهَجات﴾

منهم أي من الملوك المجيدين للشعر من هذه الطبقة المترجمة ، والكماة جمع كمي وهو الشجاع ، وعمان سبق تعريفها عند أول ذكرها ، والهدى المراد به الإسلام ، والدعاة جمع داع ، وأول من دعا إلى الله بعد الفترة هو النبيّ محمد ﷺ ،والإعراب الإبانة والإفصاح ، والغُر بضم المعجمة صِفة لأشعاره بمعنى الحسنة جمع أغر بمعنى حسن ، ويا لها معربات هو مثل قولهم يا له رجلا ويا له من فارس ويا للعجب ويا للداهية ، فاللام بعد يا للتعجب وهي مفتوحة ، والمتعجّب منه يكون منصوبا أو مجرورا فمعربات في البيت

(١) يصح أن يسند الجمع إلى الاثنين بل إلى الواحد كما ورد الخطاب بذلك في الكتاب العزيز

منصوب على التعجّب وهو جمع مؤنث سالم مفرده مُعربة ولا يخفى أنه منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة ، والبهجات جمع بهجة وهي بمعنى الحُسن .

ممن قال الشعر من أهل عمان قبل الإسلام من طبقة الملوك المجيدين للشعر مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي ثم الدوسي ، قال الكلبي إنه أول من لَحِق بعمان من الأزد ولما خرج من السّراة يريد عمان وقد توسّط الطريق حنّت إبله إلى مراعيها وأقبلت تلتفت إلى نحو السراة وتردّد الحنين ، فقال مالك في ذلــــك :

تحن إلى أوطانها بُزل مالك ومن دونها عرض الفلا والدكادك
وفي كل أرض للفتى متقلّب ولست بدار الذل طوعا برامك
ستغنيك عن أرض الحجار مشارب رحاب النواحي واضحات المسالك

وقــال أيضــا :

تحنّ إلى أوطانها بُزل مالك ومن دون ما تهوى فرات المقارف
وسيح أبي فيه منع لضائم وفتيـان أنجاد كرام غطـارف
فحنّى رويدا واستريحي وبلّغي فهيهات منك اليوم تلك المآلف

وبلغه أن الفرس بعمان وهم ساكنوها فاستعدّ قاصدا لعُمان فعبّأ عساكره ، ويقال إنهم ستة آلاف فارس وراجل ، واستعدّت الفرس لحربه وقتاله ، يقال : إن جيشهم زهاء أربعين ألفا فزحف بعضهم على بعض ودارت رحى الحرب بينهم واقتتلوا قتالا شديدا ثم انكشف العجم ، وبعد ذلك تراجعوا وحملوا على الأزد حملة رجل واحد فجالت الأزد ونادى مالك : يا معشر الأزد ؛ اقصدوا إلى لوائهم فاكشفوه من كل وجه ، وحمل بهم على العجم حملة رجل حتى كشفوا اللواء ، واختلط الضرب والتحم القتال وارتفع الغبار وثار

العجاج حتى حجب الشمس فلم تسمع إلا صليل الحديد ووقع السيوف ، وتراموا بالسهام فتفصّدت وتجالدوا بالسيوف فتكسّرت وتطاعنوا بالرماح فتحطّمت ، وصبروا صبرا جميلا وكثر الجراح والقتل في الفرقتين ثم لم يكن للفرس ثبات وولوا منهزمين على وجوههم فأتبعهم فرسان الأزد يقتلون ويأسرون من لحقوا وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، فما أفلت منهم إلا من ستره الليل وتحمّل من بقي منهم وركبوا السّفن وعبروا إلى أرض فارس ، واستولى مالك بن فهم ومن معه على سوادهم فاستباحهم وغنم أموالهم وسجن من الأسرى خلقا كثيرا فمكثوا في السجن ثم أطلقهم ومنّ عليهم بأرواحهم وكساهم ووصلهم وزوّدهم وحملهم في السفن إلى أرض فارس ، واستولى على عمان فملكها وما يليها وساسها وسار فيها سيرة جميلة .

ولمالك وولده في أمر ورودهم إلى عمان وحربهم للفرس أشعار كثيرة ذكر بعضها العوتبي في الأنساب وفي كشف الغمة ، واستقوى ملك مالك بعمان وكثر ماله وهابته جميع القبائل من يمن ونزار ، وكانت له جراءة وإقدام ما لم يكن لغيره من الملوك ، وكان ينزل على شاطىء قلهات وينتقل إلى غيرها ، وملك مالك عُمان سبعين سنة ، ولم ينازعه في ملكه عربيّ ولا عجميّ وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد قتله ولده سليمة خطأ ، فقال مالك حين أصابه السهم هذه القصيدة ، نعى نفسه فيها وذكر سيره الذي ساره من أرض السراة وخروجه من برهوت إلى عمان :

ألا مَنْ مُبْلغ أبناء فهم ... بمالكه من الرجل العُماني
وبلّغ منهياً وبني خنيس ... وسعد الله ذا الحيّ اليماني
ومن أمسى بحيّ بني صريخ ... إلى حرس وحيّ بني عدان

ومن حل الثّنيّة من كلاع إلى بطن المناقب والمثاني
بلاد قد نأى عنها مزاري وجيران المجاورة الأداني
نعته الدار من أبناء فهم ومن أبناء دوْس والقنان
قتلتُ محّرقا وحميت نفسي وراغمت الأعادي من أسان
وفي العرنين كنّا أهل عز ملكنا بربرا وبني قران
جلبت الخير من ثروات نجد وواصلت الثنايا غير دان
صددنا قومنا الأدنين قِدما لدى بطن المبالغ والرعان
بها عمران من أولاد عمرو ونسوتها ذوو النسب الأداني
وسرنا بين أحقاف ورمل وغلفات تعَاطَاهَا بناني
وأودية بها نَعَم وشاء يَرِدْن الماء تنزحه السواني
به أولاد ناجية بن حزم وأوباش من الأمم القواني
جلبت الخيل من برهوت شُعثا إلى قلهات من أرضي عمان
قتلت بها سراة بني قياد وحاميت المعاني غير وان
وفي الهيجاء كنا أهل بأس قتلنا بهمنا وبنى كران
لقينا خيلهم عند التعادي بأبطال المرازبة الدّعان
يؤمون الذرى والخيل تترى بفرسان اللقاء كجنّ عان
فصالت بهمن الأملاك فيهم بمرهفة تحلّ عُرى المتان
نصفناهم فنصف الخيل قتلى ونصف في الوثاق وفي القران
ثأرنا الملك يوم بنى قياد وبهمن والمنايا في العيان
فأضحت بهمن وبنو قياد موالينا حيارى في الرهان
فأمتعناهم بالمنّ عفوا وجُدنا بالمكارم والأمان
وصرت ممَّلكا قِطْرَيْ عُمانٍ وقدت الهبرزي مع كل عانِ
نكحت بها فتاة بني زهير وخودة بنت نصر الأسودان

وجعدة بنت حارثة بن حرب | من الحُورِ المحبّرة الحسان
وأم جذيمة وهنـاة بكـر | عقيلة من ذَوِي العرب الهجان
ومعن والعميقى ثم عمرو | وحارث منهم ذرب اللسان
شربت الماء من قطري عمان | فلم أر مثل ماء البيذجان
جزاه الله من ولـد جزاء | سليمة إنـه سَامـاً جزاني
أعلّمـه الرمايـة كل يوم | فلما أشتدّ ساعده رماني
توخّاني بقدح شك لبّـي | دقيق قد برتـه الراحتـان
فأهوى سهمه كالبرق حتى | أصاب به الفؤاد وما عداني
ألا شلّت يمينك حين ترمي | وطارت منك حاملة البنان

ثم قضى مالك نحبه وأنشأ ولده هناه يرثية ويقول :

لو كان يبقى على الأيام ذو شرف | لمجده لم يَمُت فَهْمٌ وما ولدا
حلّت على مالك الأملاك جائحة | هدّت بناء العلا والمجد فانفصلا
أبا جذيمة لا تبعد ولا غلبت | به المنايا وقد اودى وقد بعدا
لو كان يفدى لبيت العز ذو كرم | فداك من حلّ سهل الأرض والجلدا
يا راعي الملك أضحى الملك بعدك لا | تدري الرعاة أجار الملك أم قصدا

ثم أن سليمة تخوّف من اخوته واعتزلهم وأجمع على الخروج من بينهم فسار إليه أخوه هناة في جماعة من وجوه قومه فاجتمعوا إليه وكرّهوا إليه الخروج فقال اني لا استطيع المقام معكم وقد قتلت اباكم وكان ذلك من سبب حسد اخوتي لي وقد بلغني من معن ما اكره واني اخشى ان يغتالني في بعض سفهاء قومه فناشدوه الله والرحم ان يقعد معهم وضمن له هناة بتسليم الدية عنه إلى

اخوته من ماله واعفوه عن القود فقبل ذلك سليمة واقام معهم وسلم هناة عنه الدية من ماله إلى اخوته فقبلها الأخوة وعفوا إلا معْناً فانه قبلها ولم يعف وطمع هناة ان يصلح ذات بينهم وكان حسن السيرة في اخوته وقومه ثم أن معناً خلاله زمن لا يتعرّض لسليمة بسوء حتى أكل الدية ثم أنه جعل يطلب غفلة سليمة ويغري به سفهاء قومه من حيث لا يعلم به أحد فبلغ ذلك سليمة فاقسم انه لا يقيم بارض عمان وأجمع رأيه على ركوب البحر فخرج هاربا في نفر من قومه وقطع البحر حتى نزل بارض فارس وتزوّج امرأة منهم فولدت له أولادا فبينما هو ذات يوم قاعد اذ ذكر ارض عمان وانفراده عن اخوته وقومه وما كان فيه من العز والسلطان فأنشأ يقول :

كفى حزنا إني مقيم ببلدة أخلاي عنها نارحون بعيد
أقلّب طرفي في البلاد فلا أرى وجوه اخلائي الذين أريد

ثم أنه رحل إلى ارض كرمان فاقام عند ملوك بعض أهلها واخبرهم بقصته وامره وقال اني قدمت الى هذه البلاد مستجيرا باهلها ومستعديا بهم وقد رجوت الله أن يمن علي بجوارهم ويشد أزري بمكانهم فلما انتسب اليهم وعرّفهم قصته عرفوه وتبّينوا موضعه ومكانه وشرفه فانزلوه واكرموه واعجبهم ما رأوا من فصاحته وجماله وكمال امره فرفعوا قدره واكرموا منزلته وزوّجوه بامرأة من كرام نسائهم وقصته طويلة وما كان من غرضنا القصص والسير وانما سقنا طرفا من ذلك لأجل الشعر الذي سقناه .

﴿وسليمان من ملوك بني نبْـ ـهان ذو الافتخار والنخوات﴾
﴿اسمه واحد واسم أبيه وبلفظ المظفّر الجدّ ياتي﴾

﴿جاء في شعره بكل غريب من معان بديعة ولغات﴾
﴿حاك من شعره أفانين شتى وبــرودا موشيـــة حبرات﴾
﴿زاحمت للمُعلَّقات قَصيـــد عنـه تفتـرّ بالبَهـا باسمات﴾

الملوك النباهنة شهرتهم غير خافية ، وقد ملكوا فوق الأربعة القرون ، وكان منهم ما كان من عدم الاستقامة وكثرة التعسف وعدم المبالاة في الدين ، فزال ملكهـم بالإمام الأرشد ناصر بن مرشد اليعربي الذي عقد عليه بالإمامة عام أربعة وعشرين بعد الألف . وذو الافتخار والنخوات أي يقول في شعره أنا وأنا ونحن ونحن يفتخر وينتخي فيه . واسم أبيه معطوف على اسمه وفيه تقديم وتأخير ، والأصل اسمه واسم أبيه واحد أي اسمه سليمان واسم أبيه سليمان فهو سليمان بن سليمان بن مظفر . ومن معان بديعة أي مخترعة . وحاك الشعر نظمه . وأفانين وفنون بمعنى واحد . وشتى أي مختلفة . وبُرُودا جمع برد . وموشيّة منقشة ذات ألوان . وحبرات حسنات ، لما كان شعره رائقا مُعجبا شبّهه بالبُرود الموشيّة ذات النقوش المختلفة التي تسر الناظر وتبهج الخاطر .

ممن قال الشعر من أهل عمان من الملوك في القـرن التاســع مـن الهجرة السلطان سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني ، شعره في غاية من الجودة وجزالة اللفظ ورشاقة المعنى قد استخدم الألفاظ الغريبة والمعاني المبتكرة ، لا ترى في شعره حشوا ولا تعقيدا ، فهو يزاحم امرء القيس وأضرابه ، وله ديوان جامع لشعره منتشر في البلاد ، وهذا السلطان هو الذي ذكره أصحاب السّير والتاريخ أن الإمام محمد بن إسماعيل قبل إمامته صرعه على الأرض حين رآه يهاجم امرأة من أهل نزوى خرجت لفلج الغتـق فما

شعرت إلا وهذا الجبّار يُريدها فهربت من الفلج تستجير وتستغيث ولم يقدر أحد أن يُنقذها منه إلا ذلك الإمام :

ومن شعره هذه القصيدة الآتية الغزلية الحماسية :

مَا بال راية أضحى حبلها انصرما[1] ... فلم ترقّ ولم تحفظ لنا ذِمما
بانت فبان[2] عزا قلبي وسلوته ... وزوّدتنـــي نجيّ الهم والألما
أضحت لقول وُشاة الحيّ سامعة ... وكنت أعهد فيها عنهم صمما
لِلـه أيامنـا[3] والشمـل مجتمـع ... وعيشنا من أذى التنغيص قد سلما
أيام لا كاشح نخشى ولا عذل ... يغشى هناك ولم نحفل لمن غشما
أيام تفرشني زندا وتُلحِفُنـي ... ردفا وتُمطرني من وصلها ديما
وألثم الثغرِ منها وهي باسمة ... والدهر عن ثغر مسرور قد ابتسما
تهوى هواي وأهوى كل ما هويت ... وحاكم الحبّ في أحشائنا حكما
نلهو ونسهو ونغفو لا يؤرّقنا[4] ... واشٍ ومهما رآنا صدّ أو كتما
حتى سطا البين فينا غير متئد[5] ... بغّياً وفرّق شملا كان منتظِما
لا درّ دَرّكَ من بين فجعت به ... وليت خطبك يلقى بيننا عدما
كأنّ لم تر عيني عاشقا كمدا ... قد هام مما يقاسيه وقد سقما
أنا الذي استخضع الأملاك فانخضعت ... واستخدم المُرهَف البتّارَ والقَلما
أنا أجلّ ملوك الأرض مرتبة ... نعم وأكثر أملاك الورى هِمما
مناقبي كنجوم الأفق في عَدَد ... ونائلي لوفودي يفضح الدّيما

(١) انصرم انقطع .
(٢) فبان عزا قلبي أي بعد .
(٣) ايامنا صيغة تعجّب .
(٤) لا يؤرقنا لا يسهرنا واشٍ بوشايته .
(٥) متئد متأنٍّ .

كالليث بأسا إذا الليث الهموس[1] سطا — والبحر جودا إذا البحر الخضَم طما
كفي تفيض عطاء لا انقطاع له — على العفاة وصمصامي تفيض دما
مُرّ العقاب لمن يبغي معاقبة — حُلو الشمائل مِفضال إذا رحما
أنا ابن نبهان غطريف الملوك فهل — مفاخر همام للسماء سما
قُدتُ الجيوش وهجّنت الملوك وأعـ — ـطيت الخيول وسُدت العربَ والعجما
سل عامرا وبني عمرو وكعب وسل — قضاعة ليس ذو جهل كمن عِلما
وجابرا ويزيدا والعباد وسل — شبانة وعزيزا من لها صدما
يخبرك من شئت منهم أنني ملك — أعطي الجزيل وأجلو ظلم من ظلما
لو صُوّر الموت لي قرنا يبارزني — إذا لجدّلته مُلقى أو انهزما
أعدمتُ بالسيف موجود الطغاة كما — أوجدت بالجود والإحسان من عدما
إذا نطقتُ بفضلي قال حاسده — أصدق[2] به ولسان الحمد لا جرما

وهذه القصيدة التي يذكر عنها الشيخ العلامة نورالدين السالمي في كتابه «تحفة الأعيان» أنها تزاحم المعلقات السبع بلاغة وتزيد عليها جزالة ورشاقة :

أللدار من أكناف قوٍ[3] فعرعر[4] — فخبت[5] النقا بطن الصفا بالمشقّر[6]
كأنَّ رُسوما مُعجَماتٍ رسومها — إذا لُحْنَ أو هلهال[7] برد محَبَّر
تساقط من عينيك دمعك واكفا — كما استنّ[8] مُنبتّ الجُمان المشذّر

(١) الأسد الكسّار لفريسته .
(٢) أصدق به صيغة تعجب أي ما أصدق .
(٣-٤) قو وعرعر موضعان وعرعر ايضا واد بعمان في الشرقية قرب وادي بني خالد .
(٥-٦) خبت النقا والمستر موضعان ربما في عمان .
(٧) الهلهال الثوب الرقيق والحبر المنقش .
(٨) استنّ اسرع .

نعم عرصات غيّر الدهر حسنها وصرف الزمان مُولَع بالتغيّر
أربّت[1] بها الأرواح ينسجن فوقها ملاءات موار من المور أكدر
ومسحنفـر[2] هام كان هزيــزه مهما يهيج ذود الجلّة المتهدّر
يكب الأراوي[3] العصم خيشوم ودقه لأوجهها من كل أسلم أوعر
فلم يُبق منها غير سُفع[4] جواثم ومكهوهب[5] جوْن ونوْء مُدعثر
معالم قوم ينحرون لضيفهم صفايا منالٍ مكرمات وعُقّر
أقاموا بها شهري ربيع وأصبحوا يُديرون رأي الحازم المتحيّر
وردّوا إلى الأكوار كل شمردل[6] مُنيف السّراة أعيس اللون أزهر
نزيعا[7] كسته الشول[8] ثوبا مردعا[9] من النّضح[10] كالماء الذُّعاف المحمّر[11]
وكانوا البدور في الخد ورو أجمعوا على رأي مغيار مهيب عُذوّر[12]
كأنّ الحُدوج الرائحات عشيّة مَواقر نخل من سمائل مبْسِر
وفيهن بيضاء المجرّد طفلــة لطيفة طيّ الكشح ريا المؤزّر
عقيلة بيض من خرائد يَعرُب حللن السّنام الصخم من متن حمير
دعوا ما تحالَى رعيه ثم عرّجوا لأرض زهاء ذات نخل وأنهر
وعاذلة هبّت عليّ تلومني ومن يك ذا همّ بما رام يسهر
تلوم على أن أبذل المال كله وتزعم أن الجود باب التفقّر
وإن أسبق الشوُّس البهاليل في الوغى على نهب نفس الشُمري[13] الغضنفر
أعاذل إن الجود لا يُهلك الفتى ولا يُخلد الإمساك غير معمّر

(١) أربّت دامت والمور بضم الميم الغبار المتردد .
(٢) المسحنفر المنصب والذود القطيع من الابل .
(٣) الأراوي جمع أروية وهي أنثى الوعول .
(٤) السفع الاثافي .
(٥) لعله الرماد والنوء الحفير حول الخباء .
(٦) الصبي الجلد .
(٧) أي ينزع إلى أصل كريم .
(٨) ما أتى على وضعها سبعة أشهر .
(٩) ثوبا مطلياً .
(١٠) الرش .
(١١) الملون بالأحمر .
(١٢) الغدور : الملك الشديد .
(١٣) الشمريّ الشديد المضاء في الأمور .

أعاذل من لم يُفنَ بالسيف لم يمت لدى الذل الا موت فقع بقرقر
ألم تسألي كي تخبَري عن مناقبي وفضلي ومن يسأل عن المرء يُخبَر
أعاذل ان المجد فينا إراثة يورّثه منا كبير لأكبر
مراتب عزّ مشمخرّ بناؤها ومورد فخرٍ نيط منه بمصدر
سبا سبأ جدّي نساءَ معاشر وسُمِّي به فاقني حياءَك واعذري
وحارثنا راش[1] الأنام بفضله وراض الملوك بالعديد[2] المجمهر
وحارثة البطريق منا ومازن أبو الخير زاد الركب كنز لمقتر
وأبرهة ربّ المنار ونجله أخو التاج رامي كل حيّ بمُذْعِر[3]
أولئك آبائي الذين هم هم لُبابُ لبابِ الجوهر المتخيَّر
مطاعين في الهيجا مطاعيم للقرى مكاشيف همّ الطارق المتنوِّر
لباسهم من نسج داؤد أدرُعٌ سوابغ تلوي بالحُسام المذكَّر
ملكنا رقاب الناس بالبأس والندى فدان لنا مخضَوضِعاً كلُّ معشر
حرقنا تميما في أوارات بعدما تبيّن منهم نخوةُ المتجبِّر
تركنا بَواديهمْ تبوُء بذلّةٍ فتصُرعُ في ذاك الحريق المسعَّر
وفرسانُ تيم قد هتكنا عُروشَهم بفاقرةٍ[4] رِقماءَ أمِّ حَبوكر[5]
صبحنا سليما غدْوةً في ديارها بكأس حمامٍ في الوَقيعة أحمر
ورُبَّ مُلوكٍ في نزارٍ أعزّةٍ هشمناهُم هَشمْ الثريد المكسَّر
ونحنُ سَقَيْنا يوم بدر رماحَنا نجيعَ قُريش واليهود بخيبر
تركنا سباعَ الجوّ يقضمن منهمُ معاصم لم يُسطنَ ذلًّا لمجتري

---

(١) أغنى الناس .
(٢) بجيشه الكبير .
(٣) بمُذْعِر : بمخيف مفزع .
(٤) بفرقرة : الحرب تكسر فقار الظهر .
(٥) كناية عن الداهية .

ويوم حنين أيدّ الله دينهُ ... بنا إذ دلفنا بالقنا والسّنَوّر
وطئناهم بالسمهريّة وَطاةً ... بخيلِ المَذاكي والقَنا المتكسّر
همطنا[1] عديّا هَمْطَةً يمنيّة ... خَلطنا بها مُناهضَهم بالمجبَّرِ
وأبناءُ سَاداتِ كرامٍ ونسوةٍ ... خِرادٍ كآرامِ اللوّى[2] فمحجَّرِ[2]
وخيل وآبالٍ كأنَ ظهورَها ... تعُالى بسودٍ من طماطِم بربري
ونحن ملكنا الجنّتينِ بمأرَبِ ... ودُسنا برغمٍ أنفَ كسرى وقيصرِ
فتكنا بهم فتك الذباب عشيّة ... بمعز[3] الحجارى في البيات[4] الموّعر
ونحن بُناة المجد فاسأل بمجدنا ... بني قيذر[5] تخبرْك أبناء قيذر
إذا ما نهضنا طالبي مَحق بَلدةٍ ... نَسفنا ثَراها من جُيوشٍ بصرصر
فلم ينجُ منا في المفاوز هاربٌ ... ولم يخل من أسمائنا عود منبر
بني عامر ماء السماء ومالك ... لنا بيتَ عِزٍّ من تعاطاه يقصُرِ
وكيكربٌ منا وغطريفٌ يشجبٍ ... وغسّان ذو التاج العظيمِ المجوهرِ
لنا النسب الأسنى الأغرُّ الذي له ... لوامع تغشى مقلَتَيْ كل مُبصر
ونحن الكرام المنعِمون إذا قسا ... على الناس رَيْبُ قسوة المتجبّر
وأهلُ المساعي والمراتب والعُلا ... وبذلِ الجزيل والنجار المطهّر
فمن للندى والباس بعدَي والوفا ... وطعن الكلا في الموقف المتعذّر
ومَيْط الهموم[6] الكارثاتِ ودفعِها ... وإنزالها بالأبذخ المتغشمر[7]
لنا المرعُ فرعُ العزِ في عيص دوحةٍ ... من المجد غُلّتْ من فخار بكوثر
ملوكٌ ملوكٌ من يَمانٍ مَقاوِلٌ[8] ... كرامُ المساعي فضلِهم غيرُ منكر
ليوثٌ وأطوادٌ قرومٌ وأبحرٌ ... وفرسانُ حربٍ ذلّلوا كل محجَر

---

(١) همطنا : هضمنا وكسرنا .
(٢) موضعان .
(٣) موضع .
(٤) كورة بالعراق قرب واسط .
(٥) بني قيذر أو قيذار هو ابن إسماعيل أبو العرب العدنانيين .
(٦) مَيْط الهموم : إزالتها .
(٧) المتغشمر : الظالم القاهر .
(٨) جمع مقول وهو القيل من أقيال اليمن وملوكهم .

وله المقصورة التي عارض فيها مقصورة ابن دريد ، وهذا أولها :

يا هل رأيتَ بين فَيد فاللوى ظَعائناً تجزعُ أعواصَ اللّوى
عقائلا من يَعُرب عَطابِلًا عَرَانجاً[1] لصن بألحَاظ المها
من كل جماء الحجوم بضّة صامتة الخلخال غرثاء الحشا
دُرّية الثغر منير صلتها عذبة سلسال الثغور واللما
كأنها بدر تمام قد علا على كثيب أصلد على نقا
فالليل والصبح المنير أصبحا منها حسودَيْ ضَوءِ صبح ودُجىَ

يقول فيها :

أنا ابن ذي التاج المليك تُبّع وصفوة المختار هود المصطفى
من دوحة هود النبي أصلُهم وفرعُها في شرف ماءُ السَّما
إني أنا الأبريز أصلا وعلا والناس صُغْر بالدقيق يشترى
أنا ذُعار الخيل ان مجَّ القَنا دَماً وسمُّ الخصمِ يوما إن عتا
إذا طغى الفقرُ وكفيّ لم يزل فيها لداء الفقر والعُدم دَرا
مالـيَ مبـذولٌ لكـلِّ طالبٍ والعرضُ مِنيّ لم يُدنّسه الطخّا[2]
أنا عتيقُ الطير قلباً في الوغىَ والضَّيغمُ الوردُ اذا التفَّ القنا
أقدمُ من شهم على الهَوْل اذا فرّ عنِ الموْتِ الشّجاعُ وانثنى
أنا ربيع الناس في عام القَسَا وكعبة الوفد إذا ضنّ الحيا
أنا المجَّلِي في الفخار والعُلى وكلُّ ملك حيث ما سرتُ وَرا

(١) كرائم النساء .

(٢) من معانيه الهلاك .

كالبحر أهدي للقريب جوهرا جودا وأهدى لأخي البعد الغُثا (1)
كالطَّوْدِ حلماً والسماك (2) رُتبةً والسيف عزما إن له القرن انتضى
كالدهر نفعا لصديق قد نبا به مطار الدهر ضرًّا للعدى (3)
أنا أخو الفضل وينبوع الندى ومعدن الصدق لعمري والوفا

وهـــذا آخرهـــا :

وقد نظمتُ بل بقيتُ (4) حكمةً ما شكَّ فيها ذو حجىً ولا اقتوى (5)
لو عرّجَت بابن دريد لم يقل وهو الحليم الألمعيُّ المقتدى
يا ظبية أشبه شيء بالمها راتعةً بين السدير واللّوى

وقال أيضا مجاريا ومعارضا قصيدة المعري اللامية إلا أن الروي حرف العين ونأتي بشيء من أولها :

ألا في سبيل المجد ما أنا صانع نفوع وضَرَّاء ومُعطٍ ومانعُ
أعندي وقد أحرزت كلَّ جميلة يُذَعّر جار أو يُذعَّر (6) وادعُ
عَطائي لجسمِ المشتكي الفقر رَائشٌ (7) وعزي(8) لأنف الأصيد الضخم جادع
أجود بما أحويه والدهر عابس ولم يثنني عن بذل ما حزت رادع
بضائع أهل الشعر عندي نَوافق إذا كسدت في الخافقين البضائع
وإني حُسامٌ لم يُفَلَّ غِراره وشهمٌ جَنانٍ لم تَرُعه الرَّوائع

(1) ما يحمله السيل من الزبد وحطام الأرض .
(2) نجمان نيّران .
(3) أي وكالدهر ضرًّا للعدى .
(4) يريد أبقيتُ .
(5) اقتوى الشي : اختصه لنفسه .
(6) يذعر وادع أي يخوّف آمن .
(7) رائش : كاسر مغن .
(8) يقصد عزه يجدع أنف المتعجرف .

وأول قصيدة المعري ما يلي :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل   عفاف وإقدام وحزم ونائل
أعندي وقد مارست كل خفيّة   يُصدّق واشٍ أو يُكذّب قائِل
وإني حسام لم يفلّ نصاله   وعضب يمان أغفلته الصياقل

وكل شعر النبهاني جيّد وجميل ونختم ما سطرناه هنا من منظومه ، بموعظته الحسنة وهي هذه :

أمَا لمحتَ البارقَ العُلويّا   نأى يمانيّا فشمأليّا
حتى إذا آض[1] حيًا سوِيّا   سقى التلاع المعطِشات ريّا
وأخصب الأجراز والفَليّا
ثم استمر رعده وبرقه   فانهكّ وشكا وبله وودقه
والتجّ [2] سيلًا غربُه وشرقهُ   ثم استنار باسماً مَنْعقه [3]
ردّ البصيرَ أكْمَهاً عميًّا
ثم اسبكرّ [4] هاطلا فجادا   وطبّق الأصلاد [5] والوهادا
وامتاح في خطرته انقيادا   وألبس الروض له أبرادا
وحاك زهرا بالرُّبى موشيّا

(١) أي قريبا وسريعا .
(٢) اختلط بالسيل .
(٣) منبعقة أي المفاجىء من المطر .
(٤) امتد ممطرا .
(٥) جمع صلد وهي الأرض الصلبة .

يخفُقُ بين أبيضٍ وأحمَـــر وأزرقٍ متّسق وأصفَــــــــر
ويانِع [1] في أسود من أخضر يروق عين الناظر المغــرّر [2]
مستأنقا في حسنه بهيّا

ثم انثنى مصوّحا [3] قد هاجا مُنزعجا عن حاله انزعاجا
ونشّ [4] ما كان به محّاجا وعزّ عن قطافه ما راجا
وقد يكون يانِعا جَنيّا

فهكــــذا كل نعيم زائـــل وهَكـذا كل سرور حائــــل
واعـــتبر البـــاقين بالأوائـــل إن كنت في الأمة عين العاقل
فاتّبع الديـــن المحمديّا

ولا تزغ عن منهج الرسول محمــــد المخصوص بالتفضيـــل
ولا تطـع أمنيـة [5] التضليـل فلم تفز في الخلد بالمقيل [6]
حتى توالى المصطفى النبيّا

يا غافـلا عمـــا به يُرادُ اذا حوى كل الورى المعَادُ
أيـن ثمود ذهـــبت وعـــاد إيـــه وأيـــن ربُّهـــا شدَّادُ
لم يُبق منهم دهرهم بقيا

أينَ ذوو الأجناد والجحافـلِ أين أولو الدَّولات والمعاقلِ
والعـــدد الأكثر والصواهـــل وأين من يخط في المحافـل
إن كنت عن أهل الجدال عَيَّا

---

(١) احمر .
(٢) المغرر المخدوع .
(٣) مصوحا : أي ذابلا .
(٤) جـــفَ .
(٥) ما يضل به الشيطان الناس .
(٦) مكان القيلولة في الجنة .

أين ذوو التخوت والتيجان وأين أهل العز من قحطان
وأين أملاك بنـي غسان ألوَتْ [١] بهم نوائب الزمـان
فأسْلَكتهم مسلكا [٢] ويّـا

ذو يزن أيـن وذو رُعيـنِ [٣] ومُضرِطُ الصخر وذو اليومينِ
وذو نواسٍ هاطـلُ اليَديـنِ طالَبَهم صرف الرَّدى بدَيْـنِ
فلـم ترفي دورهم نحيـا

أبرهـة أيـن وذو المنـار وأين من يدعى بذي الاذعار [٤]
والتّبعُ الأسد ذوو الفخـار والأقـرن المشهور في الآثـار
طواهم ريب الزمان طيّا

أين امرؤ القيس وأين المنذر وأيـن كهلان وأيـن حمير
وأين جدي ذو العلا مظفّر وأيـن نبهان الهمـام الأفخـر
أصبح منهم ملكهم خليا

أين مراد [٥] ذهبت وجرهم [٦] وأيـن أقيـال جذام [٧] الأنجم
ويعـرب قرم الملـوك الأعظـم ألوى بهم أمر الإلـه المبرم
وكان حتما أمره مقضيا

أيـن ذوو الآراء والرايـاتِ وأين أهل الفضل والهباتِ
وضاربـو الرقـاب والهامـات صاح عليهم هادم اللـذات
فاختلس السعيد والشقيا

---

(١) ذهبت بهم مصائب الزمان .
(٢) ويئا .
(٣) من ملوك اليمن .
(٤) تُبع سبى قوما مخيفة أشكالهم غير منهم الناس .
(٥) من قبائل مالك بن أود .
(٦) جدهم : هي من اليمن تزوج فيهم اسماعيل جد العرب .
(٧) جذام : قبيلة من معد .

صب عليهم صرفه الزمـــان فانقـرضوا كأنهم ما كانـــوا
والدهر خب [1] بالورى خوّان فكل ما قضى به الديّـان
لم تلق عنه مهرَبا قصيّا

يا راقدا عن أهبـة المعَـاد [2] كيف ترى السيْر بغير زادِ
ما الرأى في مظلمة العبادِ والموقـف المحفـوف بالأشهـــاد
وقد عصيتَ الصمد القويّا

يا خاطئـا ما قدم المتابـا هيء ليـوم النفخـة [3] الجوابـــا
اذا يقول خائف قد خابا يا ليتـي كنتُ إذاً ترابـا
وكنت نسيا قبلها منسياً

ماذا تجيب عن سؤال الخالق إذا بدت فضائـحُ الخلائـقِ
واحتوت النار على المشاقق [4] والكافـر الكائـــد والمُنافـــق
فصرت كالأولى بها صِليًّا

إن قال يا عبدي عصيتَ أمري وما انزجرْتَ طائعـا لزجـري
ولا اتقيت سطـوتي وقهـري لو كنت آمنت بيوم الحشرِ
لم تجن هذا المنكر الفرياّ [5]

هَلّا سمعت قبلهـا وعيـــدي هلّا قرأت واعيـا تهديـــدي
ومـا توعّـدْتُ [6] به عبيـــدي من العقاب البائس الشديد
حتى ركبت المفظع [7] الشنيّا [8]

---

(١) غـــدّار .
(٢) يخاطب نفسه ويعظها .
(٣) بقصد النفخ في الصدور .
(٤) الذي يشاق الله ورسوله .
(٥) الذي افتريته .
(٦) التوعد التهديد .
(٧) المفظع : الأمر الفظيع .
(٨) الشيء المنشوء أي البغيض .

هلا اعتبرت سالفا بمن مضى ومن تقضاه الحِمامُ فانقضى
أدلى عليهم دلوَهُ صرف القضا فبدّلوا ضيقَ اللحودِ بالفضا
قسرا وضاهى المعدمُ الغنيّا

واشتبَـهَ السوقَــةُ بالملــوكِ والمتــرف الموسعُ بالصعلــوك
والمالك القاهــرُ بالمملــوكِ وانفرجتْ غيـاهبُ الشكـوكِ
وأظهر الموتُ لك المخفيَّا

لِمْ لا ذكرت الموقف العظيما لم لا رهبتَ هولَه الجسيما
وكيف يقوى جسمك الجحيما وقـد ألـفت قبلهـا النعيمـا
وكنت جبَّارا بها عصيًّا

أين المفرُّ من سؤالِ الموقف أين المناص من قصاصِ المنصفِ
أين المحيص يوم لا من مزحف ولا حميم شافـع مستوقــف
عقاب يوم لم يزل دهيّا

وبمناسبة ذكر السلطان سليمان بن سليمان نستحسن أن نذكر ملوك النباهنة الذين انتقلت اليهم الدولة بعد الأئمة السابقين لما أراد الله إنفاذ أمره في أهل عمان حين افترقوا طائفتين رستاقية ونزوانية وكل طائفة منهما تنصب إماما لها فنزع الله دولتهم من أيديهم فتولّاها النباهنة على غير استقامة ووقع منهم ما وقع من الخسف والعسف ، قال في كشف الغمة : ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة إلا انه فيما بعد هذه السنين يعقدون للأئمة والنباهنة ملوك في شيء من البلدان والأئمة في بلدان أخر ، وإذا استقريت التاريخ وجدت النباهنة ملكوا مرتين فملوكهم الأوائل الذين كان يمدحهم أبوبكر أحمد بن سعيد الخروصي الستالي الذي قدّمنا ذكره في الجزء الأوّل من هذا الكتاب وملوكهم الأواخر هم الذين كان يمدحهم موسى بن حسين بن شوال الحسيني

الكيذاوي الذي تقدم ذكره أيضا في الجزء الأول ، وكان ابتداء ملكهم في أول القرن السادس من قرون الهجرة ، واليك أيها القارىء أسماء ملوكهم المشهورين بحسب ما وجدناه في كتب التواريخ والسير وخاصّة في كشف الغمة :

الملوك المتقدمون :

أبو عبدالله محمد بن عمر بن نبهان .

أبو الحسين أحمد بن عمر بن نبهان .

أبو محمد نبهان بن ذهل بن عمر بن محمد بن عمر بن نبهان .

أبو الحسن ذهل بن عمر بن محمد بن عمر بن نبهان .

أبو المعالي كهلان بن نبهان بن محمد بن عمر بن نبهان : في دولته خرج محمود بن أحمد الكوستي أحد أمراء هرموز وذلك في سنة ٦٦٠ وطلب منه خراج أهل عمان فاعتذر إليه أبو المعالي وقال : إني لا أملك من عمان إلا بلدة واحدة وأهل عمان ضعفاء لايقدرون على تسليم الخراج كل ذلك حمية منه على أهل عمان فحقد عليه واستدعى أمراء البدو فكساهم وأعطاهم ، ووعدوه بأن ينصروه فارتحل إلى ظفار فقتل منها خلقا كثيرا وسلب مالا جزيلا ورجع قاصدا عمان وأخذ طريق البر فنقص عليهم الزاد وأصابهم جوع وعطش ، ومات من عسكره خمسة آلاف رجل ، وقيل أكثر وكفى الله شره العباد .

عمر بن نبهان بن محمد بن عمر بن نبهان :

في دولته خرج أهل شيراز على عمان سنة ٦٧٤ ورئيسهم فخرالدين أحمد بن الدّاية وشهاب الدين وهم كانوا خمسمائة وأربعة آلاف فارس وجرى

على الناس منهم أذى كثير وأقاموا على ذلك أربعة أشهر ومات ابن الدّاية وكسَر الله شوكتهم .

كهلان بن عمر بن نبهان بن محمد بن عمر بن نبهان :

في دولته خرج أولاد الريس على عمان في شوال سنة ٦٧٥ فخرج اليهم كهلان فكان منهم ما كان من الحرق والنهب والسّبي في أهل العقر ، ثم التقوا مرة أخرى بالسراة فزحفت أولاد الريس ومن معهم من الحدّان وكانوا مقدار سبعة آلاف رجلا وقتل منهم في هذه الواقعة ثلاثمائة رجل وانكسر أولاد الريس ومن معهم من الحدّان .

خردلة بن سماعة بن محسن بن سليمان بن نبهان :

هو الذي كان منه ما كان في سمائل من الظلم والبغي وهو الذي قتل الشيخ ابن النضر ، أمر بإلقائه من كوّة الحُصن فكتفوه وألقوه منها ، وأمر أن تدخل داره ويؤخذ ما فيها وأحرقت كتبه ومصنفاته .

جبر بن سماعة ن محسن بن سليمان بن نبهان :

كان مركزه إزكي وقعت بينه وأخيه خردلة حنانات وتوعّد جبر خردلة وتهدّده فخرج عليه خردلة الى القواريت ووطِىءَ ملك أخيه فتلقاه جبر بمن معه من أهل نزوى وإزكي ووقعت بينهما ملحمة وقتَل جَبرٌ خردلة وخردلةُ جَبرا مصادفة ، وانهزم الباقون وفي بعض التواريخ أن ذلك في القرن الثالث عشر والله أعلم .

سليمان بن سليمان بن المظفر بن نبهان :

هو الذي ملك بالقهر والجبريّة وهو صاحب الديوان الغزلي الحماسيّ وهو الذي خرج على الإمام أبي الحسن بن عبد السلام النزوي وهو الذي هجم على امرأة تغتسل بفلج الغنتق من نزوى فخرجت من الفلج هاربة منه عريانة فجعل يعدو إثرها فرآها محمد بن اسماعيل فخرج اليه وأمسكه عنها وصرعه على الأرض فعند ذلك فرح به المسلمون لما رأوا من قوته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنصبوه إماما وذلك سنة ٩٠٦ وقد سبق ذكره في ترجمته .

الملـوك المتأخـرون :

سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان :

ملكَ نزوى في أيام الامام بركات سنة ٩٦٤ ومات سنة ٩٧٣ وترك ثلاثة أولاد هم :

طهماس بن سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان .

سلطان بن سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان .

المظفر بن سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان .

والمظفر هو المتقدم على اخوته في الملك ألى أن مات وترك ولده سليمان صغيرا لا يقوم برئاسة الملك ، وقام بالملك فلاح .

فلاح بن محسن بن سليمان بن نبهان :

مَلِك مقنيات ولما علم بموت ابن أخيه مظفر بن سلطان جاء الى بهلا

وملكها ودام في الملك سبع سنين وعدل في ملكه الى أن مات سنة ٩٩٦ واشتهر بالسماحة والسياسة وهو أول من غرس شجر الأمباء في مقنيات ثم انتشر غرسه في سائر البلدان وهو الذي بنى في مقنيات الحصن الرفيع المنيع .

سليمان بن مظفر بن سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان :

ملك وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، واستولى على الأمر في عمان ونواحيها وأخذ خراج أهلها ووقعت حروب بينه وأهل نزوى وبينه والعجم وقتل من قتل منهم ولكنه انتصر عليهم ورجع إلى بهلا وعنده بنو عمه عرار واخوته ، ثم ثارت بينه وبني هناه ثائرة وكان ما كان بينهم من الغزوات والحروب ، وكان لسليمان وزراء في القرية وفي النزار في قرية ازكي ، وفي سمد الشان ثم ثار عليه الأمير عمير بن حمير القابض على سمائل ومن شايعه من القبائل فكانت الحروب بينهما سجالا ومات سليمان بن مظفّر في أثناء سنة ١٠١٩ ، وكان شديدا على الناس جبّارا عنيدا وكان له ولد صغير فقام بالملك بعده عرار بن فلاح .

عرار بن فلاح بن محسن بن سليمان بن نبهان :

وكان هو المقدم على اخوته وكان عنده مُلْك الظاهرة فقام بالملك وكان ما كان بينه وأضداده من الحروب في بهلا سنة ١٠٢٤ ثم مات عرار لعشر ليال خلت من شهر الحج من السنة المذكورة ، وكان مثل أبيه في الكرم وحسن الخلق والسياسة وملك من بعده الولد الذي كان صغيرا الآتي اسمه .

المظفر بن سليمان بن المظفر بن سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان :

أقام في الملك مدة شهرين ثم مات وملك من بعده مخزوم أخو عرار .

مخزوم بن فلاح بن محسن بن سليمان بن نبهان :

ملك ينقل ملّكه إياها سليمان بن المظفر فقام بالملك مدة شهرين فخرج عليه أخوه نبهان بن فلاح وسيف بن محمد الهنائي ليخرجاه من الحصن وأظنه حصن بهلا وهو مركزهم الرئيسي الذي يتقاتلون عليه فطلب التسيار فسيّروه الى ينقل فتولى الملك نبهان .

نبهان بن فلاح بن محسن بن سليمان بن نبهان :

جعل ابن عمه علي بن ذهل مأمونه في بهلا ومن بعده سيف بن محمد وسار الى داره مقنيات واخرج ابن عمه سلطان بن حمير بن حافظ من بهلى خوفا منه أن يحاول الاستيلاء على الملك فسار سلطان الى صحار ثم ثار الأمير عمير بن حمير وقومه يريد بهلا فأحكم مقابضها ، وانتظر سيف بن محمد الهنائي وصول نبهان وقومه ليدافع الأمير عمير فلم يصل ، فطلب سيف التسيار الى القرية ثم بعد ذلك تحالف الأمير عمير وسيف على الصحبة وكان سلطان وإخوته الذين هم من نسل حافظ مسكنهم صحار ، ووقعت بينهم والأمير عمير بن حمير حروب متعدّدة أسفرت عن قتل علي بن ذهل بن محمد بن حافظ ومحمد بن مهنا الهديفي ملك.صحار ثم قتل سلطان بن حمير ثم قتل مخزوم بن فلاح وقتل الأمير علي بن حمير أخو الأمير عمير بن حمير ثم وقع القتال بين نبهان بن فلاح والأمير عمير بن حمير وانكسر عسكر السلطان نبهان بن فلاح وذلك في سنة ١٠٢٤ وكان أشدهم تجبّرا وظلما على الناس .

أولاد حافظ بنو عم فلاح بن محسن والمظفر بن سلطان :

كهلان بن حمير بن حافظ

حافظ بن حمير بن حافظ

هود بن حمير بن حافظ

مهنا بن محمد بن حافظ

علي بن ذهل بن محمد بن حافظ

مالك بن أبي العرب بن سلطان بن يعرب بن عمر بن نبهان ويعرب جد اليعاربة الذين انتقلت اليهم الدولة من النباهنة الذين هم واليعاربة من عنصر واحد وانتهى ملك النباهنة سنة ١٠٢٤ حين قامت دولة الامام ناصر بن مرشد اليعربي مؤسس دولة اليعاربة بالتاريخ المذكور . ومن النباهنة الرئيس الحميري الذي كان حاكم الجبل الأخضر في القرن الرابع عشر وهو الشيخ الزعيم حمير بن ناصر بن سيف بن سليمان بن حمير النبهاني كان هماما جليلا وفاضلا نبيلا ، آوى الأخيار والأفاضل ، وقام بمناصرة الحق واتبع أثر السلف الصالح ، وُلِدَ هذا الأمير سنة ١٢٩١ وتوفّي عنه أبوه الشيخ ناصر بن سيف يوم ١٩ والاثنين من ذي القعدة سنة١٢٩٣ فنشأ هو وإخوته محمد ومراش وحارب في حجر عمهم الشيخ سليمان بن سيف النبهاني ، وكان حمير أصغر أولاده سنّا وكان للشيخ سليمان أولاد ثلاثة سيف وحمدان وسعود فصار احتكاك وشحناء بين إخوة الشيخ حمير وحسد بعضهم بعضا فأوقع بهم عمهم الشيخ سليمان بن سيف في سنة ١٣٠٦ بحصن تنوف فقتل منهم في تلك المعركة محمدا ومراشا ووالدتهم ، وبقي حارب وحمير فسقي حارب سما فمات فبقي حمير فخاف على نفسه من عمّه فرأى أن لا محيص له إلا أن يفتك بعمه ، فكمن له فبينا الشيخ

سليمان وبنوه الثلاثة جالسون للسَّمر فرماهم بالرصاص فأصيب الشيخ سليمان وابنه سيف وهرب الشيخان حارب وسعود الى بيت سليط الذي بعلاية نزوى والى بيت البركة فقبضا عليه وكان هذا الحادث ليلة ٢ من ذي الحجة سنة ١٣١٦ وبقي الشيخ حمير بن ناصر رئيسا على تنوف والجبل الأخضر وما تعلّق بهما من البلدان التابعة لبني ريام ثم ان بني ريام كان منهم ما كان من نهب الأموال والاتّجار بالأحرار في عهد السلطان فيصل بن تركي فجهز لحربهم جيشا قائده الوالي سليمان بن سُوَيلم ورئيسه الشيخ عبدالله بن سعيد الخليلي فنهض الشيخ سعود بن سليمان مُدافِعا عن قومه ومُحامياً عنهم فما لبث ان مرض فحمل الى البركة فمات فيها .

وقامت حرب أخرى من جانب السلطان فيصل على سمد نزوى وبها الشيخ حمدان بن سليمان شقيق الشيخ سعود الراحل فانتزعت منه سمد نزوى وأخرج من بيت سليط ، وبقي الشيخ حمير بن ناصر حاكما على ما تحت يده حتى توفي وكانت وفاته يوم الجمعة لسبعة أيام خلت من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٨ ودفن بتنوف بجوار الشيخ العلامة الامام نور الدين السالمي وترك ابنه الشيخ سليمان صغيرا وعمره يومئذ ثلاثة عشر سنة وخلف أباه في الرئاسة على بني ريام ، وعاصر الامام الخليلي وصار أحد أقطاب الدولة وأحد الزعماء والأركان ،ولم يكـن منه خلاف لهذا الامام ، واتصل بالسلطان سعيد بن تيمور ورحّب بقدومه وأكرمه غاية الاكرام وكان معه ابنه الشيخ سلطان بن سليمان ، ثم زار السلطان سعيداً مرة اخرى بعدما وحّدَ السلطان داخلية عمان وبقي أياما في زيارته واكرامه واستطول المقام وظن أن تحته الاهانة والارغام ووسوست له نفسه أشياء كثيرة فخرج من بيت الضيافة على حين غفلة راجعا الى داخلية عمان فبدأ من وادي سمائل يعلن الحرب على السلطان ويثير

الرؤساء والقبائل على حربه ، وأشهر النّصرة للفقيه غالب بن علي الهنائي فقام هو وأخوه الشيخ طالب بن علي فكان ما كان بينهم والسلطان من المعارك الطاحنة ولما أحسوا بالغلبة عليهم التجئوا بالجبل الأخضر ، فشنّ السلطان عليهم الغارات الجويّة القاذفة بالقنابل المحرقة ، وطالت الحرب فروا أن لا قبل لهم بمحاربة السلطان فاضطروا الى الخروج من الجبل الأخضر فتسلّلوا منحدرين منه مغرّبين الى المملكة العربية السعودية لاجئين بالملك السعودي سعود بن عبدالعزيز آل فيصل فرحّب بوصولهم وأنزلهم في أحسن النزل فأما الفقيه غالب بن علي والشيخ سليمان بن حمير من ذلك العهد الى هذا الوقت هما في الدمام من المملكة السعودية ورجع من رجع من قومهما الى عمان بعد النهضة المباركة التي قام بها السلطان قابوس ، فأما أولاد الشيخ الموجودون في عمان فهم في خدمة الحكومة ولهم حقهم واحترامهم والحكومة لا تضيع أقدار الأشراف ولا تهين الأحرار بل تجلّهم وتكرمهم ما لم يظهر منهم خلاف والشيخ طالب بن علي أحب المقام في القاهرة حتى توفى سنة ١٤٠١ هـ .

﴿وإمام من يحمد راشد نجـ ـل سعيد من الهداة التقاة﴾
﴿ذو قواف شوارد وحسان بمعـــان برزن متقـــدات﴾

القوافي جمع قافية بمعنى قصيدة ، والشوارد جمع شاردة وهي النادرة ، وبرزن بمعنى ظهْرن ، ومتقدات بمعنى متلألئات نيّرات .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الخامس أبو غسان الامام راشد

بن سعيد اليحمدي الأزدي وكانت بيعته بالامامة عام خمسة وعشرين وأربعمائة على التحري ، بعد وفاة الامام الخليل بن شاذان وهو امام شار قام بمجاهدة الأعداء وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وسيّر الحضرمي في الثناء عليه أشعارا فائقة ، ومن شعر الامام راشد هذه القصيدة الرائقة :

لِمَنْ منزل قفر تعفّت جوانبه وغيّره من سافح القطر ساكبه
كأن لم يكن فيه من البيض شادن تُضاحكه أترابه وتُداعبه
فأضحى أسى من بعد أن كان سُلوةً تجرّ به أذيال خزّ كواعبه
كأنّ من الليل اللبوس ذوائبه ومن بدر تمّ وجهه وترائبه
من الجهل أن تُعنى بأمر كُفِيتَه وتترك ما كلّفته لا تُطالبه
إذا المرء لم يجعل مذاهب سعيه لدى سعيه غالته يوما مذاهبه
ومن لم يفكّر في عواقب أمره مدى دهره صارت عقابا عواقبه
وما هارب الا الى الموت آيب ولا سالب الا وذا الدهر سالبه
مدى الدهر لا ينجو من السخط والرضا فاسخاطه قوما لقوم مواهبه
وما عاقل في الناس من راح واغتدى يغالب في دنياه ما هو غالبه
واجهل أهل الجهل من كان جاهلا ولم يدر أن الجهل في الدهر صاحبه
وأجهل منه جاهل ظنَّ أنّه بصير وقد عابته جهلا عوائبه
ولا خير في خير ترى الشرَّ بعده ولا في أخ دبّت إليك عقاربه
ولا العيش إلا أسمر اللون عاسل وأشقر في يوم عبوس تلاعبه
وقرن تعاطيه الحِمَام وفارس تعاطيه حَيْنا ثم حينا تضاربه
ذريني وخلقي يا ابنة القوم إنني رأيت الأذى حربا لمن لا يحاربه
على أنني إما امرؤ ضمّه الثرى وإما فتى جلّت بقوم كتائبه
وإما فتى أبكى عيونَ عِداته وإما فتى تبكي عليه أقاربه

وإما فتى يقضي عليه حمامُهُ ... وإما فتى تقضي الحمامَ قواضبه
وفِتيان صدق من رجال حضارم ... أوائلهم أعيت على من تغالبه
لهم همم تعلو العلى وعزائم ... يُصدّقها فعل كرام مناقبه
وأما إذا اشتّد البلا بنفوسهم ... وبالمال ما إن ضنّ بالمال واهبه
وأكرم بقوم قولهم هو فعلهم ... ولا فعل إلا ما كرام مناسبه
وكم قائل في قوله غير فاعل ... الا أنّ شر القول ما أنت كاذبه
ولست امرءاً يرضى سلامة نفسه ... وإن تلف الدين الذي هو طالبه
سلي هل قطعنا سبسبا بعد سبسب ... تعاوىَ به سِيدانُه وثعالبه
سل النسر هل زرنا فلم نقض حقّه ... وقد نشبت في لحم قوم مخالبه
فما زال يخفي الليل ما في سواده ... إلى أن بدت عند الصباح عجائبه
متى يكسب المعروف من كان همّه ... غداء يغدّى أو فتاة تراقبه
إذا همّ صدّته زواجرُ خوفِه ... وعاقته من دون الرحيل حبائبه

ولم نعثر على شعر له من غير هذه القصيدة الموجودة بتحفة الأعيان بسيرة أهل عمان وبمناسبة ذكر هذا الامام راشد بن سعيد الذي كنا بصدده ، نستحسن ذكر أئمة اليحمد وبني خروص الذين هم من عنصر اليحمد اذ لا يخفى أن خروص هو ابن شاري بن يحمد ، وقد تأسّست دولتهم بعدما انتهت دولة بني الجلندى ، وتلك الأيام نداولها بين الناس ، وقد يتخلّل هؤلاء الأئمة أئمة من عناصر أخرى لكن الشهرة والشأن لليحمد وبني خروص .

الامام الأول : محمد بن عبدالله بن أبي عفان اليحمدي ، بويع له بالامامة سنة ١٧٧ وهو الامام الثاني في عمان ، بعد الامام الجلندى بن مسعود الجلندى الذي قتل شهيدا في جلفار هو وقاضيه المجاهد معه هلال بن عطية

رضي الله عنهما ، وهذا الامام الذي نحن الآن بصدده لم تحمد سيرته عند المسلمين ، نقموا عليه أحوالا استدعت عزله فعزلوه ونصبوا عنه الامام الآتي ذكره ، وكان في ذلك الأوان من العلماء القائمين بالأمر موسى بن أبي جابر ومحمد بن محبوب وبشير بن المنذر ومحمد بن المعلى .

الامام الثاني : الوارث بن كعب الخروصي بويع له بالامامة في ذي القعدة سنة ١٧٩ ، وهو أول إمام من بني خروص ، وثالث الأئمة المنصوبين في عمان فقام بالحق وعدل في الرعية واشتهر بالفضل ، ولم يعب عليه شيء من سيرته ومات يوم ٣ من جمادى الأولى وقيل يوم ٤ سنة ١٩٢ بالغرق في سيل وادي كلبوه وغرق معه سبعون رجلا ، ودفن في مكان بين العقر وسُعال وقبره معروف مشهور ، وكانت إمامته اثنتي عشرة سنة وستة أشهر إلا أياما قليلة ، رضي الله عنه ، وفي إمامته جاء الى عمان عيسى بن جعفر ابن عم هارون الرشيد بجنوده المقاتلة ، فالتقته جنود الامام بحتى[1] فانهزم جعفر وأسر ثم قتل ، وفي إمامته مات شيخ المسلمين موسى[2] بن أبي جابر سنة ١٨١ رحمة الله عليه .

الامام الثالث : غسان بن عبدالله اليحمدي

بويع بالامامة بعد موت الامام الوارث وذلك لست خلت من شهر جمادى الأولى سنة ١٩٢ فقام بالحق وعمل به وعز الاسلام في أيامه وقويت شكوته واتسع نطاق ملكه وظهرت دعوة المسلمين في عمان ، وكان من مشاهير العلماء في زمانه محمد بن محبوب وسليمان بن عثمان ومسعدة بن تميم ، وتوفى يوم ٢٦ من ذي القعدة سنة ٢٠٧ وكانت إمامته خمسة عشر سنة وستة

(١) اسم بلدة على طريق دبي واليها ينسب وادي حتى وهي بشد التاء المثناة .
(٢) في جامع ابن جعفر انه ناعبي

أشهر وقيل سبعة أشهر رحمة الله عليه ، وهذا هو الامام الرابع من الأئمة المنصوبين في عمان ، وبويع من بعده بالامامة لعبد الملك بن حُميْد من بني علي بن سوْدة بن علي بن عمرو بن عامر ماء السماء الأزدي ، وكانت البيعة يوم الاثنين سنة ٢٠٧ فسار سيرة الحق واتبع أثر السلف الصالح وصارت عمان يومئذ خير دار وقام بالأمر حتى كبر وضعف منه السمع والبصر وخافوا على الدولة وطلب الأنصار من موسى بن علي عزله فأبى ولم يستحل عزله وقام بالدولة موسى الى أن توفى ليلة الجمعة لثلاث خلت من رجب سنة ٢٢٦ رضي الله عنه ، فكانت مدة امامته ثمانية عشر سنة وسبعة أشهر وهذا هو الامام الخامس من الأئمة المنصوبين في عمان ، ومن مشاهير العلماء في زمانه المنذر بن بشير وهاشم[(١)] بن غيلان ومحمد بن محبوب .

الامام الرابع : المهنا بن جيفر اليحمدي ذو الناب

بويع له بالامامة في اليوم الذي مات فيه الامام عبدالملك والعاقد له موسى بن علي فقام بالحق ووطىء آثار المسلمين وكان رجلا مهيبا وكان لا يتكلم أحد في مجلسه من هيبته وكان له ناب يفتر منه اذا غضب وله قوة برية وبحرية قيل انه اجتمع له في البحر ثلاثمائة مركب مهيأة لحرب العدو وكان عنده بنزوى سبعمائة ناقة وستمائة فرس تركب عند أول صيحة وذلك من غير الخيل والركاب في سائر ممالكه ، وقال العلامة الصبحي بلغني أن عند الامام المهنا تسعة آلاف مطية أو ثمانية آلاف وكانت عساكره بنزوى عشرة آلاف مقاتل فكيف بالعساكر في غيرها وكثرت الرعايا في زمانه حتى بلغ عدد سكان محلة سُعال من نزوى أربعة عشر الف نسمة وقام بالأمر حتى أسنّ وصار مقعدا وأشار جماعة من الناس على موسى بن علي بإقامة إمام مكانه فخرج

(١) الهميمي السيجاني

موسى الى الامام لينظر حاله ويتفقد أموره ففطن الامام له فقال : يا أبا علي لئن أطعت أهل عمان على ما يريدون مـا أقام امام معهم سنة واحدة ارجع الى مكانك فما أذنت لك بالوصول فرجع موسى بن علي من حينه ، ولم يلبث ان مات ومات الامام بعده وكانت وفاة موسى لثمان ليال خلت من ربيع الأول سنة ٢٣٠ وكان مولده ليلة عاشر من جمادى الثاني سنة ١٧٧ فيكون قد عاش ثلاثا وخمسين سنة وقيل غير ذلك وتوفى الإمام يوم الجمعة لست عشر خلت من ربيع الآخر سنة ٢٣٧ وكانت إمامته عشر سنين وتسعة أشهر وأربعة عشر يوما رحمة الله عليهما وهذا هو الإمام السادس من الأئمة المنصوبين في عمان .

الامام الخامس : الصلت بن مالك الخروصي

بويع له بالامامة في ذلك اليوم الذي مات فيه الامام المهنا وعقد البيعة له بشير بن المنذر ومحمد بن محبوب ومن معهما من الأعلام وكان يومئذ بقايا من أشياخ المسلمين وفقهائهم رحمة الله عليهم فقام الامام الصلت بالحق في عمان ما شاء الله حتى فني أشياخ المسلمين الذين هم انصاره وعُمّر في امامته مالم يُعمّر إمام من أئمة المسلمين حتى كبر وضعُف ومَلّه من ملّه وكان محمد بن محبوب قاضيا له في صحار ولم يزل بها على القضاء حتى توفاه الله يوم الجمعة لثلاث خلت من شهر المحرم سنة ٢٦٠ ، وفي سنة ٢٦٨ توفى عزان[1] بن الصقر وكان مسكنه بغليفقـة من نزوى ثم سار موسى بن موسى بن علي يريد عزل الامام الصلت وتابعه من تابعه واجتمعوا بفرق وكان موسى هو الرأس فيهم ، فلما علم الامام الصلت باجتماعهم خرج من بيت الامامة وذلك يوم الخميس لثلاث خلت من ذي الحجةسنة٢٧٢ فكانت إمامته خمسا وثلاثين سنةولما بلغ ذلك موسى ومن معه بايعوا راشد بن النضر في ذلك اليوم فتفرق رأي المسلمين وفسدت أمورهم واختلفوا فيما بينهم ووقعت الفتنة وجملة من العلماء كرهوا

(١) هو المكنى أبا معاوية

امامة راشد بن النضر ولم يبايعوه ولم يزالوا متمسكين بإمامة الصلت الى أن مات ليلة الجمعة للنصف من ذي القعدة سنة ٢٧٥ فيكون الامام السابع من الأئمة المنصوبين في عمان .

الامام السادس : راشد بن النضر (١) اليحمدي

بويع له بالامامة في اليوم الذي خرج فيه الامام الصلت من بيت الامامة والعاقد له بالبيعة موسى بن موسى ومن معه وساروا الى نزوى وولوا الولاة ونصبوا القضاة وقبضوا الزكاة واضطربت عمان بامامة راشد وافترقت فرقا شتى ففرقة متمسكة بإمامة الصلت ومخطّئة راشد بن النضر ومن معه وفرقة مخطّئة الصلت ومصّوبة راشد وذلك أن الصلتخرج من بيت الامامة واعتزل الامامة من قبل أن يعزل . وفرقة وقفت وصار ما صار بين الامام راشد وبين اليحمد والعتيك وأولاد مالك بن فهم من الوقعة الهائلة بالروضة من تنوف أسفرت بالهزيمة على اليحمد ومنمعهمثم التقوا مرة ثانية بالجنود المقاتلة كان النصر فيها لليحمد وساروا الى دار الامامة وأسروا الامام راشد وعزلوه من الامامة ووقع اختيارهم على عزان بن تميم الخروصي وذلك بعدما مضى من امامة راشد اربع سنوات وثمانية وخمسون يوما ، ووافق على عزله موسى بن موسى فيكون الامام الثامن من الأئمة المنصوبين في عمان ، ووقع ما وقع من الكلام بين القضل بن إلحواري السامي وابي المؤثر الصلت بن خميس الخروصي حتى سمىّ الفضل ابا المؤثر شيخ نفسه من شدة تحرّجه عليه .

الامام السابع : عزان بن تميم الخروصي

بويع له بالإمامة يوم الثلاثاء لثلاث خلت من صفر سنة ٢٧٧ ، وذلك بعد

(١) النضر بالضاد وغلط من كتبه بالظاء .

ما عزل الامام السابق ، وقد بايعه بالامامة موسى بن موسى ومن معه من العلماء ، وقد مات في ذلك الأوان الشيخ العالم عمر بن محمد الأزكوي ، فسار الامام عزان الى ازكي للصلاة عليه واستمر الامام في الأمر على تشاجر واختلاف في امامته ، فمنهم من يقول ان امامته غير صحيحة ، ومنهم من يقول ان سيرته غير محمودة ، ومنهم من يتولاه ، ومنهم من يبرأ منه ، وصارت وحشة وضغن بين الامام وموسى ، وكان موسى قاضيا له فحوّل الامام القضاء عنه لما خافه ، فأجمع موسى على جمع الجيش في ازكي ليقوم به على الامام عـزّان ، فجيّش الجيش ، والتقى الفريقان وقتل موسى بن موسى عند خُصيّات الرّدّه التي عند مسجد الجبّور وذلك في يوم الأحد سنة ٢٧٨ ، وقيل سنة ، وكان ما كان من القتل في غيره والسلب والنهب والحرق فاستوحش الناس لذلك وخاصة النزارية فخرج الفضل بن الحواري السامي ، ومن كان مواليا له من اليمانية الى أرض السر ولحق الحواري بن عبدالله الحداني السلوتي بجبال الحدان واجتمعَ الكل بتوأم واستعانوا بأناس كثيرين ، ثم خرج الفضل بمن معه الى ينقل من جبال الحدان فبايعوا الحواري بن عبدالله الحداني السلوتي وعزموا على محاربة الامام عزان بن تميم فخرجوا بمن معهم يريدون صحار وذلك يوم ١٦ من شوال سنة ٢٧٨ ودخلوا صحار يوم ٢٣ من الشهر المذكور ، وصلوا الجمعة وخرجوا لمحاربة الامام عزان بن تميم فلما سمع بهم جهّز لهم جندا بقيادة الأهيف بن حمحام الهنائي والتقوا بالخيام من ظهر عوتب يقال له القاع ، فاقتتلوا قتالا شديدا فما كان يسمع الا طنين السيوف على صفائح الدروق والبيض والحلق وانجلى القتال عن قتلى كثيرة وانهزمت النزارية وقتل في المعركة ستمائة رجل وأسر منهم خلق كثير ، وقتل من اليمانية خمسة وثمانون رجلا وقتل الفضل بن الحواري والحواري بن عبدالله الإمام المنصوب وهذه الوقعة من الوقائع المشهورة وكانت يوم الاثنين لأربع ليال بقين من شوال من

هذه السنة المذكورة . ثم ثارت النزارية مرة اخرى ، وفيهم محمد بن القاسم وبشير بن المنذر وهمامن بني سامـه ، ووقع القتال بينهم والامام عزان وأنصاره وأسفرت المعركة عن قتل الامام عزان ومنير بن النير الجعلاني ، فعلى هذا يكون الامام عزان الامام التاسع من الأئمة المنصوبين في عمان ، وبقيت عمان في أيدي الجبابرة عمال محمد بن بور جاء لنصرة الحزب الذي هو ضد الامام ، والعمال هم بنو سامه فقد قيل إن عمان بقيت في أيديهم اربعين سنة وابن دريد له شعر في هذه الوقعة يرثي بها من قتل من اليحمد والعتيك وبنى مالك ويحرض قومه من الأزد على القيام والأخذ بثأرهم حتى وقع ما وقع ، وقد أشرنا إلى ذلك في ترجمة ابن دريد من الجزء الأول ، وفي السير التاريخية أن عشرة أئمة عقد عليهم بالإمامة في خلال الأربعين سنة التي ملك فيها بنو سامة بالقهر ولكن هؤلاء الأئمة العشرة لم يُتفق عليهم فيكون عدد الأئمة بهم وبمن ذكرناهم على التفصيل تسعة عشرة إماما وذلك إلى أول القرن الرابع من الهجرة ، وبعد ذلك منّ الله على عباده بطلعة السعيد الصالح سعيد بن عبدالله بن محمد بن محبوب الرحيلي بويع له بالامامة سنة ٣٢٠ . وأول من عقد له الامامة أبو محمد الحواري بن عثمان ثم أبومحمد عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر ومحمد بن زائدة السمائلي ، وهذا الامام ممن أجمع المسلمون على ولايته وإمامته فلم يطعن فيه طاعن ولم يقدح في سيرته قادح ، سار سيرة حميدة حتى توفاه الله شهيدا في وقعة كانت في مَناقي رحمه الله ورضي عنه ، وبالتحري ان وفاته كانت سنة ٣٢٧ فعلى هذا تكون إمامته ثمان سنين ويكون الامام تمام العشرين من الأئمة المنصوبين في عمان .

الامام الثامن : الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي

بويع له بالامامة سنة ٤٠٤ وفي بعض الكتب سنة بضع وأربعمائة فسار بالمسلمين سيرة جميلة ودفع عنهم الجبابرة ، وأمنت بعدله البلاد واستراحت في ظله العباد ودانت له الممالك ووفدت إليه الوفود ، وممن أبو اسحاق ابراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي[1] جاءه مستنصرا مستنجدا من حضرموت واليمن فقال قصيدته النونية وغيرها من القصائد ، فأمده الامام بالمال والرجال وسار بهم الى حضرموت وأقام بها الحرب ودانت له بعد حروب ، وأرسل وفدا إلى الامام وكتب له معهم قصيدة وخرجت الترك على عمان أيام هذا الامام ، وحاربوه ثم أسروه ثم بعد ذلك أطلقوه ورجع في إمامته ، ولم يزل في استقامته حتى توفى سنة ٤٢٥ فتكون مدة إمامته سبعة عشر عاما وبعض العام ويكون هذا الامام الثاني والعشرين من الأئمة المنصوبين في عمان .

الامام التاسع : راشد بن سعيد اليحمدي

بويع له بالامامة بعد موت الامام الخليل أي في أول سنة ٤٢٥ على التحري وكان إماما شاريا وكان لفظ الشرا الذي يشارى عليه هذا الامام : قد شاريت الامام راشد بن سعيد على طاعة الله وطاعة رسوله وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الجهاد في سبيل الله وعلى أنّ عليك ما على الشراة الصادقين ، وقد سيّر أبو اسحاق الحضرمي في الثناء عليه أشعارا جملة كما أشرنا اليها في ترجمته وكان يقول الشعر كما أوردنا قصيدته البائية مع الهاء بعد ترجمته وكانت وفاته بنزوى سنة ٤٤٥ وفيها قبر ، فيكون هذا الامام الثالث والعشرين من الأئمة المنصوبين في عمان ، ونصب بعده ابنه حفص اماما .

---

(١) هو صاحب ديوان الشعر المسمى السيف النقاد .

الامام العاشر : حفص بن راشد اليحمدي

بويع له بالامامة بعد أبيه الراحل ولم يذكر تاريخ لبيعته ولا لمدة امامته ، وخرج عليه سلطان العراق بجيشه فقاتله الامام بجنوده فانهزم متقهقرا وبقي الامام قائما حتى توفاه الله تعالى ولم نعثر على تاريخ وفاته فيكون هذا الامام الرابع والعشرين من الأئمة المنصوبين في عمان ، ثم بويع بالامامة لراشد بن علي ولم نجد تاريخا لوقت بيعته ولم نعرف نسبه وخرجت عليه الفرقة الرستاقية يريدون عزله وذلك سنة ٤٩٦ ورؤساؤهم يومئذ القاضي نجاد بن موسى والقاضي ابوبكر أحمد بن عمر بن ابي جابر المنحى فكان ما كان بينهم فخرج القاضي نجاد بن موسى مغلوبا مطرودا ليلة الاثنين من سنة ٥١٢ وقتل يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٥١٣ قتله الامام راشد بن علي وتوفى الامام راشد بعد ذلك بيسير أي في سنة ٥١٣ ، وقد قتل موسى بن نجاد بن موسى من قتله أبيه ثمانية عشر رجلا ممن يدعي السيادة ، فعلى هذا يكون الامام راشد بن علي الخامس والعشرين من الأئمة المنصوبين في عمان ثم نصب من بعدهم ثلاثة أئمة من بني خروص وهاهم يأتونك متتالين :

الإمام الحادي عشر : عامر بن راشد بن الوليد الخروصي

بويع له بالإمامة سنة ٤٧٦ وكان رجلا عالما زاهدا ذا ذكاء وفطنة محسنا في الرعية وكان إماما شاريا وهو آخر الأئمة الشراة من بني خروص فاستقام على الحق حتى توفاه الله . قال الإمام نورالدين السالمي ؛ وأنت لا تدري أن هذا الوقت الذي ذكر فيه بيعته هو وقت إمامة راشد بن علي بعينه ام غيره

فإن صح ما ذكر فكأنه إنما بويع في وقت إمامة راشد المذكور . وقد اختلفوا فيه فعلى هذا يكون الإمام السادس والعشرين من الأئمة المنصوبين في عُمان .

الإمام الثاني عشر : محمد بن غسان بن عبدالله الخروصي

بويع له بالإمامة على ما يظهر بعد الإمام عامر بن راشد وفي وقت الاختلاف في إمامة راشد بن علي وكان رجلا عالما زاهدا ذا حلم ورأفة للرعية غيوراعلى الممالك، وكان أكثر حربه الحسا وأرض نجد وكان في إمامته عادلا، لم يعب عليه أحد شيئا ولا طعن أحد في شيء من أحكامه حتى توفي رحمة الله عليه وكانت إمامته تسع سنين إلا خمسة أشهر ، فعلى هذا يكون الإمام السابع والعشرين من الأئمة المنصوبين في عمان .

الإمام الثالث عشر : الخليل بن عبدالله بن عمر بن خليل بن شاذان الخروصي

بويع له بالإمامة وقاتل فيها النباهنة واستولى عليها وقهر الرستاق ونخل وجميع أقطار الباطنة ولم يعب عليه أحد شيئا في إمامته حتى توفاه الله ، عليه

الرحمة والرضوان ، فعلى هذا يكون الإمام الثامن والعشرين من الأئمة المنصوبين في عمان .

الإمام الرابع عشر : محمد بن أبي غسان الخروصي

تضاربت الأقوال في نسبه ، ويرجح أنه خروصي ، للتاريخ الموجود لموت القاضي أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي جابر المنحى أنه مات يوم الأربعاء ضحوة ، وقد بقي في رمضان اثنا عشر يوما سنة ٥٥٢ وصلى عليه محمد بن أبي غسان الخروصي ، قال الإمام نورالدين السالمي : فإن كان المصلي هو الإمام المذكور فهو خروصي وإن كان غيره فالله أعلم . والخلاصة أن في نسبه وإمامته تضاربا في السير والتاريخ ، وعلى تقدير صحة إمامته يكون التاسع والعشرين من الأئمة المنصوبين في عمان . ثم بويع بالإمامة موسى بن أبي المعالي بن موسى بن نجاد سنة ٥٤٩ ، وكان في وقته ملك بعمان اسمه محمد بن مالك ولم يذكر المؤرخون نسبة فخرج عليه الإمام بقومه والتقوا بين الطّوّ وعقبة بُوَه[1] بضم الباء وفتح الواو اسم بلدة ، واقتتلوا قتالا شديدا فكانت الهزيمة على الإمام وصحبه وقتل الإمام واخوه وجملة من أعيان قومه ، وكان قبل خروجهم عليه أرسل إليهم نصائح وديّة فما التفتوا إليها ولا عرّجوا عليها ، وكانت هذه الوقعة يوم الأربعاء يوم ٢٩ صفر سنة ٥٧٩ فكانت مدة إمامته عشرون سنة ويكون هذا الإمام تمام الثلاثين من الأئمة المنصوبين في عمان وسبق ان أهل عمان افترقوا طائفتين طائفة رستاقية وطائفة نزوانية حتى جمع الله شملهم ولمّ شعثهم وكانوا وقت افتراقهم كل طائفة تنصب إماما والأئمة الثلاثة الذين مرّ ذكرهم قريبا ربما انهم من الطائفة الرستاقية وربما أن من هذه الطائفة أيضا الإمام خنبش بن محمد بن هشام وابنه محمد والعاقد للإمام خنبش بالإمامة

---

(١) وتقع عقبة بوه بين نُبو والحيضان وكلتاهما بلدتان صغيرتان وتقع الحيضان غربي فنجا التي يشقها وادي سمائل .

الشيخ العلامة أبو بكر أحمد بن عبدالله الكندي صاحب كتاب المصنف ، ويوجد تاريخ لموته أنه يوم السبت لعشر من جمادى الأولى سنة ٥١٦ وانه جرى على الناس بموته مصيبة عظيمة فكأن هذا الإمام من أهل الصلاح والخير ، كما أنه يوجد تاريخ لموت الإمام محمد بن خنبش أنه سنة ٥٥٧ . والحاصل أن تاريخ هؤلاء الأئمة الذين ذكرناهم متداخل بسبب الافتراق ، وبهذين الإمامين خنبش وابنه يكون عدد الأئمة المنصوبين في عمان اثنين وثلاثين إماما ثم بعد ذلك انتقلت الدولة إلى النباهنة الذين ملكوا عمان بالقهر والاستبداد وذلك من حين الافتراق إلى رستاقية ونزوانية أي من أول القرن السادس إلى آخر القرن العاشر ويتخلل ملكهم بعض الأحيان بعض الأئمة منهم الحواري بن مالك بويع له بالإمامة سنة ٨٠٩ ، ولم يذكر المؤرخون نسبه ومات سنة ٨٣٢ فعلى هذا تكون إمامته ٢٣ سنة . ثم بويع لابنه مالك بن الحواري بنزوى ، وملك جبل بني ريام وجاء بعسكره إلى الرستاق ومات سنة ٨٣٣ ثم بويع بالإمامة لأبي الحسن بن خميس بن عامر في شهر رمضان سنة ٨٣٩ ولم يذكر المؤرخون نسبه وخاصمه بنو صلت وحاربوه وأمر بخشي أموالهم وعاش في الإمامة إلى أن توفي يوم السبت في إحدى وعشرين من ذي الحجة سنة ٨٤٦ فمدة إمامته سبع سنين ، فبهؤلاء الثلاثة الأئمة الأخيرين يكون عدد الأئمة المنصوبين في عمان خمسة وثلاثين إماما .

الإمام الخامس عشر : عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شاذان بن صلت بن مالك الخروصي

بويع له بالإمامة في سنة ٨٨٥ فأقام سنة في إمامته آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وكان عدلا صلبا في الحق زاهدا تقيا مثل سميّه الأول عمر بن الخطاب ، ثم خرج عليه السلطان سليمان بن سليمان النبهاني فتواقعوا

بحممت من وادي سمائل ، فانهزم الإمام وعسكره فجددوا له البيعة ، فصال على النباهنة صولة الأُسد فمكّنه الله منهم وأورثه أرضهم وديارهم وحكم بتغريق أموالهم وبيوتهم وأسلحتهم وغير ذلك من الأملاك التي في أيديهم وأن ذلك بيت مال لجهل أربابها الذين أخذت منهم ظلما وقهرا وكان الحكم لثلاث عشر بقيت من صفر سنة ٨٨٧ ولم يزل الإمام قائما بالحق ناشر لواء العدل إلى أن أدركته المنيّة ، ودفن بنزوى ولم يوجد تاريخ لموته وبهذا الإمام يكون عدد الأئمة المنصوبين في عمان ستة وثلاثين إماما ، وفي سنة ٨٩٤ بايعوا القاضي محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج البهلوي ثم عزل أو اعتزل ثم بايعوا عمر الشريف فأقام سنة ثم خرج إلى بهلى ثم بايعوا من بعده لأحمد بن عمر بن محمد الربخي البهلوي ثم مات وقبره بنزوى وبايعوا لأبي الحسن بن عبدالسلام النزوي وأقام دون سنة وخرج عليه سليمان بن سليمان النبهاني الشاعر صاحب الديوان الغزلي والذي ينتخي في شعره ويقول أنا وأنا ونحن ونحن ، وبقي سليمان أياما ملكا بالقهر والجبرية متغلّبا على من تحته بسلطته حتى بايع المسلمون الإمام الآتي ، وبهؤلاء الأربعة يكون عدد الأئمة المنصوبين في عمان أربعين إماما ثم بويع بالإمامة لمحمد بن اسماعيل بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل الحاضري وهو رجل من قضاعة وكانت البيعة سنة ٩٠٦ وهو الذي صرع السلطان سليمان بن سليمان الذي هجم على المرأة فاستغاثت منه فقضى عليه الإمام وهو الذي أبطل غلة بيع الخيار بل أبطل بيع الخيار نفسه وتابعه في ذلك فقهاء عصره وصححوا حكمه بذلك لأن الناس قد انهمكوا فيه وجعلوه ذريعة للربا المحرم فهم يظهرون أنهم يتبايعون بيع الخيار ويجعلونه تغطية على ما أسسوه وأرادوه ليكون لهم حلالا في الحكم الظاهر وباطنهم الزيادة للدراهم وأخذ الثمرة ، فتشجع الإمام ومن معه لقطع شأفة هذه المفسدة العظمى التي انتشرت في البلاد وعم بلواها العباد .

وكتبوا في ذلك ما اعتمدوه وأجمعوا عليه ولم يزل قائما بالحق ونشر العدل حتى توفاه الله سنة ٩٤٤ سنة فعاش في الإمامة ستا وثلاثين سنة رحمة الله عليه ، ثم بويع بالإمامة لابنه بركات بن محمد في اليوم الذي مات فيه أبوه والعاقد له البيعة الشيخ العالم عبدالله بن عمر بن زياد الشقصي ثم اختلفوا عليه فمنهم من تولاه ومنهم من برىء منه فبايعوا لعمر بن القاسم ولم تطل به الأيام حتى بايعوا لعبدالله بن محمد القرن في منح يوم الجمعة للنصف من رجب سنة ٩٦٧ ثم خرج عليه بركات بن محمد فدخل حصن بهلى وأخرج منه الإمام عبدالله بن محمد القرن وصار ما صار من تشتت الكلمة وافتراق الجماعة ، وبذلك ضعفت دولة المسلمين ووهنت قوتهم فصار الملك متفرقا بين الرؤساء من النباهنة وآل عمير وآل هلال رهط الجبور وكثر التنازع والاختلاف ومات بركات وصار الملك بعده لبني نبهان ورؤساء القبائل . وبهؤلاء الأئمة الأربعة الأخيرين يكون عدد الأئمة المنصوبين في عمان أربعة وأربعين إماما وبالعشرة الأئمة اليعاربة الذين ذكرناهم على حدة يكون عدد الأئمة ٥٤ إماما وبالإمام محمد بن ناصر الغافري يكون عدد الأئمة ٥٥ إماما ، وبالأئمة أحمد بن سعيد وابنه سعيد بن أحمد وحفيده عزان بن قيس يكون عدد الأئمة ثمانية وخمسين إماما .

الإمام السادس عشر : سالم بن راشد بن سليمان الخروصي

بويع له بالإمامة في بلد تنوف يوم الأثنين للثاني من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣١ وأول من بايعه الشيخ العلامة أبو مالك عامر بن خميس المالكي ثم الشيخ العلامة أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي ثم تلاه بقية المشايخ الأعلام العلماء والرؤساء حمير بن ناصر النبهاني وأولاد هلال بن زاهر بنو هناة ،

ورئيس النهضة في ذلك الشيخ العلامة نورالدين عبدالله بن حميد السالمي ثم جاء الشيخ العلامة الأمير عيسى بن صالح الحارثي فبايع للإمام فقام بالحق ونشر العدل وسار سيرة السلف الصالح واتبع آثار الفضل وكان من الورع والزهد بمكان ولم يزل مستقيما في إمامته حتى قصد الشرقية فنزل ببلدة الخضراء من وادي عندام فبينما هو نائم بين أصحابه إذ أطلق عليه النار أعرابي فزاري يقال له سَطِين ولد التوبلي وكنيته أبو بسرة وكان مطلوبا للإنصاف منه فاغراه سفهاء قومه على قتل الإمام فكان ذلك منه شقي القاتل وسعد المقتول رحمة الله ورضوانه عليه وكان ذلك ليلة ٥ من ذي القعدة سنة ١٣٣٨ . فبهذا الإمام يكون عدد الأئمة تسعة وخمسين إماما .

الإمام السابع عشر : محمد بن عبدالله بن سعيد الخليلي الخروصي

بويع له بالإمامة في اليوم الثالث عشر والجمعة من شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٨ وأول من بايعه رئيس القضاة الشيخ العلامة أبو مالك عامر بن خميس المالكي ثم الشيخ العلامة ماجد بن خميس العبري ثم الشيخ العلامة أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي والشيخ العلامة الأمير عيسى بن صالح الحارثي وغيرهم من المشايخ العلماء والأعلام والأمراء الأجلاء العظام فقام الإمام بما قام به الأئمة قبله من إظهار الحق ونشر العدل وإقامة الحدود والقضاء على البغاة والقيام على من خالف وعاند وساس الرعية بأحسن سياسة وكان أعلم أهل زمانه وأورعهم وأفضلهم على الإطلاق وكان جوادا معطاء أنفق ما يملكه في إصلاح الدولة وتسديدها ولم يبق شيئا منه في حياته مما يطلق عليه اسم مال وكان لا يفوته شيء من الفضائل والفواضل لا في دين ولا في خلق ولا شيء من أنواع البر حتى فاضت نفسه الكريمة يوم الاثنين والتاسع والعشرين من شهر

شعبان سنة ١٣٧٣ رحمة الله ورضوانه عليه وبهذا الإمام يكون عدد الأئمة ستين إماما .

وبويع بعده بالإمامة لغالب بن علي بن هلال الهنائي وذلك بوصاية واستخلاف من الإمام الراحل فقام بالأمر ولم يُوَفّق ووجد الخذلان أمامه وخلفه فخرج من دار الإمامة وإذا بجنود السلطان سعيد بن تيمور تفيض على البلاد وتستلم المعاقل وكل شيء بقضاء وقدر وكان ذلك يوم ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٧٥ وبهذا الإمام يكون عدد الأئمة واحدا وستين إماما فاستولى السلطان سعيد على داخلية عمان وصارت عمان كلها تحت قبض يده والله يؤتي ملكه من يشاء . هذا تفصيل الأئمة المنصوبين في عمان .

وأما على سبيل الإجمال فاليك أيها القارىء ترتيب إجمالهم :

١٧ إماما من اليحمد وبني خروص .
١٠ أئمة من اليعاربة .
٣ من آل بوسعيد .
٣١ من قبائل متفرقة .
—
٦١ واحد وستون إماما

﴿والإمام الرضى ذو البر باني حصن جبرين شامخ الشرفات﴾
﴿المسمى بلعربا نجل سلطـ ـان أخو المكرمات والقربات﴾
﴿وهو من يعرب لقد رق شعرا وأتى في غضونه بالعظـات﴾

جبرين بلدة من أعمال بهلى والأصل فيها الياء بدل الجيم أي يبرين وإنما وقع عليها التصحيف من ألسن العامة وحصنها من أعاجيب بنايات الدنيا وشامخ أي مرتفع ، والشرفات جمع شرفة وهي ما أشرف من البناء ؛ يصف هذا الحصن بأنه عال مرتفع . وبُلَعربَ ضبطه بضم ففتح فسكون ففتح . والمكرمة بضم الراء هو الكرم والقربات جمع قُربة وهي ما يتقرب به إلى الله تعالى ، ويعرُب بفتح الياء وضم الراء وهو أحد اليعاربة الذين منهم الأئمة المتصل بجد النباهنة وهو يعرب بن عمر بن نبهان . وإن قلنا يعرب هذا هو يعرب بن قحطان فليس بخطأ ، وهذا هو المعروف مع عامة الناس ، فعلى القول إن اليعاربة من النباهنة فالنباهنة ينتسبون إلى يعرب بن قحطان ، فلا إشكال .

ورق بمعنى حسن ، وانتصب شعرا على التمييز المحول عن فاعل ؛ والتقدير رق شعره . وفي غضونه أي في أثنائه . والعظات جمع عظة وهي معروفة .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الحادي عشر من الهجرة الإمام الرضى . العدل بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب اليعربي ، وهو الإمام الثالث من أئمة اليعاربة ، عقد له بالإمامة بعد موت أبيه الإمام سلطان بن سيف ، وهو يوم الجمعة في ستة عشر من شهر ذي القعدة عام واحد وتسعين بعد الألف وكان جوادا كريما ، وعمر جبرين وبنى بها الحصن المشار إليه في الأبيات ، وفي التحفة أن بنيانه قام بثلاثة وعشرين كرا ، وقيل إنه خزن فيه مثلهن ثلاثة وعشرين كرا وبقرب الخزين هذان البيتان : ــ

أتعبت نفسي في عمارة منزلي زخرفته وجعلته لي مسكنا
حتى وقفت على القبور فقال لي عقلي ستنقل من هناك إلى هنا

وفي الفتح المبين لابن رزيق المؤرخ بشأن جبرين وحصنها والإمام بلعرب قال : وانتقل من نزوى إليها وأقام بحصنها مدرسة لطلبة العلم فدرس طلبة العلم وأفاض عليهم بإحسانه فمنهم من يدرس في علم النحو والصرف ومنهم من يدرس في علم المعاني والبيان والبديع ، ومنهم من يدرس في علم الأدب واللغة العربية ومنهم من يدرس في علم الفقه فمن الدارسين في علم الفقه ابن عبيدان والشيخ خلف بن سنان الغافري ، ومن الدارسين في علم الأدب راشد بن سعيد الحبسي والعزري وغيرهما ا هـ .

وقد أفرد في التحفة لحصن جبرين ذكر مستقل أوله ، وكان من أعاجيب الزمان وقد بناه من صلب ماله على ما قيل ، يعني الإمام بلعرب لأن الأموال قد كثرت في أيامه وأيام والده قبله حتى كادت أن تفيض البيضاء والصفراء من أيدي الناس ، وذلك لبركة العدل والإنصاف وفضل الجهاد ولذلك أقبلت الأمة إلى تشييد الحصون والمعاقل وإجراء الأنهار وغرس الأشجار وإحياء المواتات ليعيش الناس فيها بأرغد عيش وأتم نعمة فبنى والده قلعة نزوى وهي الشهباء وبنى هو حصن جبرين وبنى ابن أخيه حصن الحزم ، والثلاثة من أعاجيب الزمان حتى قيل إن حصن جبرين لا يستطيع أحد أن يصفه بجميع ما فيه ولو فكر فيه شهرا كاملا بإمعان النظر التام وهو قصر عال يجري في بطنه نهر جار وله حيطان شاهقة ومن أعاجيبه أنه لو دخله داخل من غير أهله لم يقدر أن يبلغ أعلاه إلا بدليل من أهله ، وكان الشيخ علي بن ناصر الريامي رآه من ظاهره وباطنه وقال : إن نظرت إلى سقفه قلت خير من صنعة جدره ، وإن رأيت جدره قلت ها هنا الصنائع العجيبة إلى أن قال فيه الشيخ المذكور شعرا :

الله أكبر من قصر علا وسما — وحصن عزّ بيرين العلا رسما
أكرم به إنه الصّرح الذي ثبتت — أصوله وله فرع سما لسما
هو العماد على ذات العماد علا — مجدا وفخرا ومَا أبغي به ارما
تصاغرت عظمة الشهبا لعظمته — فماها بعد رؤياه ترى عظما
لو كانت الجنّة الفردوس يشبهها — شيء لقلنا هو الشبِّه الذي عظما
لم يخش ساكنُه في طول مُدته — غير الإله ولا عُرباً ولا عجمَا
لو سالم الموت ذا عزّ ومرتبة — لكان ساكنه منه لقد سَلِما

وفي الفتح المبين لابن رزيق المؤرخ لم يزل الإمام بلعرب تضرب به الأمثال في العدل والجود حتى وقعت بينه وبين أخيه سيف فتن كثيرة ، قال : وأصاب كثيراً من فقهاء عمان وأكابرها وأهل الورع والزهد عقوبات من سيف ، وشد سيف على أخيه الإمام بلعرب الحرب فخرج الإمام بلعرب من نزوى وقصد ناحية الشمال ثم رجع إلى نزوى فمنعه أهلها دخولها فسار إلى جبرين فحصره أخوه سيف في حصن جبرين ، ولمّا عجز الإمام بلعرب عن ملاحمته اجتمع أكابر عمان فعقدوا الإمامة لأخيه وكثير من أهل عمان دخل في البيعة تقية لأن سيفا عاقبهم على عدم الرضى بإمامته ، وخرج وأخذ حصون عمان كافة إلا يبرين ... إلى أن قال : فلما بلغ الإمام بلعرب خبر القوم توضّأ وصلى لله تعالى ركعتين وسأل الله تعالى أن يميته فما فرغ من دعائه إلا وقد خر على البساط الذي صلّى فيه ميّتا ، قال : فعند ذلك خرج بعض خدّامه من الحصن فأخبروا أخاه سيفا بوفاته فاتهمهم قال : أقتلتموه قاتلكم الله ، فحلفوا له أنه قد مات حتف أنفه ثم خرج أصحابه من الحصن كافة ومضوا إلى أخيه سيف فأخبروه عن أخيه الإمام بلعرب كما أخبرته عبيده عن خبر وفاته ، قال فمضى سيف إلى الحصن وغسّل أخاه وكفّنه وصلى عليه

ودفنه قريبا من الحصن ، والمعروف عند أهل جبرين أن قبره داخل الحصن قرب النهر مكتوب عليه البيتان المتقدمان ، قال : وخلصت عمان لسيف ولم ينازعه فيها منازع ، قال : وكثير من أهل عمان المشهورين بالعلم متمسكون بإمامة بلعرب ويرون أن سيفا باغ عليه . ١ هـ والله أعلم بصحة الواقع ، وسيف هذا هو الملقب بقيد الأرض لضبطه الممالك وهو الإمام الرابع في اليعاربة ومما يذكر من الشعر للإمام بلعرب قوله :

إذا ما دعتك النفس يوماً لريبة فعاص على حال هواها وخالف
ولا تتّبعها مُدّة العُمر إنما اتّـ ـباع هواها قائد للمتالف
وجانب هواها ما استطعت فإنما مجانبة الأهواء حرفة عارف
وخف من إله العرش شدة بطشه لعلك تنجو يوم نشر المصاحف

وقـال أيضـا :

ولما رأيت الناس لم أر صاحبا أخا ثقة في النائبات العظائم
وأبصرت فيهم في رخاء وشدة فلم أر منهم غير كسب الدراهم
فإن كنت ذا يسر فحولك إنهم مماليك أو عسر كأضغاث حالم
وثقت بمن أحيى العظام رميمة وأنشأها خلقا لطيف المناسم

وكانت وفاته عام أربعة ومائة وألف فتكون مدته في الإمامة ثلاثة عشر سنة ولله الملك الدائم .

ونستحسن ذكر أئمة اليعاربة أجمع بمناسبة ذكر الإمام بلعرب

بن سلطان الذي كنا بصدده وقد تأسَّسَت دولتهم في أوائل القرن الحادي عشر من قرون الهجرة وها نحن نذكرهم مرتبين ومتتالين على سبيل الاختصار :

الإمام الأول : ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب

بويع له بالإمامة في مسجد قصرى في الرستاق سنة ١٠٢٤ وهو أول إمام في اليعاربة وهو مؤسس دولتهم وقدوة العلماء يومئذ الشيخ العلّامة خميس[1] بن سعيد الشقصي، وكان الإمام ربيبا لهذا الشيخ ، وفيهم الشيخ مسعود بن رمضان النبهاني السمدي النزوى ، وصالح بن سعيد الزاملي العقري النزوي ، بل قيل إن عدة العلماء يومئذ كانوا أربعين عالما أو يزيدون قام كلهم بعقد الإمامة أو بعضهم ورضي الباقون فقام بالأمر وولّى الولاة ونصب القضاة ، وافتتح المعاقل وكافح الرؤساء المعاندين ونصب الحرب على المشركين فأوهاهم وأضعف قوتهم ، واشتهر بالعدل والفضل والزهد وله كرامات[2] كثيرة ومات والمسلمون عنه راضون وعاش في الإمامة ستا وعشرين سنة ، وكانت وفاته بنزوى سنة ١٠٥٠ ودفن بها في الجانب الغربي ، وقبره معروف رحمه الله ورضي عنه ونصب من بعده ابن عمه سلطان بن سيف .

الإمام الثاني : سلطان بن سيف باني القلعة الشهباء

بويع له بالإمامة في اليوم الذي مات فيه الإمام ناصر ، فقام بالعدل وشمّر وجاهد في ذات الله ، ونصب الحرب على البرتغال ، وغزى الهند وفتح شرق أفريقيا وطرد الفرس من عمان ، وبنى القلعة الشهباء التي هي من أعاجيب الزمان ، وازدهرت عمان بدولته واتسع الخير فيها وامتد ملكه غربا

(١) الشيخ خميس هذا هو مؤلف كتاب منهاج الطالبين

(٢) ذكر بعضها نورالدين في التحفة .

وشرقا وبرا وبحرا ، وكان ذا شجاعة وسماحة ومعرفة وزهد وفضل مثل أبن عمه الراحل وتوفاه الله بنزوى يوم ستة عشر والجمعة سنة ١٠٩٠ ، ودفن بالقرب من قبر ابن عمه الإمام فمكث في الإمامة واحدا وأربعين سنة ، والمسلمون عنه راضون ونصب بعده ابنه بُلِعْرب بن سلطان .

الامام الثالث : بلعرب بن سلطان باني حصن جبرين

بويع له بالامامة في نزوى في اليوم الذي مات فيه أبوه فقام بالحق والعدل وبنى حصن جبرين من صلب ماله وهو من أعاجيب الأبنية وأقام فيه مدرسة للتعليم ، وقرّب فيها العلماء والمتعلمين وأنفق عليهم نفقات كثيرة فزهرت عمان بفضله ، واستنارت بعدله ، ثم قام عليه أخوه سيف بن سلطان ونصب الحرب عليه وحاصره في حصنه المذكور وتحزّب الناس حزبين حزب مع الامام بلعرب وحزب مع اخيه سيف وأخيرا مات الامام في حصاره وأكثر الأمة على ولايته وبالأخص المشهورين بالعلم فانهم متمسكون بإمامته ومات وهم عنه راضون .

الامام الرابع : سيف بن سلطان قيد الأرض

بويع بالإمامة بعدما استتيب فتاب لأن العلماء رأوه ذا أهلية للامامة فقام بالعدل ولقب بقيد الأرض لضبطه الممالك وقهره لها بقوته وسلطانه وجاهد أهل الشرك والفسق ، وملك الأمصار والأقطار بأسه وسياسته ، وأنشأ المراكب البحرية وجلب المدافع الضخمة القوية وبلغ عدد فرسانه ستة وتسعين الف فارس وذلك حين غزا الهند من غير الراجلين وعاشت الرعية في أمن وراحة حتى توفاه الله بالرستاق ليلة الجمعة لثلاث ليال خلت من شهر رمضان سنة ١١٢٣ ومدة اقامته في الامامة تسعة عشر سنة فُرزئت عمان بموته .

ولبشير[١] بن عامر النزاري الأزكوي قصيدة في فتح هذا الإمام لمباسة منها هذه الأبيات :

هذا هو الفتح العظيم الأزهر   هذا هو النصر المبين الأكبر
فالحمد لله الذي نصر الورى   بإمام صدق فضله لا ينكر
عدل أبـــيّ يعـــربي خاشع   لله لا يزهـو ولا يتـــكبر

الامام الخامس : سلطان بن سيف باني حصن الحزم

بويع له بالامامة في الشهر الذي مات فيه ابوه وهو شهر رمضان من السنة المذكورة فنشر العدل في عمان وجاهد الأعداء في البر والبحر وافتتح البحرين والقسم وهرمز وفارس ، وبنى حصن الحزم الذي هو اعجوبة الزمان ، ولم يزل قائما بكل واجب حتى توفاه الله بحصن الحزم ودفن في برجه الغربي وذلك في خامس من جمادي الآخرة والأربعاء سنة ١١٣١ وبموته انتقض الشر في عمان وأصابها الذل والهوان بسبب الحميّة والعصبيّة من أمراء السوء ، وذلك أن الرؤساء تخيروا ابن هذا الامام سيف بن سلطان لينصبوه اماما ، وهو صبي غير بالغ الحلم فانكر عليهم اهل العلم قائلين ان امامة الصبي غير جائزة لأن من كانت امامته غير جائزة في الصلاة بالناس لا تجوز امامته على المسلمين فكابر الرؤساء وعاندوا ، وأخيرا نادى منادي أهل العلم ان امامكم سيف بن سلطان بفتح الهمزة للايهام حيثلايعرف العامة التفرقة بين الامام بفتح الهمزة والامام بكسرها ، والغرض من ذلك تفريق جمعهم لينصب أهل العلم إماما يختارونه ، وفعلا اختاروا المهنا بن سلطان وزوجته بنت الإمام قيد الأرض وأخت ابنه سلطان .

---

(١) وهو صاحب القصيدة الوعظية المركبّة على حروف الهجاء وقد أوردناها كاملة فيما مرّ عند ذكر الشاعر الدرمكي من الجزء الأول ولم نطلع على شيء آخر من شعره ولا شيء من شعر الشاعر الفزاري وقد بحثنا عنه فلم نوفق على العثور به .

الامام السادس : مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلعرب

بويع له بالامامة بعدما تفرق جمع الرؤساء فقام بالواجب ونشر العدل سنة كاملة ثم قام عليه يعرب بن الامام بلعرب باني حصن جبرين ونصب الحرب عليه ، وشايعه رؤساء القبائل ، وغمصوا حق الامام وخذلوه وقيدوه وسجنوه ثم قتلوه وخلصت ليعرب الممالك بالقهر والقوة وسفك الدماء وقتل النفوس فرأى العلماء أن يتوّبوه مما جناه في تغلّبه وقهره ولم يضمّنوه[1] فيه لأنهم رأوه مستحلا لذلك والمستحل لا ضمان عليه ، ورأوا أن ينصبوه اماما .

الامام السابع : يعرب بن بلعرب بن سلطان

بايعوه بالامامة بعد تتويبه سنة ١١٣٤ ثم اختلفوا عليه فقام من خالفه وهم أهل الرستاق وكاتبوا يعرب بن ناصر خال سيف بن سلطان الصبي فقام لحرب هذا الامام وشايعه من شايعه من القبائل واستخلصوا حصون عمان وقبضوا على القرى والبلدان ، وخذلوا الامام القائم فسقطت امامته بذلك وصارت الممالك في يد يعرب بن ناصر بالقهر والتعصب لسيف بن سلطان الصبي لكنه تهدد الرؤساء والقبائل واستخف بهم فأخطأ بذلك السياسة ومنهم محمد بن ناصر الغافري فأضمر الحقد عليه فقام بالحرب ضده وحشد الجيوش وطلب من الامام المخذول القيام معه فقام بالجنود والعساكر فحاربوا يعرب بن ناصر ووقعت بينهم وقائع عظيمة وتجلى الظفر لمحمد بن ناصر الغافري فقهر على يعرب بن ناصر وقيده ودانت الحصون والمعاقل للغافري إلا مسكد وبركا فقد بقيتا في يد خلف بن مبارك الهنائي رئيس الهناوية وهو المعروف بالقُصيّر فنشبت الحرب بين الغافري والهنائي وصارا سبب افتراق عمان بين غافري وهناويّ من ذلك الحين ودارت بينهم حروب هائلة وأخيرا بويع لمحمد بن ناصر

---

(١) انزلوه منزلة المشرك إذا أسلم لأن الاسلام جب لما قبله .

الغافري بالامامة فذبّ عن الممالك بالحرب على خلف بن مبارك وكان سيف بن سلطان الصبي مع هذا الامام الغافري واشتدت المعارك بينهما في صحار حتى انجلت عن قتلهما وفي ذلك الأوان قد بلغ سيف الحلم ورأى المسلمون أن يُبايعوه .

الامام الثامن : سيف بن سلطان

بويع له بالامامة بعد قتل الامام محمد بن ناصر الغافري سنة ١١٤٠ والعاقد له القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مدّاد[1] فقام بالتعسف وأحدث أحداثا لا يرضاها المسلمون ، وما رأوا منه استقامة في شيء فعزلوه على أن ينصبوا مكانه بُلعرب بن حمير .

الامام التاسع : بلعرب بن حمير بن سلطان بن سيف بن مالك

بويع له بالامامة بعد عزل سيف بن سلطان عن الامامة لعدم استقامته وذلك سنة ١١٤٥ فاستجاش سيف العجم ولما وصلوا عمان انقلبوا ضده وعاثوا وأفسدوا في الأرض وساموا أهل عمان الذل والهوان ورأى الامام بلعرب لا قبل له بهم فاعتزل الامامة وحازها سيف بتغلبه وقهره وتسمى بها . ورأى المسلمون أن يبايعوا سلطان بن مرشد .

الامام العاشر : سلطان بن مرشد وهو آخر أئمة اليعاربة

بويع له بالامامة بعدما كثر الخسف والعسف من سيف بن سلطان وبعدما استغاثت الناس منه عقدوا عليه بالامامة ليلة ٩ من ذي الحجة سنة ١١٤٥ فقام بالحق ونشر العدل وخلّص الحصون والمعاقل من يد سيف

(١) بنو مداد سلسلة علم ودين وفضل وهم من النعب .

واستصلح الرعية ثم سيف أشهر الحرب على الامام واستجاش العجم مرة ثانية ولم تزل الحروب قائمة بين الامام وسيف في عدة مواطن حتى أثخن الامام بالجراح ومات في صحار وكان فيها واليا أحمد بن سعيد جد العائلة المالكة الآن ، وكان سيف بن سلطان في ذلك الوقت مسترسل البطن ولم تطل به الأيام في ذلك المرض حتى مات فقام بالأمر الوالي أحمد بن سعيد وأوهى العجم وطردهم من عمان وكان فيهم ما كان واستولى احمد على الممالك وانتهت دولة اليعاربة.[1]

﴿وسعيد بن أحمد بن سعيد وهو من آل بو سعيد السراة﴾
﴿قد رقى العرش بعد موت أبيه واقتفى منهج البيان المواتي﴾
﴿عنه قد جاء في التغزل شعر وكذا في الرثاء والذكريات﴾

رقى العرش أي استولى على الملك واقتفى منهج البيان ، أي سلك طريق الفصاحة في الشعر ، وتغزّل تكلف الغزل وهو الافاضة بذكر النساء ، ورثى الميت : بكاه وعدّد محاسنه وقال فيه شعرا ، والذكريات جمع ذكرى ، وهي لها معان متعددة سبقت في أول الكتاب منها الموعظة .

ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الثاني عشر من الهجرة الامام سعيد بن الامام احمد بن سعيد البوسعيدي الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه الامام أحمد بن سعيد عام ستة وتسعين ومائة وألف ، قال الشيخ العلامة نور الدين السالمي في التحفة : وأما سعيد فهو الذي ملك بعد أبيه بالحال وتسمى بالامامة وخاطبه أبو نبهان بها وذكر ذلك لأجل معنى يريد به دفع مظلمته عن بعض الناس ، قال : ان الخطاب بالامامة يحتمل وجوها ، واشتهر بهذا الاسم من بين اخوته فأولاده يقال لهم أيضا أولاد الامام ابن الامام ،

(١) ولم تقم قائمة لليعاربة بعد تلك الدولة ولم يشتهر منهم احد بشيء من المحامد والمناقب بعد تلك الأئمة الى زماننا هذا .

وكان أديبا لبيبا معدودا من أدباء عصره ١ هـ ، قال ابن رزيق المؤرخ في كتابه الفتح المبين كان الامام سعيد بن الامام احمد بن سعيد شجاعا شهيرا فصيح اللسان ناظما للشعر عارفا بمعانيه وبيانه مميزا بين الشعر البذيء والشعر الحسن ، واذا تحدّث لا يمل حديثه اذ أكثره حكم ١ هـ ، ومما ينسب اليه من الشعر :

يَا من هواه اعزّه وأذلني ... كيف السبيل الى وصالك دِلّني
وتركتني حيرانَ صبّا هائما ... أرعى النجوم وأنت في نوم هني
عاهدتني أن لا تميل عن الهوى ... وحلفت لي يا غصن أن لا تنثني
هبّ النّسيم ومال غصن مثله ... أين الزّمان وأين ما عاهدتني
جاد الزمان وأنت ما واصلتني ... يا باخلًا بالوصل أنت قتلتني
واصلتني حتى ملكت حشاشتي ... ورجعت من بعد الوصال هجرتني
لما ملكت قياد سرّي بالهوى ... وعلمتَ أني عاشق لك خُنتني
ولأقعدنّ على الطريق فأشتكي ... في زِيّ مظلوم وأنت ظلمتني
ولأشكينّك عند سلطان الهوى ... ليعذّبنّك مثل ما عذّبتني
ولأدْعِينّ عليك في جنح الدجى ... فعساك تبلى مثل ما أبليتني

وكتب إلى أخيه سلطان بقوله :

إذا شحّت الخضراء بالوبل فالتمس ... تجد جود سلطان على الناس كالمطر
فإن عزّ مطلوبي فليس شماتة ... وإن حصل المطلوب فالفوز بالظفر

وكان للسلطان سعيد ولد نجيب مجيد اسمه حمد يحب الاخيار والافاضل وكان ديّنا محقا لا يرضى بالباطل ولما رأى أحوال أبيه غير مستقيمة تولى عنه

شئون المملكة وادارها عنه بحسن سياسته ورأيه ومما يروى عن حمد هذا انه خرج مرّة من مسقط الى بركا فاجتمع به أصحابه عند صلاة الفجر وكانوا من أفاضل الناس وأخيارهم ، فلما فرغوا من أداء الصلاة أمرهم بدراسة القرآن واعتزلهم ليرقد فلما فرغوا من الدراسة أيقظوه فقال : إني لست براقد ولكن كنت أفكر ، فقالوا له : في أيّ أمر تفكرّ فقال : في ثلاث خلال ، فتح بومبي ، وفتح ممباسة ، وأعظم من هاتين الخلتين الثالثة ، قالوا : وما هي الثالثة ؟ قال : قبض العم سلطان وقال الشيخ العلامة نور الدين السالمي في موضع آخرمن التحفة نقلا من الشيخ ناصربن أبي نبهان الخروصي:وكان لسعيد بن الامام ولد يقال له ، حمد بن سعيد حدّثني من أثق به من أولاد الامام أن هذا الولد كان قد طلع طلعة حسنة وثار ثورة مباركة فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في أيام والده ، وكان أبوه بالرستاق وكان هو ببركا وكان يطوف بقومه على عمان باطنة وظاهرة ثم يأتي على الجوف والشرقية يصنع ذلك في السنة مرتين يتفقد الممالك والرعايا ، وحصلت له في القلوب هيبة ومحبة ، قال فدخل على ابيه يوما وكان قد جاء من سفر وأبوه بالرستاق وكان بارزا في غرفة الصلاة فقام له ابوه ليحييه ، فلما رأى حمد لباس أبيه لم يتمالك وكان قد تحزّم بديولي وهو رداء يعمل من الابريسم والزري ، فجذبه من حزام أبيه انكارا لما رأى ، فدار أبوه دَوْرَين أو ثلاثة ، وكان عمه سلطان بن الامام عند آل وهيبه ساكنا في سيوحهم الحدرِيّة ، وكان همه وعزمه همُّ الملوك وعزمهم ، فأخذ يوما سبعين راكبا وقصد بركا ليقتل ابن أخيه حمدا خوفا على الملك أن يستولي عليه دونه ، فلما وصل بركا وافق حمدا خارجا في البلاد على فرس ومعه فارسان أو قال ثلاثة ، فتلقى حمد عمه بالترحيب ونزل عن فرسه وحياه ثم ركب فرسه وقال : أنا قدامكم ، ومضى الى الحصن مسرعا ، فقال أصحاب سلطان كيف أفلت الرجل وقد عزمت على قتله ولا تجد له فرصة مثل هذه ،

فقال :إني هبته ، وما كان بسلطان من وهن في باب الرجال غير أن الأقران تعترف للأقران ، ثم أناخ على الكرامة وترخص ومضى ، فما لبث حمد بن سعيد بعد ذلك الا قليلا من الزمان ثم توفى ورثاه أبوه بأبيات قال فيها :

وافى حمامك يا حبيبي بالعجلْ نار تَلهّبُ في ضميري تشتعلْ
يا من له شرف وفضل في الورى أمسى وحيدا مفردا دون الأهل
الله أكبر من مُصاب عمّنا همّا وغمّا لا يبيد ولا يفل
حمد حوى المجد الأثيل تغيّرت أيامه قد كان يُضرب بالمثل
صبرا لأولاد الامام ومن هم من إخوة وأقارب فيما نزل
لا غروَ هذا قد أتى خير الورى لم تمنَع الأموال عنه ولا الدّول

وقال أيضا :

لهفـــي على عيش مضى ما ذُقتُ أحلى منـه شيْ
لما ذكــرتُ عهـــوده جرت الدموع وقلت أيْ

وكانت وفاة السيد حمد يوم ثامن رجب ليلة الجمعة عام ستة ومائتين وألف ودفن عند قبري الشيخين مسعود الشقصي والصبحي من ظهر الوادي الأوسط من مسقط ثم ان الامام سعيد بن الامام خرج عليه أخوه سلطان ابن الامام ، وذلك باشارة من الشيخ ابي نبهان لما كثرت أحداث السلطان وهم لقتل الشيخ المذكور ووقع منه ما وقع في الرعيّة من التعسّف وعدم الاستقامة فشمّر الشيخ في العمل الخفيف من عمل السرّ لتعطيل حركات السلطان ، وقال لولده نبهان ، علّق هذا على الماء في قنطرة الفلج عند المسجد الذي أقام

فيه وهو مسجد الحشاة من بلد العَليا وأمره أن لا يتركه يمسّ الماء فانه اذا مسَ الماء مات به .

قال : فبطلت همّة السلطان وضَعُفَت قوّته وذهبت مملكته وخرج عليه أخوه سلطان وتولى جميع ما كان في ولايته ولم يَبْقَ في ولايته غير الرستاق ، وذل ، وأمر الشيخ ولده بعد ذلك بزوال العمل وتدميره لئلا يهلكه ١ هـ .

وفي الفتح المبين أنه عاش زمنا طويلا ومات أيام دولة السلطان سعيد بن سلطان بن الامام ببلدة الرستاق سنة ١٢٢٥ ورثى السيد حمد بن سعيد الشيخ ابو الأحول الشاعر الدرمكي بقصيدة مطلعها :

لما قضى حمد لم يبكه البشر حتى بكاه الحصى والنمل والشجر

وبقصيدة أخرى مطلعها :

جبل الجبال الراسيات تهدما فاسكب عليه من مدامعك الدما

ورثاه الشيخ سليمان بن أحمد المفضّلي بقصيدة مطلعها : —

سطت الهموم وصالت الأتراح ونأى السرور وشطّت الأفراح
فالأرض حالكة الأديم فما بها شمس ولا قمر ولا مصباح

وممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الثاني عشر من الهجرة السيد هلال بن الإمام أحمد بن سعيد شقيق الإمام الذي كنا بصدده وهو أكبر اخوانه سنا واغزرهم علما وقد فقد بصره في أخريات أيام أبيه فذهب إلى أرض

السند لطلب العلاج فمكث أياما قلائل ثم مات فيها وقبره مشهور بديول وعليه قبة محكمة البناء وترك ابنا يسمى علي بن هلال وكان أديبا يحب الشعر وينظمه ومن شعر السيد هلال هذه القصيدة :

قناة الهدى والدين غادرها الكسر — وسيف التقى والعدل اعوزه النصر
وكم اربع من ملة الدين قد عفت — بها منه قِدما طال ما خيمّ الفخر
كذاك معاني الذكر لم يبق في الورى — سوى وضَعها وهي المكرّمة الغُرّ
كأن آله العرش أنزلها سُدى — فلم يدر منها ما المباح وما الحجر
ولم يُدرَ منها الأمر بالعُرف غودرت — وغودر منها النهى والردع والزجر
كأن لم يكن في بئس ما صنعوا اتى — توعّدهم أو عنه جاءتهم النذر
وسنة خير الخلق أصبح عاطلا — طلاها وجيد البغي يزدان والنكر
واثار أهل الاستقامة والحجا — تسام لخسف ثم أبناؤها الزهر
واعلام ذي المعروف أضحت دوارسا — كأن لم يبيّن فضلها النظم والنثر
وقد قال ان لم تعلموا فاسئلوا أولي الـ — ـهداية والتقوى كما أفصح الذكر
وان بهداهم فاقتده وهو نوره — وارشاده للناس ما بقي الدهر
وعُطِّل ما الرحمٰن أكد فرضه — واحكامه والدين اصداهما الهجر
وبُتّ الذي نصّ المهيمن وصله — وأوُصِل ما يدعى له القطع والبتر
وأمست حوانينا صياصي أولي النهى — تأهل في أرجائها اللهو والضر
وبعد افتنان في العلوم ودرسها — تُفنّن ألحان يساجعها الزمر
وصارت اساة الناس ادواءها وقد — تحكّم في البابها الحقد والذعر
بلاد ذئاب الشاء عُدّت رُعاتها — فهلا يرى اصلاحها الحازم الذمر
على كل يوم سنة بعد سنة — تمات وتحيى بدعة تلوها شر
وصارت شموس الرشد يمحق ضوءها — كأن ضحاها مغرب ساقه العصر

فانّا لك اللهم في كل حادث تعود فبعد العسر يطمعنا اليسر
وانت بنا أولى تباركت حافظا رحيما لك الآلاء والطول والكبر
فهذا الذي علمي وعاه واحكمت صناعته مني القريحة والشعر
ولـو أننـي أملـيت كل زريّـة على الدين حلت ضاق عن بعضها الحصر
وكلّ بها نطق وقلّت براعة ومن كل سوء جنّ عن قمه الحبر
ولكن جعلت البعض فيه اشارة كفت عظة وهي الوسيلة والذخر
لمن كان ذا قلب والقى مسامعا فصار شهيدا راضه الفهم والخُبر
امام الهدى والدين أنت لها اذَنْ تضاءل عن ادراكها العاجز الغمر
وانت لجرح الدين ما عشت مرهم وانت لكسر ناب اعضاءنا الجبر
فشمّر لها عن ساعد الجد كاشفا دجى ظلمات الجهل ساعدك الصبر
ومن رام زيفا عن رشاد لباطل فليس له الا العقوبة والقسر
لأنك يا مولاي صرت مخاطبا بعهد فأوف العهد جانبك الضر
وثق بالذي أحيى الرفات ولم تكن لتنعشها من دونه السود والحمر
ولم تُنج من تقديره وقضائه الـ ـمفاضات قطعا لاولا البيض والسمر
ولا الجاريات المنشئات كأنها كما يقال أعلام تكنفها البحر
بأعيننا تجري يريد لحفظه تعالى فلا الالواح تغني ولا الدّسر
أو الاطم والأبراج والجند والسطا أو الصافنات الدهم والكمث والشقر
تبارك من عم البرية عدله وأفضاله رب له الخلق والأمر
له المثل الأعلى تنزه شأنه وجلّت صفات بعضها الملك والقهر
وان تنصروه قال ينصركم ولا تؤيدكم عنه الأسنة والبتر
ومهما اصابتكم على الدين نكبة اصابتكم من عنده الأنعم الوفر
وان فنِيَتْ أوصالكم في سبيله واشباحكم في ذاته ضمّها العفر
فارواحكم منصورة ونفوسكم مكرّمة ما غالها الكيد والمكر

مطهرة مرفوعـــة في جواره تبشرها بالفوز املاكه الطهر
وذلك أجدى الحسنتين وربما لكم يتسنّى منهما الفتح والنصر
فمنّـــه مأمولـــة ونوالــــه وسوف بلطف منه يندفع الضر
وانا لنا النصر المبين وجندنا هم الغالبون الآي تخبر والسِفر
ومن بلغ السبع الطباق ببغيه وكفرانه فهي الشقاوة والخسر
وما نصره ان يقصم الخصم سيفه ولكنه الخذلان والذل والعسر
وسوف يبين الهزل والجد في غد ويكشف عن ساق إذا استوسق الحشر
ومن ظن ان الجهل عذر لآثم فذلك غيّ منه أنّى له العذر
ومن يدعي الاشياء فليعددن لها شواهد كي تنجاب عن وجهها العفر
ولو صح هذا كان أفضل عنده من العلم جهل والهدى الغشم والكفر
ومن نوره الظلماء جل معيدنا وللعقل بنفي عنه ذلك والفكر
وفي نعته تخشاه من جملة الورى هم العلما يمتازه المدرة الحبر
وما الجهل إلا نقمة ومصيبة بل اللهوة الدهياء والعار والخسر
وبعد انبعاث الرسل والكتب لم يكن على الله برهان وليس لهم عذر
ولو عذّب الانسان من غير حجة فلا ظلم منه قط ينسب أو جور
وكان على ما شاء لا شك عادلا كما فضله الممدود باينه الحزر
فسبحانك اللهم أنت ولينـا ومنا لك التفويض والحمد والشكر
والّا فانّا هَالِكون وما لنا من الزاد شيء حين يفجأنا النشر
ولكن لنا ظن بفضلك واثق ولطفك فيه العفو يا فرد والغفر
فحقق رجائي وامح عني خطيئتي عسى الاثم من رجواك ينحط والوزر
ومن فضلك ارزقني شفاعة أحمد عليه صلاة منك ما ابتسم الفجر
وآل واصحاب وتابع هديهم إلى يوم دين فيه ينكشف الستر

ومن الادباء في ذلك العصر من الأسرة المالكة السيد سالم بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد قال ابن رزيق في الفتح أنه كان يحفظ من أشعار الجاهلية والاسلامية شيئا كثيرا وانه كان مطلعا على أخبار ملوك العرب والعجم وكان خبيرا بسياستهم وكان مجلسه الشريف لا يخلو من عالم فقيه وناثر وناظم نبيه وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر محافظا على صلاته محبا لأهل الورع والزهد محتفلا بأهل النثر والنظم وكان كثيرا ما ينشد هذين البيتين مع المذاكرة في المواعظ :

قلت للفرقدين والليـل ملـق سود اثـوابه على الآفـاق
أبقيـا ما بقــيتما فَسيُرمَــى بين جنبيكما بسهم الفراق

وتوفى في بلدة مسقط ليلة الخميس من شهر رجب سنة ١٢٣٦ ودفن في الحضيرة التي بناها والده ورثاه الشعراء بعدة قصائد :

ونستحسن أن نذكر السلاطين آل بو سعيد الذين انتقلت إليهم الدولة من أيدي اليعاربة سنة ١١٦٧ وذلك بمناسبة ذكر السلطان سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد الذي كنا بصدده ولا يخفى أن جد هذه العائلة هو الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي الأدمي .

الإمام أحمد بن سعيد

عقد له بالإمامة الشيخ حبيب بن سالم الأمبوسعيدي العقري النزوي وابن عُريق سنة ١١٦٧ ، وقد قام بالأمر ، وأعطي المملكة حقها ، وكان شهما باسلا ومقداما جريئا ، خاض معارك وأزمات وسكن برأيه وشجاعته حركات ، فخضعت له القبائل وسالموه ،وساسهم بكل حيلة

ووسيلة،وتوفي سنة١١٩٦، وكانت أيامه أيام راحةبعد تلك الحروب التي قامت ضده والفتن التي أثارها معاندوه وكانت مدة ملكه بعد العقد تسعا وعشرين سنة ، وترك أولادا جملةوهم هلال وسعيد وسلطان وقيس ومحمد وطالب وسيف ، وهؤلاء كلهم يقال لهم أولاد الامام ، وقد اقتسموا ملك ابيهم ، فأما سلطان فأبو ملوك مسقط وزنجبار ، وأما قيس فهو أبو ملوك الرستاق ، وأما محمد فقد ملك السويق وأما طالب فقد ملك الرستاق من قبل اخوته ، وأما سعيد فهو الذي ملك بعد أبيه ، وتسمى بالامامة .

الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد

هو الذي خلف أباه على الملك وتسمى بالامامة من غير عقد ، واشتهر بها بين اخوته ، فأولاد يقال لهم أولاد الامام بن الامام وكان اديبا ينسب اليه شعر في الغزل وغيره ، وكان لهذا السلطان ولد نجيب مجيد يسمى حمد بن سعيد نشأ نشأة طيبة ، وسار سيرة حسنة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقرب الافاضل ويباعد الأراذل ، وكان يطوف على مملكة أبيه بقومه ويتفقد الرعايا فحصلت له هيبة في القلوب ، ولكن لم تطل أيامه أدركته الوفاة قبل أبيه وذلك سنة ١٢٠٦ فبقى السلطان سعيد قائما بتدبير الملك على غير هدى وبصيرة ، وكان في عصره الشيخ الرئيس الرباني أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصي فأنكر عليه أفعاله السّيئة ، فلحقه منه كيد وسوء واستمرّ به الحال على هذه الأفعال المنكرة ، فدبّر الشيخ أبو نبهان شيئا من أعمال السر ضده فأثّر عليه فضعفت قوته وبطلت همته ، وذهبت هيبته فانتهز الفرصة أخوه سلطان بن الامام فخـرج عليه وتولّى جميع ما في ولايته الا الرستاق فقد بقيت في يده إلى أن مات وكان موته في عهد السلطان سعيد بن سلطان وقد مرّ ما أتيناه هنا .

السلطان: سلطان بن الامام أحمد بن سعيد

هو الجد الأقرب للأسرة المالكة في عمان وفي زنجبار ، قام السلطان سلطان بأمر الملك وسار في الرعيّة سيرة أبيه ، وحمدته الناس على أفعاله ولم يُنكر عليه شيء من أعماله وقد ذبّ عن المملكة قواسم الشمال الذين قاموا في عمان بالأذى والوبال ، وغزاهم في البحر ودافعهم كلّ الدفاع حتى قتل سنة ١٢١٩ ، ودفن في لنجة وكان بطلا شجاعا من هما هيم الرجال ومقاديمهم وترك ابنه سعيدا صغيرا ، ولكن همّه كان كبيرا فقد ظهرت عليه مخائل النجابة قبل ان يشخص نابه فكان خليفة أبيه .

السلطان الرابع : سعيد بن سلطان

تولّى الملك بعد أبيه وهو صغير السن كما أسلفنا وما زال يكبر وأمره يعظم وعزمه يتوقّد وسلطانه يقوى حتى ظهر على أعمامه وغيرهم وسعى في تخليص ممالك العرب التي في ارض الزنج فخلصت له ، وأخذ جانبا كبيرا من أرض فارس ودانت له رؤساء القبائل وذلك بعد وقائع مشهورة وأحوال معروفة وطالت أيامه حتى قيل انه عاش في الملك خمسين سنة بل قيل اكثر ، وكثرت الحوادث في زمانه ثم إنه تدارك ممالك افريقيا ودارت معارك بينه وأمرائها واستطاع أن يردّ جميع ما أخذ من تلك الممالك ، وبقي يتجوّل ويطوف على جميع مملكته بحسن رأيه وسياسته حتى أدركته الوفاة وهو يسير في البحر الى زنجبار في مركب كان له فساروا به وهو ميّت الى زنجبار وذلك سنة ١٢٧٣ فدفنوه بها وترك جملة أولاد فاقتسموا الملك بعده فصار ملك زنجبار لماجد بن سعيد ثم بعده لبرغش بن سعيد ثم لخليفة بن سعيد ثم لعلي بن سعيد ثم لحمد بن ثويني بن سعيد ثم لحمود بن محمد بن سعيد ثم لعلي بن حمود بن محمد بن سعيد ثم لخليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد ثم لعبد الله بن خليفة ثم لجمشيد[1]

(١) وهو آخر ملوك وسلاطين زنجبار وقد زال ملكهم بالحادثة الانقلابية من الزنج سنة ١٣٨٧ .

بن عبدالله ، وصار ملك عمان لثويني بن سعيد ثم لسالم بن ثويني ثم لتركي بن سعيد فمن بعده من الأبناء .

السلطان الخامس : ثويني بن سعيد

رقى عرش الملك بعد أبيه الراحل ، وانفرد بالملك دون اخوته وخالفه مَن خالف من الرعية فنصب الحرب عليه . وفي أيامه قتل سويلم بن سالمين ، واقتتل قيس بن عزان وهلال بن محمد ، وجاء السديري فقام عليه السلطان وانضم اليه أخوه تركي وصارا يدا واحدة ، وأخيرا تقهقر السديري بحيلة من ناصر بن علي الوهيبي ، وهو الذي تسبّب لِمجيئه ، ثم بعد ذلك توجّه السلطان الى صحار وكان بها ولده سالم بن ثويني ، وكانت له نوايا وغوائل في أبيه فهمّ أن يقتله لينفرد بالملك ، وكان أحبّ أولاده إليه فبينما السلطان نائم وقت الظهيرة في غرفة بصحار إذ دخل عليه ولده سالم فضربه ببندقية في فؤاده فمات من ساعته ثم أودع عمه تركي القيد ووليَ السلطنة ، وذلك سنة ١٢٨٢ .

السلطان السادس : سالم بن ثويني

رجا أن يجتمع اليه الناس لينصبوه إماما حسبما وعدوه ان قتل أباه إن صح ذلك ، ولكن لم يكن منهم إلا الصدود والاعراض عنه لأنهم كرهوه بعدما أصبح قاتلا أباه ، وإني أستبعد أن تكون إشارة القتل من العلماء ، إذ لا يصح التوصّل إلى الحق بالباطل أو إلى الطاعة بالمعصية لأن ذلك منه في حقّ أبيه معصية من أكبر المعاصي ، ويمكن أن تكون الاشارة من غيرهم .

والخلاصة أن هذا السلطان أظهر للناس انه إنما قتل أباه ليظهر الحق وينشر العدل ، ووعد وأمّل بذلك فما وفّى بشيء مما وعد به ، وأراد عمه تركي القيام عليه فرأى الفشل وعدم الثبات ممن رجا منهم النصرة على ابن اخيه فسافر الى الهند وبقي فيها الى أن قدّر الله رجوعه الى عمان فكان بينه والامام عزان بن قيس ما كان والسلطان لم يزل في نزول ، وأول نزوله قتله لأبيه ، ولم يلبث في الملك الا مدة يسيرة فقد قيل انه ملك سنتين وأشهرا ، وحينما رأى العلماء أحواله التعسّفيّة تعارفوا فيما بينهم وكان فيهم الشيخ العلامة سعيد بن خلفان الخليلي وهو العمدة وتلميذه الصالح الباسل الشيخ صالح بن علي الحارثي والشيخ محمد بن سليم الغاربي ، وكاتبوا عزان بن قيس وكان سلطانا على الرستاق وكان حسن السيرة فيها ، وقاموا جميعا على السلطان سالم وأخرجوه من مسقط وعقدوا الامامة على عزّان بن قيس .

الامام عزان بن قيس بن عزان بن قيس بن الامام أحمد بن سعيد

بويع له بالامامة يوم ٢٢ من جمادى ٢ سنة ١٢٨٥ ، وكان رؤساء البيعة يومئذ من سبق ذكرهم ، وانما اختاروه على غيره لصدق يقينه وقوّة ايمانه ، وعزيمة صبره وشدة وفائه تفرّسوا فيه ذلك مع حسن الاتباع وغاية الورع فصدّق الله ظنّهم وقام بما حمّلوه من الواجبات ، ووفّى بما عليه وزيادة حتى ذهبت في سبيل الله روحه والمسلمون عنه راضون . وقال الشيخ جمعة بن خصيف بن سعيد الهنائي السموئلي في سيرته وفي يوم ٢٢ من هذا الشهر بعد العصر من يوم الجمعة عيد المسلمين كان لهم عيد آخر بعقد الامامة للأمين السيد الأمجد عزان بن قيس .. إلى آخر قوله ، وقد واجهته القبائل ودانت له وبايعه الأكابر والوجوه البيعة التامة ، ووفدت عليه الوفود وولىّ عليها الولاة

ونصب القضاة وحكم بتغريق الأموال المأخوذة من غير حلّها ووضعت في غير أهلها ، وبعد أن سكنت الحركات وظهر العدل والاطمئنان والأمان في عمان وذلّت رقاب الجبابرة ، نجم بالرؤساء نفاقهم فكاتبوا تركي بن سعيد سرّا فيما بينهم واستنهضوه على الامام ، وثار من كان له حقد أو ضغن في دولة الامام واجتمع جيش الثائرين وجيش الامام بمطرح ، وكان ما كان من القتال ، وقتل الامام في المعركة بجبروه ودفن فيها وذلك ليلة ٨ من ذي القعدة سنة ١٢٨٧ ، فكانت مدة امامته سنتين وأربعة أشهر و ١٥ يوما ، وحينئذ قام تركي واستولى على عمان .

السلطان السابع : تركي بن سعيد

لما انحلت دولة الإمام عزان بن قيس رقى عرش الملك تركي بن سعيد ، وقام ليصفّي المملكة ويخلّصها ممن له قهر أو سلطان على بلاد أو معقل ، وصارت بينه ومن خالفه حروب ، وخرج عليه اخوه عبدالعزيز بن سعيد فلم يتفق له مطلوبه ، وجاء سالم[1] بن ثويني الى الشرقية وأقام ببديّة يطلب النصرة على عمّه السلطان تركي فلم تنجح مطالبه ثم مضى الى الهند ومات فيها في آخر القعدة سنة ١٢٩٠ .

والخلاصة أن السلطان تركي ثارت عليه ثوائر عظيمة قابلها بشدة عزم وقوة قلب وثبات وصبر ، وكان جوادا في غاية من الكرم يحكّم الوفد فيما يطلبه ويُريده [2] ولم يزل يحامي عن الملك حتى وافته المنيّة في آخر سنة ١٣٠٥ ، فخلفه على الملك ولده فيصل بن تركي وقد مات في زمانه الشيخ محمد بن سليّم الغاربي سنة ١٣٠١ بموضع الخبّة من الباطنة ، وكان أعلم من

(١) ومن اعقابه السيد علي بن سالم جد السلطان سعيد لامه وكان والدي كثيرا ما يزوره وأنا معه صغير السن وفيما يظهر انه حسن السيرة طيب الخليقة وهو والد السيد سالم بن علي الموجود حاليا توفي سنة ١٣٤٨ أي بعد موت الوالد بأشهر .

(٢) أي أن السلطان يحكّم الوافد اليه عندما يعزم الرجوع الى بلده يقال له اطلب ما شئت من المؤونة أو النقود فيكتب ما يريده فيقضى اياه وهذا غاية في الكرم والسماحة والبذل .

فيها وأفضل ، رحمه الله ورضي عنه ، وفي هذه السنة أيضا مات في الشرقيّة سعيد بن علي الصقري ، وكان رجلا فاضلا .

السلطان الثامن : فيصل بن تركي

تولى السلطنة في اليوم الذي مات فيه أبوه ، وكان أحسن إخوته سياسة وحزما ، وكان ذا شجاعة وحلم راجح وكرم فائض مثل ابيه ، واستولى على المعاقل من داخلية عمان والباطنة ، ثم قام عليه من قام وخرج عليه من خرج ، فذب ودافع ونصب الحرب على من خالفه ولم يأل جهدا عن محاماة مملكته حتى ادركته المنية سنة ١٣٣٠ فخلفه على الملك ولده تيمور بن فيصل .

السلطان التاسع : تيمور بن فيصل

قام بتدبير الملك بعد أبيه الراحل ، وساس الرعية بأحسن رأي وسياسة ، وهو أول من اتخذ للدولة وزراء من هذه الأسرة المالكة ، فقد استوزر أربعة من أعيان رجاله أخاه السيد نادر بن فيصل وواليه على مطرح أبا غشمة أحمد بن ناصر البوسعيدي وقاضيه والدي راشد بن عزيّز والشيخ الزبير بن علي بن جمعة الهوتي ، ألقى عليهم شئون الدولة ومسئولية الرعية فقام هؤلاء الوزراء الأربعة بأعباء ما حمّلهم إياه من مهام الأمور وأداروا على أعناقهم جميع المسئولية حتى توفي الوالد[1] في يوم ٢٧ صفر سنة ١٣٤٧ وتلاه أبو غشمة بعد اربعة أشهر مستوفيا أجله وفي زمانه وصل الى العاصمة الشيخ سليمان بن عبدالله الباروني فاستقبله هؤلاء الوزراء استقبالا حارا بالنيابة عن السلطان اذ كان هو بالهند وذلك في سنة ١٣٤٣ ، ولم يزل السلطان مكفّيا أحوال السلطنة وابنه سعيد يرمقها بعين الرغبة لا سيّما وقد صار وليّ عهده

(١) خدم الوالد ثلاثة من السلاطين تركي وفيصل وتيمور وكان هو المقدم على غيره من العلماء والقضاة حتى صار وزيرا من الوزراء الأربعة ورئيسا إلى أن وافته المنية .

ورئيسا في مجلس الوزراء وهو متأهل للأمر فتنازل والده عن الملك له وملّكه إياه وذلك سنة ١٣٥٠ راجيا منه الكفاية والخير وبقي هو في الهند معتزلاً عن أي أمر من أمور السلطنة لأنه تخلّى عنها بالكليّة إلى أن وافته المنيّة سنة ١٣٨٣ .

السلطان العاشر : سعيد[(١)] بن تيمور

جلس على عرش الملك متمكنا أمكن ، ونظّم دوائر الأعمال وضبط المالية ، وقوّى السلطنة بالقواعد الحربيّة ، وقد جعل السيّد أحمد بن ابراهيم بن قيس المتصل نسبه بالامام أحمد بن سعيد ناظراً لداخليّة عمان ، وعمّه السيد شهاب بن فيصل محافظا للعاصمة وتوابعها .

هؤلاء هم الذين يُديرون له المملكة حلّا وعقدا كل باختصاصه والسلطان من فوقهم ينظر الى أعمالهم ، ويتفقد أحوالهم ، وإذا عظم عليهم أمر رفعوه اليه . وعانى أمورا هائلة من ثورات المواطنين من المنطقة الجنوبيّة والشمالية وخاضت جنوده معارك متعددة حتى وضعت الحرب أوزارها وسكنت الحركات وساد الأمن في البلاد واطمأن العباد ، وكان في المرحلة الأخيرة من ولايته أحبّ القيام في ظفار ، فأراد ابنه الوحيد أن يكفَيه شئون الملك وأن يكون هو السلطان بدلا عنه ويُريحه من تحمّل أعباء السلطنة ويخلعه منها فكان ذلك بمشيئة الله وتدبيره وذلك في سنة ١٣٩٠ وانتقل والده الى لندن وعاش فيها مدة يسيرة ثم توفي يوم ٦ رمضان سنة ١٣٩٢

السلطان الحادي عشر : قابوس بن سعيد

جلس على كرسيّ الملك في اليوم الذي تجرّد أبوه منه وصار خلفا عنه

---

(١) كان له الملم بالأدب مثل أبيه وبالفقه أيضا أخبرني بنفسه أنه تعلم مسائل فقهية عند الوالد ولذلك كان ترفع إليه قضايا الأحكام والأحكام المتضاربة فينظر فيها وينتقد منها وكان يطلع على كل حكم يصدر من قاضي محكمة شعبة الاجانب فما رآه صحيحا صححه بخط يده وإذا انتقده أو استكو ناقش القاضي الذي اصدره وهكذا كان عمله في جانب هذه المحكمة خاصّة .

وذلك سنة ١٣٩٠ كما أسلفنا فظفر بالأمنية ودانت له الرعيّة وخضعت له ، وقهر الممالك من عمان شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وسهلا وجبلا ، وقضى على الشّيوعيّة الشوهاء وأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، وذلك بعدما وفرّ الأسباب وجنّد الجنود وقوّاهم بسلاح الجوّ . واتخذ القواعد الحربيّة البريّة والبحريّة في كل ثغر وفي كل مكان ، وملأ البلاد رغبة ورهبة ، وبسط كفّه على القريب والبعيد ، واستوزر الوزراء ، واتحد مع إخوانه الملوك والأمراء من الخليج وغيره ، ونظمّ الدوائر وبنى المستشفيات الضخمة في البلدان الرئيسيّة ، وفتح العيادات في البلدان الصغار ، وجدّد المساجد المشهورة ، وأسّس الجامع المضاف الى اسم جلالته ، وعبّد الطرق وربط بعضها ببعض وأسّس الموانى العظيمة ومعاهد الدراسات الاسلامية وغير ذلك .

والخلاصة أن جلالة السلطان قابوس وفّر الأسباب والوسائل لرعيّته وسهّل لهم طرق المعيشة ، وأنفق النفقات الكثيرة لتحسين البلاد وإعانة العباد . نسأل الله أن يمدّ في عمره لاصلاح شأن المسلمين وينصره ويعزّه ويسدّد خطاه وما ذلك على الله بعزيز .

نبذة من حياة السلطان برغش بن سعيد حاكم زنجبار

وكان للسلطان برغش بن سعيد مآثر حسنة فانه جمع الأخيار وقراء الآثار ولازم العبادة وطبع جانبا من كتب المذهب وجعل للحجاج مركبا يحملهم في كل عام من السواحل وعمان من غير نول وهم فيه مكفولون ذاهبين وراجعين وقد حج البيت الحرام بمكة المكرمة وزار قبر النبي ﷺ بالمدينة المنورة واجزل العطاء واكرم العلماء ورحم الفقراء وتصدّق عليهم والخلاصة ان سيرته

تحتاج الى بسط لا يحويه مجلد وقد اثنى عليه جملة من الناس ومدحه جملة من الشعراء ، وقد تولى مملكة زنجبار سنة ١٢٨٧ وتوفي سنة ١٣٠٥ بالباخرة عند رجوعه من عمان ودفن بزنجبار بجوار أبيه وأخويه خالد وماجد فسبحان الحي الدائم الذي لا يموت ومما قيل من المدائح فيه القصيدة العدنية المشهورة التي أزلها :

حيّ الربوع وقف بها مستخْبرا   وزُرِ التي فتنت محاسنها الورى
﴿وأخو الفضل والعلى من خليل   نجل شاذان ابن شمّ هداة﴾
﴿ذاك عبدالاله نجل سعيـد   صادق العزم واسع الخطوات﴾
﴿راق ما جاء عنه لفظا ومعنى   من نسيب حماسة موعظات﴾

من خليل أي من نسل خليل بن شاذان بن صلت بن مالك الخروصي الأزدي ، والشم جمع أشم وهو السيد ذو الأنفة أو الكريم ذو الشمم والمعنيان كلاهما يصلحان هنا ، صادق العزم أي ذو الجد في عزمه لا ينثني عما يريد واسع الخطوات أي مقدام كثير الفعال . وراق بمعنى أعجب ، والنسيب رقة الشعر في الغزل ، والحماسة الشجاعة .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الشيخ العالم الجليل النبيل أبو عمرو عبدالله بن سعيد بن خلفان الخليلي كان من الأدباء المشهورين في وادي سمائل وكان مسكنه في العلاية منها ،وهذاهو والدالامام محمد رحمة الله عليه ، ولا تخفى مكانة أبيه الشيخ سعيد بن خلفان في القلوب فهو امام أيضا في العلم والدين بل هو من كبّار الأئمة وهؤلاء سلسلة علم وأدب ورئاسة لا تزال تتسلسل وناهيك اليوم بالسليل الجليل وهو الشيخ عبدالله بن علي بن عبدالله ابن ابن هذا الذي نحن بصدده الآن ، وكل هؤلاء فحول ونجباء فهم بيت علم وشرف وفضل ورئاسة . ولا ننسى الشيخ الورع

الحميد أحمد بن سعيد أخا هذا الشيخ ، فانه كان غاية وآية في العلم والدين وتحقيق مسائلهما ، بل كان الغاية القصوى والآية الكبرى في ذلك ، أبوه الشيخ الرباني سعيد بن خلفان الذي سيأتي ذكره ان شاء الله وهو الذي لقّبه العلماء بالمحقق . فمن شعر هذا الشيخ عبدالله بن سعيد هذه القصيدة الآتية التي تكشف عن علو همه وقدره وترفّعه عما لا يليق بحاله :

لَوْ كُنْتُ بالرزق المقدَّر أقنع ... ما كنتُ في عمري لخلق أخضع
أتعبتُ نفسي في لعلّ وفي عسى ... وجميع أفراس الأماني ظلّع
ما كنت أحسب أن أُصاحِبَ معشرا ... أبدا إلى مرضاتهم أنصنّع
هيهات لا يرضى بصحبة مثلهم ... إلا الذي عن غيّه لا يرجع
هلا اعتبرت بما مضى وبما أتى ... والدهر يصدع كلّ شمل يجمع
يا صاحبيّ إليّ هيّا إنني ... أبصرت أنوار الهداية تسطع
حتّام نتبع أمر كل مظلّل ... وإلام في حوض الضلالة نكرع
فخذا من الأيام ما أعطتكما ... الموت حتم والمعاش موزع
والعمر فضّاح لآمال الفتى ... والنفس تأمر والحوادث تردع
قولا لمن غرّتهم آمالهم ... فسدت زراعتكم فبئس المزرع
إن تقصدوا باب الملوك فمقصدي ... باب الذي يعطي الملوك ويمنع
وإذا طمعتم في نفائس نيْلهم ... فأنا الذي فيما لديه أطمع
وإذا دفعتم عن قليل عطائهم ... فهو الذي عن فضله لا يدفع
أأريد ممن ليس ينفع نفسه ... نفعا واترك من يضر وينفع
إني إذا ضيّعت عمري باطلا ... اغرر علي بأن أراه يضيَّع
لا يركب العشواء من كانت له ... عين ترى الحُسنى وأذن تسمع
يا رب عبدك قد أتى متنصّلا ... مما جنى وإلى جلالك يضرع

خلّفت خلفي باب كل مؤمَّل وأتيت مفتقراً لبابك أقرع
فانظر إليّ وأغنني يا واسع عن كل خلق إن فضلك أوسع
مالي سوى فقري إليك ذريعة فهو الشّفيع وفي نداك مشفّع

وهذه قصيدة أخرى تنبيء عن همه السامية وفيها حماسة :

أجَاهِلَ قدري إنما أنت لي عذر فما أنت تدري بي وما الخَبَر الخُبَر
أتنظر عينَ الشمس عين عميَّة وتسمع قول الرشد اذن بها وقر
فهل عاينت عيناك ما بي ومن له بِادراكه والمرء في طيّه نشر
أغرّك ما ابديته من تبسّم فذاك لأهل المكر من جانبي مكر
تغافلت عنهم كي نشاهد أمرهم ويعلم أني ليس من شيمي الغدر
ألست من القوم الذين تظاهروا على طاعة المولى له الخلق والأمر
أولئك قوم يعلم الله أنّهم بهم يعرف المجد المؤثل والفخر
لهم قصبات السبق في حَلبة العلا لنعم على من تحت أخمصها الغفر
فأمثالهم لا تستقل لريبة فسل عنهم يخبركم السهل والوعر
فكم قدّست أسيافهم من مدينة من الكفر حتى صار لا يذكر الكفر
إدا دعت الرحمٰن أرض أقامهم إليها فلم يكشف لأثوابها ستر
هم زمّلوني بالعلا وملامحي لديّ تسدّيها ويلحمها النصر
هدمت الذي شادته أهلي وشدته من المجد إن لم يشبع الذيبُ والنسر
إذا أنا لم أكشط عن الحق جهلهم فلا حملتني للوغى الضّمرّ الشُّقر
فبشّرهم ما دمتَ حيّا بزائر يرى فيهم ما تحكم البيض والسُّمر
ألست على وقع النوائب ثابتا صبورا تساوى عندي الخير والشر
فكم عاق هذا الدهر غيري عن الندى فلله عزم لا يعوّقه الدهر

وكم أطمع الأعداء فيّ بعودة ولي حلل الاحسان من دونها ستر
وكيف يروم الدهر مني غِرَّة وفضليَ فيها غُرّة مالها نكر
ألم يدعونّ الليل لي فأجبته بآي الضحى حتى استضاء به الفجر
ومالي ذنب غير نفس غنيّة لها اليد في أبنائه ويدي صفر
شكور على حال من الفقر والغنى فلم يَثنِني فقر ولم يُطغني وفر
وإن كلا بُرْدَيَّ أطهر حُلّة ومن أبحر المعروف بينهما بحر
واني لنفس الجوهر الفرد في الورى وبي ينجلي غماؤهم أيها الذمر

وهذه القصيدة التي عارض بها فتح بن النحاس في قصيدته الحائية المشار إليها فيما سبق :

عَارِضُ الشّوق على قلبي يسحّ ولريح العَذل في الآذان لفح
ليت مَن يعذِلني يعـــذرني أكرَه الخصمِ إلى الخصم الملح
لو رأيت الفرع أرخى جنحه ومن الوجه تجلّى لك صبح
إنما يعـــذرني مثلي ومـــن ذا الذي أشواقه مثلي تصح
عنكم نصحي ضلالا أو هدى إن مثلي لم يُفده قط نصح
لو بعينـــيّ رأيتم حُسنـــــه ما أتاني منكم لوم وقدح
أشعاع الوجه أعشى عاذلي أم بعينيه كمثل القلب قرح
كيـف أسلـوه وقـد تيمّني من معالي لهوه جد ومزح
ما شممت الريح إلا فاح لي حيثما وجّهت من ريّاه نفح
كم بماء الـورد قد طيّبني ما اعتنقنا ولورد الخدّ رشح
كم وكم بادرت أسعى نحوه ولخيل القوم حول الدار ضَبح
لم ترُعني بيضهُم أمثال ما راعني من بيضهم سيف ورمح

فلأمر مّا سباني ذا الرشا آهِ هل يعقب هذا الحربَ صلح
أو عفا عني ولم أذنب فما ضرّه لكنّه ما فيه صفح
ليته يرضى ومن لي بالرضا يا لدهر أيّ يوم فيك سمح
طال ليلي فيه واسودّ فلو طلعت شمس به ما انجاب جنح
أيها المُتلف جسمي بالهوى كل عُضو فيه من وجدك برح
أبقِ قلبي لا يمزّقه الجوى إن ما بين ضلوعي لك صرح
هبك يوما في الكرى المحتني هل لعيني منك في اليقظة لمح
أغرقت إنسان عيني أدمعي ياله مالغريق الدمع سبح
ذهبت نفسي عليه حسرة وقليل حسرة فيه وذبح
زعموا أني ببَخس بعته مهجتي والخسر للبائع ربح
حسبكم من ذكره أنيَّ به لو درى من قلبه القاسي أشح
واستميحوني فإني مثلما قد عهدتم لسوى الأحباب سمح
لو ضربتم بقداح للعُلا لم يطر غير المعلّى لي قدح
هيّجتني نخوة عن سلف ولمثلي نخوة فيهم ومدح
رسموا خطاً بأقلام العلا يُثبِت الحقّ وللباطل يمحو
أيّدوا بالرعب في غاراتهم كل أيامهم نصر وفتح
ولهم من فرط ما راشوا الورى منهم ملأ رياض الشكر صدح
ذكرهم للدهر حلي كم به شُنِفَت أذن وكم تُوّج صرح
ويح نفسي اليوم هلّا اقتفي رسم أسلافي ولي في العمر فسح
من ليَ اليوم ومن ذا ارتجي وزماني كلّه جُبن وشُح
ما لأيام دهتني بعدما علمت أني للإسلام جنح
هل إلى غيري سعت حيّاتها ما أنا غيّرني قتل وجرح
غير قلبي روّعته بالردى وسوى عيني لها في المال لمح

رب قوم غرّهم آمالهم إنما الآمال للأحرار ذبح
غلب الطبع عليهم فانثوا وهم في دهرهم ذمّ ومدح
ذاك دهري ليس يُرجىَ أحد فيه أو يُخشى سوى رقشَى تفحّ

وقال مُوَعِّظاً ومُذَكِّرا :

يا صاح هُبَّ فما الزمان زمان ألأمر جد والنفوس رهان
مالي أراك عن الفلاح مقصّرا أأتاك عن ريب المنون أمان
من كان يدري بالمعاد وهوله والنار لا ترق له أجفان
غرَّ الزمانُ بنيه قبلك بالمُنى أو ما علمتَ بأنّه خوّان
أين الذين هم هم إن تدعُهم لكريهة وإذا استعنت أعانوا
طحنتهم أيدي المنون فأصبحوا لا يذكرون كأنهم ما كانوا
أنسيتهم من بعد ما صاحبتهم دهرا فما أنساك يا إنسان
أظننت بعدهم تعيش مُخلّدا ولربّما نسجت لك الأكفان
حتّامَ لم تفعل وتامر بالتقى وإذا خلوت خلا بك الشيطان
تعصي الآلهَ وأنت تأكل فضله سبحانه لعباده رحمان
صن نفسك الملّاء عن أهوائها إن النفوس مع الكرام تصان
أحسن إليها ما استطعتَ بتوبة ماكل وقت يدرك الإحسان
واعلم بأنك ميّت ومحاسب عما مضى وكما تدين تدان

ولــه أيضـــا :

زجرت شبابي والشبيبة تزجر ووقّرت شيبي والمشيب يُوقّر
سوايَ بنيران الغرام مُعذّب وغيري بأذيال الصِّبا يتعثر
فالبست دهري كلّه حُللَ التقى فذيليَ من كلّ العيوب مُطهَّر
ونافست في العلياء كل منافِس فقصّر كسرى عن مرامي وقيصر
على أنني لم أرض بالشمس خلة صبيًا فكيف الآن والفود مُقمِر
فمالي وللدنيا تروم مكيدتي بفخ التصابي وهو جفن مكسّر
أمثليَ يعطي الغانيات زمامه وهل صار ليث الغاب قبلي جُؤذر
ألم تدر أني ما أحرّك ناظري لما لم يكن لي فيه عزّ ومفخر
رأيت الغواني كل من رام وصلها مُهاناً لديها فهو يرجو ويحذَر
حبست عناني عن هواها فاقبلت إليّ عذيري غادة تتعثّر
منعمّة لو صافحتها يدها الصَّبا لكادت وحاشا قلبها يتفطّر
دهتني بحسن رمت منه حلاله ولم يغش محجر
فبتنا وسمعي بالحديث مُشنّف وفضل ردائي بالدموع مُعصفر
فمن دان للرّحمن دانت له الورى ومن لم يوقِر نفسَه لا يُوَقَّر

وقـــال متغـــزلا :

هذا الذي نيران قلبي سعّرا ودمي بأنبيق المدامع قطّرا
هذا المُعيد إليّ أيامَ الصِبّا من بعد ما أضحى قذالي أزهرا
هذا المُدير عليَّ كاساتِ الهوى حتى سكرتُ وما شربت المُسكِرا
أترى غوى في ليل طُرّته امرؤ وصباح غرّته البهية أسفرا

نسج الجمال على غلالة خدّه بحرير عارضِه طرازا أخضرا
أبدا أحذّره عقاربَ صدغِه فنجا وصوّب سمُّها مَن حذّرا
آهِ له إن رام قتلي خِلتُه من وَجْنتيه يهزّ بَنّدا أحمرا
ويصدّني عن ثغره بلواحظ لو شام شمر برقها ما شمّرا
هذا هو الماء الذي من دونه ضرَب يشبّ على النواصي مجمرا
يا سيّدي رفقا فهذي مهجتي وبحسب عبدك أن يموت فيُعذرا
كن كيف شئت فقد ظفرت بصابر لولاك ما لبس الخلاعة وانبرى
والله يا شمسَ الملاحة أن لي قلبا بنيران الغَرام تنوّرا
فأنا الذي شهدت بفضلي عفّتي هيهات ليس يعفّ من لم يصبرا
لو لم تكن لي شيمة إلا الهوى لكفاك مني في المعالي مفخرا

وله أيضا :

لعمرك إني لا أبالي بحاسدي ولو كثروا إن هم لديّ كواحد
فلا ظفرت مني الأعادي بعورة وإني على عوراتهم خير شاهد
وكيف أعادي من إذا ازددت رفعة بِموت ويأتي كل يوم بزائد
رمته قسيّ المجد عنّي بأسهم أصابت مراميها ولست بقاصد
ألا مُتْ فقد صادفت مني ماجِدا وهل قتل الحسادَ مثلُ الأماجد
ألست بنجم يُهتدىَ بيَ في الدجى وغيث يُروّي سيلُه كلَّ وارد
فلا قدمي تسعى لغير جمائل ولا قلمي يجري بغير فوائد
ولا حّملتني ظلم قوم عشيرتي ولا عُذْت من ظلم الزمان بحاشد
ولا قلّت الأنصار والله ناصري ولا قلت الأعضاد والله عاضدي
فليس لغير المجد أمري بنافذ وليس لغير الجود مالي بنافد

إذا اعتدّ قوم للنوائبِ بالغنى جعلتُ لنفسي عدّة من محامدي
رعيت الورى طرّا على قدر حالهم وأصبحت للإخوان كابن ووالد
أبحثُ لهم مالي ووفّرت عرضَهم وحاميت عنهم غائبا مثل شاهد
فلم أر لي إن غبت مثل ابن مرشد فإني وإياه ككف وساعد
هل الخل ما عاقته عني شدائد ولكنّه لي عدّة في الشدائد
فلا زال يسعى بيننا كل ضامر لأكرم موفود بأكرم وافد

وله في النسيب الحماسي :

لَعَمْرك لو شئت أن نلتقي ركبت على الفرس الأبلق
وجبت الفيافي مجهولة وطرف الدجنّة كالمُطرِق
ترى النجم حيران في سيره يُصوِّب عينيه كالمُحنق
يهزّ السماك به رمحه ويَرمي الكواكب بالبندق
فكم دون ميّة من فدفد وكم دون ميّة من فيلق
إلام أكابد فيك النوى وحتّام نفسي لم تُشفِق
إليك خرقت صفوف العدى ولم أخش من صارم أزرق
إلى كل مُسبِعة مغربي ومن كل ملحمة مشرقي
ولو أن غيري سعى لم يصل ولو أن غيرك لم إشقق
إلى غير وجهك لم ألتفت ومن غير طرفك لم أتّقي
لعمرك لولا الهوى لم أضم ولولا محيّاك لم أعشق
وكيف أضام وكل الورى إلى كل مجد بنا ترتقي
ومن نور مشكاتنا تستضي ومن ماء أبحرنا تستقي
فمن يبلغ اليوم علياءنا ومن دوننا الفلك المشرق

متى ندع للحرب لم نعتذر وإن نزل الضيف لم نُسبق
فهل لي في الحبّ من مُسعِد وهل لك يا ميّ من مُشفِق

وله ديوان ضخم في الحماسة والفخر والنسيب يقال إن ابنه الإمام محمد مزّقه ولم يبق منه إلا ما تداولته الناس حفظا وكتابة ، هكذا ذكر الشيخ محمد بن نورالدين السالمي في كتابه : «نهضة الأعيان بسيرة أهل عمان» ، وكانت وفاة هذا الشيخ الخليلي في جمادى الثانية عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف .

﴿وسليل ابنه الأنيق بيانا شاعر العصر طيب المفخرات﴾
﴿معدن العرف والمعارف عبدالله في السبق محرز القصبات﴾
﴿أدهش العقل نظم مقصورتيه وأرانا العجاب من كل ذات﴾

الأنيق المعجب ، وانتصب بيانا على التمييز المحوّل عن فاعل ، والتقدير الأنيق بيانه . والمفخرات جمع مفخرة وهي المأثرة أو ما يفتخر به . ومعدن الشيء أصله ، والمعدن منبت الجواهر . والعرف له معان متعددة فهو اسم مشترك من معانيه الجود والمعروف وضد المنكر وكلها صالحة هنا . والمعارف جمع معرفة بمعنى العلم . يقال : فُلان أحرز قصبات السبق إذا كان غالبا ، والمعنى أنه سابق في المعارف وخاصة في الشعر لا يستطيع أحد مجاراته ولا اللحاق به . وأدهش العقل إلى آخر المصراع أي نظم مقصورتيه أدهش العقل لإتقان مبانيه ورقّة معانيه . وأرانا العجاب أي الذي يتعجب منه من كل ذات أي من كل حقيقة .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر من الهجرة الذي نحن الآن فيه الشيخ الأديب النبيل الجليل عبدالله بن علي بن عبدالله بن سعيد بن خلفان الخليلي السموئلي شاعر العصر المشهور والمشار إليه بالبنان في كل مكان ، تعلم العلم في بلده سمائل وغلب عليه حب الأدب والشعر فنبغ فيه ومهر واشتهر ، وجاء فيه بأساليبه القديمة والحديثة فكثر شعره وانتشر ودوّن ولا يزال حليف المعارف سمير الآداب ولم يفته نصيبه من علم الدين والفقه ، وأما علم الأدب فحدّث عن البحر ولا حرج ، وله شمائل حسنة وأخلاق طيبة وكرم وإحسان .

ونستهل أشعاره بهذه القصيدة التي يمتدح بها النبيّ ﷺ بعنوان «مَجْلى الأنوار» :

آي[1] حقٍّ بها استنارت ذكاءُ ... رسمتها الأنوار أنّى تشاءُ
في صحافٍ من الهداية والرشـ ... ـد عليها من الضّيا لألاء[2]
في سطور كأنما نمقتها ... قدرة الله والمداد الضياء
في حروف كأنها أحرف[3] النو ... ر ترامت تنشقّ عنها السماء
في نقاط كأنّها الأنجم الزّهـ ... ـر تجلّت فنار منها الفضاء
في رموز لو زحزح السّتر عنها ... لتجلّى الإسرار والإسراء
حيث مجلي الأنوار من مهبط الوحـ ... ـي وحيث السيادة القعساء[4]
حيث آي الرحمن تهمي بها الرّحـ ... ـمة سَيْباً كأنّها الأنواء

(١) الآي : اسم جنس واحده الآية .
(٢) اللألاء : النوراني .
(٣) أحرف النور أوائل السور من الحروف .
(٤) القعساء : الثابتة .

حيث يحلو له الأداء ويحلو القـ ـرب منه ما يجتليه النداء
حيث لفح[1] الأشواق يبرده نفـ ـح من الوصل فاح عنه اللقاء
يا رسول الهدى لقد جئت بالرحـ ـة والكون كلّه ضوضاء
بين طيب يبنى ونحت من الأحجـ ـار قالوا ألوهة واعتلاء
أمم الجهل والنفوس كبار ورجال التاريخ وهو جلاء
عزة لا تنال منها الليالي وتسامٍ لا تدّعيه سماء
وأيادٍ لو مسّت الليل حينا لم تَعُدْ فيه صِبغةٌ سوداء
ووفاء بكلّ وعدٍ وعهد إن تَخُنْ صُحبَة ويغدُر إخاء
شيمة العرب شيمة لا تجارى وإباء العرباء نعم الإباء[2]
هكذا كان من بعثت إليهم فانجلت دعوة وجل ادعاء
لا إلى أهوج[3] إذا قيل لم يدر وإن قال بزّه الخطباء
وإذا كان خصمك الأسُدُ الغُلْـ ـب فنعم الأقران والأكفاء
ولكم قد دعوتهم فتوَلَّوْا وأخو البطل أذنه صمّاء
ولكم قد أقمت فيهم تنادي يا لقومي إلامَ هذا الجفاء
ولكم قد تبيّنوا الحقَّ فيما قلته فانثنوا وهم أعداء
يُرسِلون التعللات[4] عياءً وتحدِّي البرهان شيء عياء
حيث قالوا بأنه ساحر مُضبٍ[5] وقالوا مُعلَّم هَذَّاء
ثم قالوا بأنه كاهن مُغوٍ[6] مُضل وشاعر نزاء
ورُمُوا[7] بالجنون حين رَموه بجنون وهو الهدى والدهاء
خسِئوا[8] حُجّة وتاهوا ضلالا وعَموا شِرعة فساء المساء

(١) اللفح الريح الحارة .
(٢) الترفع والأنفة .
(٣) الأحمق الذي لا يفقه شيئا .
(٤) التعللات من قولهم لعل جواب الحائر .
(٥) المضبي الذي يخرج عن الحق .
(٦) من أغوى .
(٧) قذفوا به .
(٨) انقطعوا .

قد دعوه قبل الأمين صلاحا   فعلام المقالة الشنعاء[1]
وتمادَوْا[2] على الغواية والآ   ياتُ ترى كأنها اللألاء
ومَواضٍ من معجزات تحز الكـ   ـيد حزاً فلا يقيه وقاء
وهم حين ذاك كالتائه الغا   وي ترامت في وجهه الصحراء
أو كمثل الظِّبا تنافَرنَ حتى   ما دَرت أين وجهها والوراء
حجة الله لا يطاق لها ر   دّ فماذا يحاول البُلغاء
وإذا ما احتججت يوما على ذي   حجة فانفآي[3] ففيم الهراء
وإذا ما حججت قوما فخاروا   حجة فادعاؤهم إغراء
واذا ما أقمت حقا ببرها   ن فللحقّ قوة غلباء
وإذا ما انتصرت لله يوما   فعلى الله النصر والاعتناء
وإذا ما أردت بالسعي وجه الله   فهي السعادة العصماء[4]
يا قريش الملوك يا ملأ السؤ   دد والفخر أنتم الأقرباء
يا قريشا يا لحمة النسب النا   صع حتّام منكم الاستياء[5]
يا قريشا إلى الصواب وإلا   جانبتكم عناية ورخاء
فاتركوها لمعشر الأوس والخز   رج فالقوْم معشر سُعَدَاءُ
حفظوا أحمد الكريم من الكيـ   ـد ومما يرومه الأشقياء
واصطَفوه من بينهم حين أصفو   ه نفوساً أسرارها بيضاء
هجرة أقلعت[6] بعزّتها القعسـ   ـاء عن قومها وهم كُبراء
وأناخت منها على الأوس والخز   رج علياء بعدها علياء
بُوركت دار هجرة المصطفى والآ   ل والصحب من بهم يُستضاء

---

(١) النكراء .
(٢) أقاموا على الشيء .
(٣) انفآى : عجز عن الجواب .
(٤) التي تعصم صاحبها وتقيه وتحافظ عليه .
(٥) من استاء ضد سُرّ .
(٦) أقلع عن المكان خرج عنه .

بوركت طيبة وبورك فيها ... من لهم فوق صحبة إيواء[1]
من أقاموا للدين حصنا على الـ ... ـغبراء عَزّت بشأنه الغبراء[2]
وأقاموا غرس الشريعة روضا ... عاش في فَيءِ[3] دوحه الأحياء
يجتبيه من بعدهم كل من قد ... وحّد الله وأطباه[4] حِراء
ورجال قد هاجروا أمّة الشر ... ك إلى الله حيث طاب الثواء[5]
وأقاموا عن قومهم بين قوم ... قد تآخوْا في الله كيف يشاء
عاهدوا الله أن يموتوا كراما ... في رضاء فلم يخُنهم وفاء
والرسول الكريم يفتتح الأمصـ ... ـار حرباً بهم وهم أقوياء
ومن الرعب[6] كالطليعة جيش ... منه في كل أمة إغماء
وأماني التوحيد طوعا تلبّي ... ولسان المسبّحات ثناء
والبرايا حول الشريعة أفوا ... جا فطوعا يأتي وكرها يجاء
خاتم الرسل كم أناديك والأيّـ ... ـام حولي كأنها الرقطاء[7]
والليالي عوامل الشر والشر ... ك وأين الفرار وهي الحواء[8]
وبنات الدنيا حوامل مكر ... تلد الظلم وهو بئس الوباء[9]
وبنوها كأنهم جمل اللغـ ... ـز غموضا تفصيلها النّافِقَاء[10]
وعليهم من أمّهات الليالي ... جِزية الذل والصغار جزاء
وأمانٍ[11] للحق بددها الحقـ ... ـد جذاذا وساعد العظماء
وعيون الكتاب تبكي مع السُّنة ... حيث الاجماع وهي تساء
ومن العلم ألسن تخرس الدهـ ... ـر ولكن قلوبها الببغاء[12]

---

(١) من آواه إذا منه مما يخشى .
(٢) الغبراء الأرض .
(٣) الفيء : الظل والدوح الشجر والأحياء الناس .
(٤) وأطباه : دعاه .
(٥) الثواء : الإقامة .
(٦) الرعب : شدة الخوف .
(٧) الرقطاء : الحية الخبيثة .
(٨) الحواء : ما دار بالمنزل .
(٩) داء خطير ذو عدوى .
(١٠) حجر الضب وبه سمي النفاق .
(١١) جمع أمنية وهو ما يُتمَنّى .
(١٢) طائر يقلد الانسان نطقا .

كلّما دَاعَب النسيم جَناحَيه هوَتْ باضطرابــه الأهــــواء
يتعـــانى[1] على القـــوادم حيرا نَ وغل الاشراك فيه عياء
أو كخيط من السمال[2] على عليـ ـاء غصن تهوي به النكباء
خلق[3] لا تكاد تحنو له الريـ ـح بحال ولا تحابى ذكاء
غرّه في علاه ما غرّر الريشـ ـة في الأفق أنـه الارتقـاء
فهـوت مرّة وطـــارت مرارا واختفت فهي خِفّة وخفـاء
أو غرور الفراش في لهب النار إذ النـــار يتـــقيها الصلاء
نزق[4] الحب هاجس طالما طا شت لديه العقول والعقـلاء
ويح[5] هذا الفؤاد كم يحكم الحـ ـبّ ويقسو عليه أنىَّ يشاء
ويحه الدهـر لا يناجـي[6] هواه أمل لذ أو يناغـي رجـاء
تيّمته[7] الأنوار من مهبط الوحـ ـي وسادت سوادَه العليـاء
واطبـاه[8] إلى الحجـا، وأهليـــ ـه جلال الآيات والاجتـلاء
فترامى حتى ارتمى بين أحضا[9] ن الهدى وهو قبّة خضراء
وتلقّى الأرواح من حضرة القر ب فراعتـــه روضة[10] غنّـــــاء
«بين قبري ومنبري» هام معنـ ـاه وبعض الهيام فيه هناء
وتراب الضريح طيب حياتيـ ـه لو اسطاع مسَّه والدواء
وأداء السلام بين نشيـــــج[11] في دمـوع كأنّهـا الوطفـاء

(١) يتعانى : من العياء .
(٢) السمال : قطع الثياب الخلقة . والنكباء : الريح .
(٣) الخلق : الثوب البالي . وذكاء : الشمس .
(٤) النزق : الطيش .
(٥) ويح : كلمة ترحم . وأنىّ : كما .
(٦) يناجي : الكلام في الخلوة . ويناغي : غاية التلطف في الكلام .
(٧) تيّمته : من تيّمه الحب إذ أعْبده .
(٨) واطباه : أطباء بتشديد الطاء دعاه .
(٩) جمع حضن ما بين المنكب والكشح .
(١٠) الغناء كثيرة العشب .
(١١) الصوت الباكي .

حيث لِلّه في تجلٍّ أنا اللـ ـه الجلال القدسي والجلواء[1]
حيث موسى وحيث عيسى وإبر اهيم والرّسل كلهم وُزَراء
حيث كل الأملاك صفّا فصفّا صارم حول أحمد ولـــواء
والسماوات والأروض ومن فيهـ ـا ويا خير من نماه[2] السناء
أنت نور الوجود يا صفوة اللـ ـه وأنت المقامــة[3] الشمّـــاء
أنت روح الوجود لولاك لم يَنْبُـ ـضْ عليه عرق ولم يَجْرِ ماء
أنت للكون يا خليفة ربّ الكـ ـون في الكون رحمة واهتداء
أنت أنت النور الذي برز القد وس فيـه والصبغة[4] اللّاِمــراء
أنت أنت الهدى الذي عرف اللـ ـه به والسما دُخان هبَاء
أنت أنت الفرد الذي حاطه الحمـ ـد فما المدح فيك والإطراء
أنت أنت العبد الذي خصّه السـ ـيد قربـاً وقُربُــه إعــلاء
مَقْعَد دونـه الملائك حسرى والنبيّـون أنت فيــه السّواء
أنت فيه من نقطة الباء نور منـه كل الأنـوار والأضواء
أنت إنسانـه وناموسه[5] الأكـ ـبر واللُّمعَة التي تستضاء
يا رسول الهدى سلاما كأنفا سك إذ أنت للحياة ازدهار
وتحيّات شيّقِ القلبِ تعرو ه لذكراك في الهوى الرُّمضَاء[6]
وثنـــاء كأنّـــه نَسَمـــات بسمـات الوجـود منها زكاء
ومديحا من معدن الحمد والشـ ـكر كأنّ البَريق منه الضياء
في اشتياق يبيت يشكو إلى النجـ ـم وأنىّ لآفِــل إشكـــاء
مِنْ فؤاد كأنّه الطائر المو ثَق في الفخ عزّ منه النجّاء

---

(١) الجلواء : الجبهة الواسعة .
(٢) نماء السناه : كان له أصل ينتمي له .
(٣) المقامة الشماء : المقام العالي .
(٤) اللامراء كلمة مركّبة كاللاشيء .
(٥) أنت ناموسه : صاحب السر .
(٦) شدة رعشة الحمى .

غرقت في الردى[1] بمن ضمّت الفلك ودارت عليهم الدأماء
فسل الله نجوة لمواليه فلِلّه بالموالي احتفاء
ثم سلْه فتحاً مُبينا ونصرا ليعزّ الاسلام والأولياء
وتدارك آي الكتاب وماجاءت به عنك السنة الغراء
وارفع الصوت داعيا تجد الله مجيبا ما حدّ منك الدعاء
سيدي سيدي عنان[2] معنّى بك ندّت بغرزه العوراء
ودعته لما ادّعته صلاحا وصلاح البغي[3] بئس الدعاء
دلفت[4] نحوه فأغلقت الباب وفي النار ذلك الاغواء
فتدارَكْه بالدّعاء من الدرك فمن دعوة النبي وقاء
وقِهِ النّار بالشفاعة يوم البعث إن المقام منه اتقاء
وسل الله للدعاء قبولا فقَبول الدعاء نعم العطاء
وإليك الاخلاص مني يُحَدّدهُ من الحبّ مشعل وضّاء
وعليك الصلاة يا خير من دارت على قطب[5] شأنه الارجاء
ما تسامىَ بك الوجود وفاح الختم مسكا في نشره الاطراء

ومن شعره هذه القصيدة التي بعث بها الى الشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابي رحمة الله عليه تقريضا لكتبه الأربعة ، وهي بعنوان «هبة العليم» :

عَلِقَ الجَمال فخانه استحياؤهُ ورأى الكمال فهاله استجلاؤه
ورأى الطبيعة في رقيق شعورها سكرى تميل فهزّه إخفاؤه
وسرى وأبصار النجوم شواخص والبدر يعبث بالدجى لألاؤه

(١) الردى والدأماء : البحر .
(٢) العنان كناية عن الفرس .
(٣) البغي : الفاجرة وهنا كناية عن الدنيا .
(٤) دلفت : مشت .
(٥) القطب مسمار الرحا .

وغدا وقرن الشمس غير محجّب ... والأفق تسبح في الضيا أرجاؤه
تحت السراب على المروج كأنّه ... نجم تشحّط والسحاب دماؤه
وكأنّــــه عبر الأثير تموجّ ... يوحي بفلسفة الفضا إفضاؤه
وكأنّه طيف أهاب به الكرى ... فهفا إليه والظلام رداؤه
وكأنّه وتـر على أنغامـه ... والوعي من سمع الدنا إصغاؤه
ومهذّب الأخلاق مرهوب الشبا ... بهرته موهبتي فبان خفاؤه
فانباع كالرقطاء نحوي سائلا ... يشجو فما ضحكت به خيلاؤه
أي البلاد سقى نبوغك ماؤها ... قلت البيان فما الربيع وماؤه
بلدي هو العين التي استخدامها ... فغـــــذاؤه ورداؤه ورُواؤه
ما من فتى فيه يمسّ طعامه ... إلا وفيـه ضيوفـه شركاؤه
وترى الفقير مع الغنيّ كأنّما ... يتقاسمان فضنكـه ورخـاؤه
وكـأنما علمـاؤه في سمتهم ... آل النبيّ ومن هم إيواؤه
هذي هي الخلق التي عن أحمد ... ورثت فأين سريه وبنـاؤه
ولقد برزت مجلّياً في حلبتي ... والمرء كالصمصام حيث مضاؤه
أفتى جمّيل خير من ضمّ الحمى ... وحمى العرينَ يراعُه ولواؤه
خلفان يا علم الشريعة والهدى ... نور الوجود إذا دجت ظلماؤه
اني بكم أعلو المنابر خاطبا ... وأقول ملء فم لكم إيتاؤه
الله في هذا الحمى فحماته ... قد أظلمـوا ولأنتم أضواؤه
فلأنتم في أرضه أوتـــادُه ... ولأنتم في أهلـه خُلفـاؤه
يا من تجلّى «سلكه» و «فصوله»[1] ... نوراً و «بهجته» ولاح «جلاؤه»
إني لأعرف عجز نفسي دون ما ... تقريضهـا لو أننـي أتّـاؤه
حِكم أفاضتها المواهب رحمة ... للكون فانبجست بها صفواؤه

(١) يعني سلكه وفصوله وبهجته وجلاؤه مؤلفات الممدوح وهي سلك الدرر الحاوي غرر الأثر في الأديان والأحكام وغير ذلك وفصول الأصول في أصول الفقه وبهجة المجالس اجوبته النظمية مع الأسئلة وجلاء العمى في الدماء والاروش .

نزلت بها الأنوار في عرش الهدى فاستقبلتها أرضه وسماؤه
وسرت بها ألطافُ علّمناهُ[1] علْماً من لدنّا كشفه وضياؤه
وغدت بتأويل الأحاديث التي صدقت على الصّدّيق فهي حباؤه
وزكت بحكمتها وفصل خطابها تثني على داؤد وهي ثناؤه
وتناولت ألواح موسى نُسخة فيها الهدى والنور وهي سناؤه
وأتت على إنجيل عيسى حينما قرأ القران أمامها قراؤه
هبة العليم استنبطتها نُهيَة فاض اليقين بها وفاح شذاؤه
فاضت بها إنّا فتحنا نعمة من مُنعم تمّت بها نعماؤه
وتنزّلت أملاكُها بسلامها علماً تفيض على الفضا وطفاؤه
ودنت من الملأين وهي مليئة غيثا توالت فيهما أنواؤه
الله أكبر يا لشيخ سمائل فلقد وقفت العلم حيث تشاؤه
أنت الأصوليّ الوحيد وهذه غُرَر الوجود بها استنار قضاؤه
أسفار علم بل سفور إرادة عَظُم المقام بها فعزّ كفاؤه
طلعت بها أقمار قُدس بيّضت تاريخنا فزهى به أبناؤه
فالله يرعى فيك يا بن جُميّل ما تحت سمتِك إنها آلاؤه
وينيلك الفوز العظيم يوم لا مال ولا ولد يُفيد وقاؤه
ويثيبك الفردوس حيث المصطفى والآل والصحب الكرام إزاؤه
فإذا نشقت عبيرها متضوّعا يزجي الصلاة على الرسول زكاؤه

وله هذه القصيدة أنشأها جوابا على قصيدتين قالهما الشاعران الفصيحان موسى بن عيسى البكري وابو سرور حميد بن عبدالله وهي بعنوان «سباق الأعنة» :

خليليَّ من أحياءِ بكر بن وائل قفا بي على الحبّاس[2] وقفة باسل

(١) يشير إلى الآية الكريمة وعلمناه من لدنا علما .
(٢) محلة في علاية سمائل .

ولا تقَفا حولَ القديمة(١) إنها ... مخبّأة تحت القنا والقنابل
بقلب العدا ان كان للقول صارم ... فيا داعياً لله قِفْ غير خامل
لقد صُمّت الأسماع عن كل قائل ... وأعميت الأبصار عن كل صائل
وما انفكّت الدنيا ومن في أديمها ... على الخسف مطواة عمامة دائل
ركبتُ عِنان الحقّ حتى ألِفته ... فمن لِلساني أن يفوه بباطل
وعاهدته لا أستبدّ بميزة ... عليه فمن لي أن تعين وسائلي
وأوقفت همّي فيه حتىّ لو انني ... أردت سواه ناقضتني عواملي
سلام على الفيحاء(٢) في عبقريّها ... طويل الخطا بين الظُبى والذوابل
سلام على الفيحاء والدهر جامد ... ومن ليَ في العليا كفيحا سمائل
كأنَّ تُراب العزّ فوق سمائل ... مُتون الجياد تحت كلّ مقاتل
كأنَّ نَباتَ المجد فوق أديمها ... ثغور الأماني أو نواصي الصواهل
كأنَّ خرير الماء بين رياضها ... صرير اليَراع أو صليل القواصل
كأنَّ لذات النخل في حسن نظمها ... صفوف رجال الله عند التنازل
كأنَّ أريج الزهر من فوق دَوْحها ... أريج التُهى جاءت بنصر وطائل
كأنَّ الشِعاب المسكرات فُويقها ... صفائح تبر أو صحائف نائل
كأنَّ قميص الصّفتين زبرجد ... وبالشّعب من عين السما خير سائل
كأنَّ ظِباها في الخمائل رتّعا ... سهام القضا لكن على المتطاول
كأنَّ لواء الحمد فوق عروشها ... حسام أبي(٣) السبطين بين الجحافل
كأنَّ نوادي العلم بن ربوعها ... بلور تجلّت في سماء المحافل

---

(١) محلة في علاية سمائل.

(٢) الفيحاء لقب سمائل وفيها يقول أحد شعرائها:

«وسمائل فهي السما لكنها ... تدعى لجري الوصف بالفيحاء»

وإنما سميت بالفيحاء لسعتها.

(٣) أبو السبطين علي بن أبي طالب والسبطان الحسن والحسين.

كأنَّ رجال العلم في ندواتها … شموس تجلّت في بهيّ الغلائل
كأنَّ ينابيع المكارم والنـدى … بها أعيُن التسنيم ثجّت بوابل
كأنَّ رجال المجد من طين أرضها … لذاك ترى فيهم كريم الشمائل
كأنَّ الجبال الشمّ وهي تحوطها … من الله سُور للعُلى والفضائل
وقفت عليها أمتري الفكر ضرعَه … فدرّ وللفيحاء فضل المخاتـل
وقمت بها استمرئ ُ الماء والكلأ … وليس الكلا والماء غير الطوائل
وسرّحت طرفي في رُباها فلم أجد … عليها سوى حُر غزير المناهل
وإخوان صدق لو وقَيْتُ نفوسَهم … بنفسي لما وفّيت حقّا لكامل
هم القوم لا يستمرئ ُ الذل أرضهَم … ولا يمتري أخلافها بالأنامل
بني وطني حقّا عليّ ولاؤكم … إذا ما المنايا أمعنت في البواسل
فما المرء إلا عزمه ومضاؤه … وحسن الوفا منه لحافٍ وناعل
سلام على موسى بن عيسى اذا انجلى … بمتن المجليِّ من نعامة واثل
سلام عليه في المكارم والندى … وطعن الكُلى في الموقف المتبادل
ومن كحُميْد وهو في عاتق العُلى … على طيّئ سيف القضاء لحائل
ومن كحُميد في حديد لسانه … وعَضْب مضاه في دخان النوازل
ليهنكما الميدان من ألف غُلوة … بداحس والغبراء بين الصواهل
لئن كنتما من يعرف السبق في الوغى … فما هي الا نخوة من عباهل
وإن كنتما من يخسىء الطرف شوطه … فذلكما شوط الكميّ المُسَاجل
وما لابن منصور عن السبق محجما … كأنَّ العنان منه موهون كاهل
وقد كان للفُصحى شباة لسانها … إذا كان للفصحى لسان لقائل
هلمّ ابن منصور الى الرحّمِ التي … قطعت ففي الأرحام وصل لواصل
أواصر حسّان بها ورواحـة … ومن مثل حسّان لكل مُطاوِل
خليليّ ما هذي الأعنة سُبقاً … بكـل كمـيّ عبقري حلاحـل

إذا مزعت في الدوّ خلت خواطفا من الشهب تقفو إثر كل مخاتل
خذا بعناني دونها إنه اذا جرى بي طغى في جريه غير ناكل
ألاطفه حتّى إذا ما علوته علوت حديدا لا يهون لكاسل
إذا زجر الفرسان حولي جيادهم تلافيتُ منه صهوة دون كاحل
على قصبات السبق مني تحيّة تردّدها ريح الصَّبا في الخمائل
ويشدو على قُضبانها الورقُ ساجعا بألحانه في أخضر من غلائل
يفضّ ختام المسك فيها وينثني يعاقر من يهوى بخمرة بابل

ومن أساليب شعره الرائقة هذه القصيدة المربّعة التي تأتيك على لسان الفدائيين بعنوان «فلسطين همّ كل عربي أصيل» ويهراق عليها كل دم عربي حتى تكون عربية كما كانت والله خير الناصرين :

بإشراقةِ الأمَل الباسِم بإبْراقة المُرهَفِ الصّارم
بإطراقةَ الضّيغم الجاثم بإحْراقة الغضب العارم
بتسعار أحشاء حرّ مهان بتمزيق جلبابِ عزّ مصان
بإزهاق مجد على طيلسان بثورة شعب على ظالم
بحرّية زندها يقدح بشهم غيور له مطمح
بإيمانه كيفما يجنح بسطوته في اللظى الجاحم
سنبقى على قصدنا صامدين ونلقى الحميم ونلقى المعين
فلا ذا يدين ولا ذا يلين إلى أن نجدّ يد الغاشم
إلى أن نمزق شمل العدا وندفع ليلهم الأسودا
سندفع عن أرضنا من عدا عليها بمطمعه الواهم
فما الأرض إلا لأولادها وإن هي لذّت لروّادها
وساعدهم بعض أحفادها على رغم شعب لهم ناقم

سنلقى الدخيل بسيف صقيل بعزم قويّ برأي أصيـل
ونلقى العميل بخطب جليل يهدّ العُروش على الضائم
سنلقاه في السخط المحرق سنلقاه في الغضب المصعق
سنلقاه في الحنق المطبق ونقضي عليه بلا راحم
سنلقاه في فخر آبائنـا سنلقـاه في دم آبائنـا
سنلقاه في غيظ أحشائنا ونتركـه طُعمـة الطاعـم
ونبني العُروش على أصلها بحكم المساواة في عدلها
لدى الفرد والجمع في أهلها لمحكومهـا عزّة الحاكم
لتحـي فلسطين أمّالنـا ونحيي لها نسلها المحسنا
نضحّي لها بالدما دهَرنا لنضحي بها ذروة العالم

أخرى مسبّعة بعنوان «معاهد الحب» وهي مشاكلة لمسبعة ابن سرايا التي مطلعها «يا نديمي دُرْ بكاسات المدام لا تكن واني :» [١]

يا ليالِيّ بهاتيك الغصون بين مَن أهـوى
من حُدَ يْد فتيات الظعون[٢] موقـف النجـوى
فقرين[٣] الملتقى حيث الشجوْن نجمـع الأهـوا
حول ترجيع الحمام

وليالٍ في هديف[٤] سلفت ذهبـات
إذ على الشاري[٥] نفوس تلفت عبقريـات
ومن الرفعة[٦] بيض أشرقت لؤلؤيـات
مثل بيضات النعام

يا ليالينا سلاماً كالنسيم فـي مغانينـا

---

(١) تمام الاشطار واشرب الصهباء ودع عنك الملام لونها قاني واسقنيها ان لي فيها غرام كل شيء فاني سوى رب كريم

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) أسماء أماكن في سمائل .

وتهانٍ لبست ثوب النعيم فـي روايينـــــــــا
وتحياتٍ كهمسات النديم عـن تلاقينـــــــــا
تحت أفيــاء البشام

وخيال من حبيب حائر تاه في الخُـــــلّال
ووصال مثل حسو الطائِر نغبة الإبـــــــلال
ولقـاء كالـنسيم العابـــر في غصون الضال
في ليلات التمــام

بين تغريـد ولحن وغنـا وصُـــدا شـــــــاد
وحبيبين كأنْ قد أمِنَا نغمـــــة الحـــادي
وألِيفَيْـن استجابـا للهنـــا بيـــن أعــــــواد
تحت آمــاق الغمــام

مغرمَــين التقيـا فاجتمعـا في ظلال الآس
فَنِيا شوقاً وذابـا جرعـا خيفــة الحــــــراس
نسيـا دهــرهما فاندفعـا تحت حكـــم الكـــاس
لا يخافــان المـــلام

هينمات تحت أشجار الكروم وقعهـا همـــــسُ
في رياض اللهو في ضوء النجوم ما بهـــا نحس
وأغاريد الهنا رغم الهموم كلهــا أنـــــسُ
حــول عطريّ اللثــام

أيها الساقي على تلك الظلال دون إشفـــاق
أدر الكأس على لحن الجمال بيــن عشّـــاق
إن خمر الحب للصب حلال أيهـا الساقـــــي

علـى وَحْي الغـرام

يا ليبلات الهنا بين الثلوج كاغتبـاق الـــــــراح
وأهازيج الحدا بين الحدوج مـرزم سحـــــــاح
وأغاريد الرضا بين المروج بلبـل صـــــــداح
بـات يذكيـه الهيـام

يا زمان الأنس والدهر غلام آهِ مـــا أحـــلاك
كم رشفنا منك ما تحت اللثام وتهنينـــــــــاك
وشربناك كئوسا من مدام ثم غنّينـــــــــاك
صـوت ألحان الكـرام

يا زمان الوصل كالروض النضير كالبساتيـــــــن
كالصبا كاللطف كالورد الأمير فـي الرياحيـــــن
كالسنا كالشمس كبالدر المنير كالناويـــــــن
فوق أسطار السلام

إذ لياليك كأنفاس الصبا فـي تهانينــــــــا
وإذ الصبح كأزهار الرُّبا حـول جانيهـــــــا
وإذا الساعات صبو واصطبا فـي تهادينــــــا
نفحهـا مسـك الختام

قصيدة أخرى بعنوان : «بنت اليـم» :

يَا ابْنة اليـمّ علاك المرح وتعـالاك الشبـــاب المرح
وسرى بين بنيك الفـــرح أنت لوح اللطف بل روح الهنا
أنت إن تشكر يد من محسِن فاهنيء شكر البلاغ الحسن
كم مَخَرْتِ البحْر بين السّفن وترامیت على لج المنـــى

هوّني السّير قليـــلا واغبري ضفـة الشاطـىء بين الأبحر
واستشيري الأنس فوق النهر بين عالي الدوح أو عالي البنا
يا ابنة اليم قفي بين القصور وقفة الناظر في رمز السطور
ودعينا نستمع رجع الطيور ونـــودّعك بألحان الثنـــا
أنزلينـــا بسلام آمـــنين نلعب الدور بجنب اللّاعبين
في رياض أمِنَت جور السنين بين تغريـــد ولحن وغنـــا
بين أنغام الحسان الراقصات بين أغصان القدود المائسات
بين أضواء الثنايا الباسمات بين تقبيل الظبى بين القنا
بين أنفاس الصبا قبل الصباح بين خد الورد أو ثغر الاقاح
بين غصن البانِ إذ يشكو الوشاح بين لمس الحسن أو مسّ العنا
بين غصن الآس في الروض النضير بين زاهي الطلع في العذب النمير
بين سجع الورق من فوق الغدير بين قُبلات الهنا غبّ الضنا
بين أقداح التهاني والصفا بين أحداق الأماني والوفا
بين غمزات التداني في الخفا بين أنقاب التراضي والكُنى

وله هذه القصيدة بعنوان : «الى رجال الاستقامة» :

إليْكَ فَقَدْ أقدمتُ عزمي مشمْرا إلى خِطة تسمو على المجد مَظهَرا
إلى موقف يعنو له النجم ساجدا وتنحط عن عليـاه شامخة الذرا
إلى مصدر بالحق والصدق أسّست دعائمـه حتى علا فتصدّرا
فلله نفسي ما أعزّ مرامها ولله قصدي ما أجلّ وأكبرا
على أنني من سوء نفسي وكيدها بريء ولكنـي أقـول مُذكّـرا
لك الله ما زكّى الفتى مثلُ فعله وذو الفضل لا يرضى الدنيّة متجرا

تجشّمت[1] أمراً طالما رمت نشره ... فأعْيا وكم ألفته فتنفّرا
ولكنني ـ وَاللهُ يختصّ من يشا ... برحمته ـ أوردتُ فكري فأصدرا
فجئت به معنىً كأنّ فصوله ... نجوم بألفاظ تنظّم جوهرا
وما القول أو يزكو من الفعل صدقه ... وما الفعل أو يسمو مقاما ويكبُرا
وللمرء سيما[2] يعرف العقل كنهَها ... إذا ابتدرت وصفا وذاتا ومخبرا
لقد صُنت نفسي عن مظنة سيّءٍ ... وجشّمتُها ما لو تجلّى لحيّرا
فقمت ولي من نيّر العقل صاحب ... وعُدت وعيني ما تُعاين قيصَرا
أروم بنفسي همّة لا يرومها ... عدايَ ولو كانوا على الموت أصبرا
وأكرمها أن لا يدنس[3] عرضها ... وألزمها مالا يلذّ به الكرى
إليك فما من أنعم بي أعدّها ... فلم أحْصِها إلا مِن الله فانظرا
لك الحمد إن اكرمتني ورحمتني ... إلهي وإلا عُدت من ذاك أصغرا
أرى الحق يعلو كلَّ عال مقامُه ... ويقعد عنه الكون عجزا مُقصِّرا
إليك إمام المسلمين محمّدا ... سمت بي همات تفُلّ المذكرا
بدالي من معناك ما لو شرحته ... لضاق به وُسع الفَضا وتعذّرا
ولله سر أنت لا شك سره ... ونور به اصبحت معنى ومظهرا
صدعتَ بأمر الله رؤماً لذاته ... فكنتَ بما رمتَ الزعيمَ الموقّرا
إلى أمة لو عمَّر الله أمةً ... بإيمانها كانت بذلك أجدرا
ولو أنها لما استطاعت بعدله ... له أخلصت أضحى لها الكون مُكبِرا
إلى عالم ما زال في العدل راتعا ... وبالعدل مغبوطا وبالبشر مُسفِرا
إلى عالم في عالم الغيب سرّه ... جليّ وفي سرّ الحقيقة قد سرى

---

(١) جشم الأمر كسمع تكلّفه بمشقة .
(٢) السيما : العلامة .
(٣) دَنِسَ : كفرح ، الثوب والعرض اتسخ .

إلى عالم في عالم الغيب سعيه ... وهمته والجد والسير والسرى
إلى عالم من عهد أحمد نهجه ... قويم به المحيا أضاء وأقمرا
إلى عالم ما زاغ عن شِرعةِ الهدى ... ولا حاد عن شرع النبيّ تكبُرا
إلى عالم ما ضلّ لما تفرّقت ... عن الحق أقوام وضلّت تحيّرا
إلى معشر لو فاز بالخلد معشر ... قبيل الردى فازوا جزاء موفّرا
إلى معشر هم في البرية خيرها ... وصفوتها دينا وخلقا مطهّرا
إلى معشر ساروا على خطة الهدى ... وأفنوا عليها العمر وردا ومصدرا
إليكم رجال الاستقامة لهجة ... تبين عن السرّ الذي كان مُضمرَا
أقول ونفسي ما تزال حريصة ... على حالة تسمو على شامخ الذُّرا
هي الغاية المُومى[1] إليها ونيلها ... يهون على من حالف الجدّ معبرا
هي الدارة[2] العَلياءُ والهالة[3] التي ... أضاء بها بدر الجلال وأسفرا
رجالَ الهدى إن رُمتم ذلك المدى ... بلغتم وسدتم من أقرّ وأنكرا
لكم أسوة في المصطفى إن أخذتم ... بحجزتها[4] كنتم على أوثق العُرا
لكم سيرة مرضيّة منذ عهدكم ... به وعريق المجد لن يتغيّرا
لكم من مقام الأكرمين أجلّه ... لديه وأعلاه سمّوا ومفخرا
أولي الحقّ إن الحق لولا سيوفكم ... ونجدتكم[5] ماكان فيكم مُظفّرا
أولي الحقّ لولا همكم وإباؤكم[6] ... وسطوتكم ما أنكر الحق منكرا
أولي الحقّ لو لم يعلم الله فضلكم ... لما أنزل الفرقان فيكم مُسطّرا

---

(١) المومى : المشار إليها .
(٢) الدارة : الدار .
(٣) الهالة : دارة القمر التي تحيط به .
(٤) الحُجزة بضم الحاء معقد الإزار .
(٥) النجدة : الشجاعةُ والشدةُ .
(٦) الإباء : الكراهة للشيء ترفعا .

أولي الحقّ لولا رحمة الله فيكم ... ونعمته كنتم أضلّ وأخسرا
أولي الحق لولا لطفه واصطفاؤه ... بكم ولكم ما رُضتم الكون أشقرا
أقمتم حدود الله وهي عظيمة ... وأجريتم الشرع الشريف كما جرى
فسَاوَيْتم بين القوي لينشي ... وبين ضعيف القوم كي يتوفرّا
فكم من عزيز ذلّ إذ ضلّ باغيا ... خلال الهدى لما رأى السيف أحمرا
وكم من أخي جند إذا سلّ سيفه ... ببغي وطأتم هامه فتكسّرا
وكم من أخي ظلم عتلّ[1] منافِق ... رأى الجدّ في أحوالكم فتأخرّا
وكم من أمور يحمَد الله غبّها ... صدعتم بها لما سواكم تعذّرا
عجبت لمختار عن الحق منهجا ... ومتّخِذا غير الهداية متجرا
كقوم ابن عمران[2] الألى ضل سعيهم ... فأصبح دكا طودهم واهي الذرا
أتستبدلون الشرّ بالخير ويحكم ... وبينكم الوحي الوحيد مفسّرا
أفي الدين ما في الدين قط هوادة ... أم العقل عن تلك السياسة قصّرا
أفي الدين ما في الدين قدح لقادح ... أم النفس تبغي في إهانته السترا
أفي الدين ما في الدين وهن وذلة ... أم الوهن من نحو الطبيعة قد سرى
أفي الدين ما في الدين والله شاهد ... قصور أم الإدراك أضحى مقصّرا
أفي الدين ما في الدين والوحي صادق ... هوان أم اللؤم الطبيعي قد عرا
أفي الدين ما في الدين والحق أبلج ... نفاق أم الإيمان صفوا تكدّرا
رأيتم كتابيّن بثّوا دعاية ... يعدّونها دينا نقيا مُطهّرا
حبائلهم شتّى وغاية جهدهم ... منافع قام السُّؤل فيها مُستّرا
يذودون عن أديانهم وحياضهم ... ويسعون في ميل النفوس تَستُّرا

---

(١) العُتُلّ : المنيع الجافي .

(٢) هو النبي موسى عليه السلام وقومه اليهود .

يرومون ما كنتم ترومون فيهم ... ويرعون ما ترعون نصرا مؤزّرا
يسودون ما كنتم تسودون منهم ... فيالك أمرا أبدل البطن بالقرا[1]
رعى الله عيصا[2] أنتم اليوم فرعه ... ومحتدَ عِزّ كنتموه مؤخّرا
وأكرم آباء كراما وسادة ... عظاماً بهم عَزّ الهدى وتأمّرا
هم السلف السامي على العرش مجده ... فهل عائِق عن مجدهم عاق أوطرا
بني المجد ما أحراكم بسياسة ... يقيكم دهاها[3] شرُّ ما الله حذّرا
خذوا حذركم من كل عاد مكابر ... لئيم رأى نهج الهدى فتكبّرا
خذوا حذركم من كل باغ معاند ... إذا أبصر الحق استخفّ وأدبر
خذوا حذركم من كل غاوٍ منافق ... ومن مشرك رام الشقاق تكبُّرا
خذوا حذركم من كل طاوٍ سخيمة[4] ... يلين فإن شام المكين تنَمَّرا
ضَعوا في يد الله الأمور فإنما ... يعزّ فتى فيه أخفّ وأوقرا
هَلُمّ لنصر الله يا خير أمّة ... بفضلهم القرآن أعرب مخبرا
هلم لجمع الشمل يا خير عصبة ... بهم أوجد الله الكمال مُصوّرا
هلم لإعزاز الديانة إنها ... بصولتكم طالت وأكبرها الورى
ديانة توحيد وحبّ ورحمة ... يقرّ لها بالفضل من ضلّ منكرا
هي الملة البيضاء والسيرة التي ... بها أصبح الدين الحنيفي أنورا
هي الملة المرضية السمحة التي ... أبان لسان الحق عنها وعبّرا
هي الملة الموصوف بالصفو وردها ... ومصدرها مهما غدا الورد أكدرا
هي الملة الموعود بالفوز أهلها ... إذا ما طريق الحائدين توعّرا
هي الملّة الراسي على الشرع أسُّها ... وبالشرع يسمو ما علا وتصدّرا

---

(١) ألقوا الظهر .
(٢) العيص والمحتد : الأصل .
(٣) الدها ـ هند : الفكر .
(٤) السخيمة : الحقد .

هي الملة الراقي على الشأو شأنها ... فكم مُنكِر لما رأى الأمر كبرا
هي الملة السامي على العرش فرعها ... كما طاب في روض الجلالة عنصرا
هي الملة الموصول بالله حبلها ... وما كان حبل الله يوما ليبترا
هي الملة المفضى إلى الله قصدها ... وصولا وقرب الله ما كان أكبرا
إليكم بني الإسلام قولا مهذبا ... رَزيناً به الإخلاص طال ونورا[1]
إليكم بني الإسلام معنى منشّرا ... جليلا لمطويّ الحقيقة أنشرا
إليكم بني الإيمان رأيا مسدّدا ... يبين حميد الغبّ مصطلح السرى
إليكم بني الإيمان رشدا تسوقه ... لواقح وُدّ تترك الصدق أخضرا
إليكم بني الإيمان نظما تجوده[2] ... سوان بها الحب الغريزي قد سرى
قصاراه[3] تحريض على الجمع ألفة ... وحث على الإيمان كيما يوقرا
فإن تنصروا الديان ينصركم وإن ... تطيعوه يبلغكم مقاما مصدرا
دعوا بينكم كيد التعصب إنه ... يغادر مخضر المعالم أغبرا
دعوا بينكم شر الجدال فإنه ... يخلف إيوان الصلاح مكسَّرا
دعوا سيّء الظن المشتت[4] واخلصوا ... إلى الله يأتِ الكون قسرا مسخّرا
دعوا فاحش الإنكار فالدين واسع ... وعُروته التوحيد حكما فلا مرا
دعوا السَّبّ والتوبيخ والقدح وانظروا ... إلى أمم شادت على الأفق منبرا
دعوا الحقد والغش المخلين بالعلى ... ولا تركبوا ظهر العتو تهوّرا[5]
دعوا شيمة كانت قديما لغيركم ... وخُلقاً لطبع الغير كان ميسّرا
عليكم بمكنون الكتاب فإنما ... به جمع الله السياسة أسطرا

---

(١) نوّر الشجر إذا خرج زهره .
(٢) الجودة غطره والسواري .
(٣) قصارى الشيء غايته القصوى .
(٤) المشتت : المفرق من الفرقة .
(٥) التهور : الاندفاع بلا تبصر .

عليكم به فهو الصراط استقامة وخطّ نجاح بل نجاة لمن درى
كتاب عزيز لا يُدانيه باطل ولا تعترى جنبيه شائبة[1] افترا
كتاب به جاء النبيّ محمد وقام به بين الأنـام مبشّرا
رسول الهدى أنقذتنا من ضلالة وشدت لنا الإسلام جسرا ومعبرا
رسول الهدى أكرمتنا بهدايـة من الله يوحيها الأمين مخبرا
فأوردتنا من مورد الوحي علة وأنهلتنا من منهل الحبّ مسكرا
وقد ورد الأصحاب والآل قبلنا فكانوا بفضل السبق بالفضل أجدرا
خليليّ عوجا بي على المجد ساعة لأرسي دعامات الجلال وأعمرا
خليليّ مُرا بي على ساحة الوفا لأشهد آثـار الكـرام وأنظـرا
خليليّ سيرا بي على الخطة التي تسامت لأدري ما عليها وأخبرا
خليليّ من لم يركب الصعب سالكا به أخطر الأهوال غِيلَ بأخطرا
خليليّ من لم يمتط الهول مركبا من الخطب أعياه المنار تحيرا
خليليّ من لم يشرب الدم سائغا من الخصم لم يبرح ذليلا محقّرا
خليليّ من لم يصحب الحزم عمره أضيع ومن لم يأنف العزم بتّرا[2]
خليليّ ما للدهر ألقى مسامعا ليلقـي علينـا هَفـوة فيحـرّرا
كأنّا ولم نبرَح عليه صواعقا نجرّعه الغلسين[3] إن جار أو برى
كأنّا وما زلنـا عليـه بليّـة ومرعى وخيما ناقع[4] السم أحمرا
كأنّا لظى في لبّه وضميره فإن شاء برداً بلّه فتسعّـرا
رويدك يا حرب الكرام إلى متى تسوء فنعفو أو تسيء فنغفرا
نرشيك احسانا ونوليك نعمة فتصبح بالإحسان والجود أكفرا

---

(١) من شاب إذ اخلط شيئين .
(٢) تبره : قطعه .
(٣) الغِسلين : ما يسيل من جلود أهل النار .
(٤) ناقع السم : بالغه وشديده .

أتحسب أن السم من ناب صلّه	عفا أو بأن الداء منه تغيرا
رأيت كريم الطبع منا وحلمنا	فأدبرت تمشي تائها متبختـرا
رويدك إن الحر لا يشرب القذا	ولا يحتسي المكروه لو كان سُكّرا
رويدك إن الحر لا يحمل الأذى	ولا يرتضي الضيم المُمِضّ[1] إذا اعترى
رويـدك إن الهمّ للحـرّ قاتـل	إذا سامه[2] خسفا أخو اللؤم وازدرى[3]
بُناة العُلى هذي العُلى تبتغيكم	لإعلاء عرش بالتكاثـر دمّـرا
رأت أن ذاك العرش لا يستطيعه	سواكم بناء لو أراد وشمّرا
فلا تكذبوها الظن وابنوا عروشها	كما قد بنى جِنّ إبن داؤدَ تَدمرا
ومن لي وللعلياء والعلم ركنه	دريس[4] طحاه[5] الجهل حتى تدمّرا
لعمرك ما كالعلم للجيل مصلح	ولا كفساد الجهل إن ضرّ أو ضرى
لعمرك ما كالعلم للناس مبلغ	أماني لا ترضى سوى العرش مخدرا
لعمرك ما كالعلم للمجد سلم	ولا شرف كالعلم يرجى فيذخرا
لعمرك ما كالعلم للمجد سلم	ولا شرف كالعلم يرجى فيذخرا
لعمرك ما كالعلم لولاه ما سعى	إلى الله ساع واستوى متصدّرا
لعمرك ما كالعلم لولاه ما دعا	إلى الله داع في الأنام مشمّرا
إليكم خذوا عني نصائح جمَّة	يشيد لها صرحَ الرضا من تدبّرا
خذوا سرّ معناها بلطف مقالة	تُدير كؤوس الحب شهدا وكوثرا
يفوح بها مسك الختام مُصَلّيا	على المصطفى والآل ما الحق شمّرا

---

(١) المُمِضّ : المحزن كثيرا .
(٢) سامه خسفا أذله .
(٣) ازدراه : استخف به .
(٤) الدِّرْس الثوب الخلِق كالدريس واستعير هنا للركن .
(٥) ألقى به على الأرض ليهلكه .

وقال يرثي عمه إمام المسلمين محمد بن عبدالله بن سعيد الخليلي المتوفي سنة ١٣٧٣ هـ بعنوان «الرثاء الباكي» :

أأصيبت في مقلتيها السماء   فبكت من بكائها الغبراء
أم أصيبت في عقلها هذه الدا   ر فتاهت وتاه فيها الفضاء
أم أصيب الانسان في جنسه الحـ   ـي فحلّ البلا وحل الفناء
أم أصيبت للحق آياته البيـ   ـض فهامت بليلها السمحاء
نبأ ما قد فاجأ الكون أدهى   من قضاء إن حم يوما قضاء
مضمئل تكاد تنكفىء الأر   ض بشدقيه أو تخر السماء
لم يرعني فحسب بل ريع منه الـ   ـكون حتى الضياء والظلماء
فاجأتني منه بوادره السو   د بسوء قد شق عنه اللحاء
فترامـيت تحتها ألمس الصـ   ـبر وهيهات أن يعين العزاء
أنُعينا للدهر أم نِعُيَ الـ   ـدهر إلينا صباحه والمساء
أم رمينا بالخطب يعتسف الأفـ   ـق مصابا يهوى به البأساء
فاغراً فاه طائش اللب ينعى   سيداً خُلْقه الحيا والحِباء
صحب الأيام منه إمام   عادل الحكم مقسط معطاء
عضه الحتف عضة مات فيها الـ   ـكون حتى ظلامه والضياء
وطوته ما بين أحشائها الغبـ   ـراء سرا هامت به الخضراء
واشرأبت إليه في روضها الفر   دوس شوقا وحنت الحوراء
يا إمام الهدى أمامك نور اللـ   ـه يسعى وأنت منه اجْتلاء
قد دعتكَ الأملاك هيّا إمام الـ   ـمسلمين الذي به يستضاء
مقعد الصدق قد أعد للقيا   ك فبشراك أنه الإدناء
أنت من سبعة يظلهم اللـ   ـه بظل الرحمن حيث الجزاء

أنت يا خير قائم قام للـ ـه بما قد يشاء أنىّ يشاء
قد فقدناك يا محمد حتى ذاب من حر فقدك الصفواء
والهدى والجلال والمجد والعـ ـزة والعلم والسنى والسناء
فالأراضين حرقة والتياع والسماوات دمعة وبكاء
والليالي التي بك الدهر بيضا ء غدت وهي لجّة سوداء
فَنِيَ العلم لا بل الدين لا بل حجة الله فالوجود وباء
مُنِيَ الكل بالمصاب الذي ما دت لديه بأهلها الغبراء
رب شخص يموت من موته الدهـ ـر وتهوي لفقده الجوزاء
ويموت الأحرار في مأزق الر ق وتفنى إرادة وإباء
وتهان السمحاء تحت خوافي القهـ ـر والظلم بازل عدّاء
وكأنّ الزمان ليل رهيب والضواري غرث البطون ظماء
عد إلينا تر النهار ظلاما والليالي كأنها الرقطاء
يا إمام الهدى فقدناك فقدا عزّ ممن رعيتَ فيه البقاء
كنت كالشمس في البرية حتى أفلَتْ فهي والوجود خفاء
كنت كالبحر للعُفاة فلمّا نضب الماء ماتت الأحياء
كنت كهفا وملجأ ونصيرا وغياثا إن شدّت اللأواء
كنت نورا لمدلج ومناراً لكريم تاهت به الضرّاء
كنت كنز الحياة حقا ولكن فَنِيَ الكنز فالحياة هباء
تجمع الناس بالنفيس وبالنفـ ـس وترضى الكفاف وهو كفاء
وتقوت الزمان فضلا وأهلو ه على الفيء عالة غرثاء
يهرع الناس حول بابك أفوا جا فتقضي من شأنهم ما شاءوا
لا حجاب عليك عنهم ولا حجّـ ـاب لكن سماحة سمحاء
تلك حقا هي الخلافة لا قهـ ـر ولا سلطة ولا غلواء

قد تجلّت عليك من عُمَريْها سيرة الحق عزمة وسخـاء
رُضتَ فيها الأيام لله حتى رضخت للهدى فنعم القضاء
بين ضعف وفاقة ومشيب قوة لا ينـالها الإعيـاء
وإذا كانت العوامـل للـ ـه فإن المقامـة العليـاء
وإذا كانت السبيل سبيل اللـ ـه فالنصر ثم والإيـواء
وإذا كانت الوجوه إلى اللـ ـه فلله عزمها والمضاء
وإذا كانت المقاصد للـ ـه فثم البلوغ والاستـواء
يا ضريحا فيه الهداية والعلـ ـم وفيه السيادة القعساء
ته بمن قد حويت فخرا وطاول لم تطاولك في علاك السماء
ثم كن ساحة عليها من الفر دوس روح وروضة غنّاء
وتلقّ الروح التي سعد الدهـ ـر بها برهة ونارت ذكاء
ثم عادت لله راضية مر ضيّة لا تنالها الأسواء
في جوار الرحمن بين حسان مشرقات كأنها اللألاء
في رياض فيها النبي وأهل اللـ ـه تترى عليهم الآلاء
أيها الصامد المجدّ ترفّق فلقد جذ في يديك اللواء
وترامت في وجهك السُّبل القُصـ ـوى وهاجت بفلكها الدأماء
حين جذت بيوم تسع وعشـ ـرين لشعبان الآية البيضاء
غشي الناس بالمصاب بلاء ما لتاريخ (غشية إنهاء)
١٣٧٣ هـ

وقال يرثيه أيضا رحمة الله عليه وذلك بعنوان : «الموقف الرهيب» :

إلهي تَداركْ أمتي أن تفرّقا ونحلتها البيضاء أن تتمزّقا

إلهي حطها أن يداس عرينها ... فقد كاد ما بالكيد أن يتحققا
إلهي ما للكون مادت صروحه ... وماجت به الآفاق غربا ومشرقا
إلهي ما للأرض تهوي بأهلها ... تكاد على بحر العفا أن تزلّقا
إلهي ما للعرش والفرش والسما ... يذبن على بحر المصاب تحُرقا
إلهي أنت الله تقضي كما تشا ... وتحكم مختارا وتعدل متقى
قضيتَ ولم تظلم إلهي فحسبنا ... جميل العزا والصبر فيك تخلُّقا
أتغلبنا الجلّى على الصبر والعزا ... وعروتنا في الله ما كان أوثقا
ولله في القلب الموفق طالع ... من النورانِ تدجُ الطبيعة أشرقا
سلوا نكبات الدهر هل بتن ليلة ... على ترة إلا وأصبحن طُلّقا
سلوهن كم أردين من عهد آدم ... عوالم لا تحصى وغودرن سُبّقا
أدرن على المختار كأسا مريرة ... وما كدن أن يفعلن شيئا مصدقا
ولكنه التصريف لله والقضا ... فسبحانه ربا تفرّد بالبقا
أتنين عليه بعدما اختار قربه ... من الله واشتاق المقام المشوقا
فما مات لما بات بالرمس جسمه ... ولكنه أحيَى وحيَ وحقّقا
وتلكم سبيل الله في كل خلقه ... فأجدِرْ بذي مرضيّة أن يوفقا
خليلي مالي لا أقول مصرحا ... وخير مقال المرء ما كان أصدقا
لموتُ إمام المسلمين محمد ... مصاب على الدين الحنيفيّ والتقى
«وما كان قيس هلكه هلك واحد» ... «ولكنه بنيان قوم تفلّقا»
أعزريل ما أبقيت بعد محمد ... لموهبة تبقى وشعواء تُتقى
وللأمن والإيمان والجد والجدا ... وللعرف والعرفان إن جاد أغدقا
أتيت على نفسٍ زكت وتقدّست ... وما كدت ترعى الشأن أن يتمزّقا
تجرّعها كأسا على الناس سكرها ... كأنك تسقيها الزمان وما سقى
إمام الهدى مالي أراك مزملا ... يحثك داعي الله شوقا إلى اللقا

كأنك والأيدي بنعشك شرّع ... سنا بارق في متن أطلس مودقا
رأيتك والحمى بجسمك حرها ... وأنت كما قد كنت بالًا ومنطقا
كأنك لم تخلق هَلوعا ولم تكن ... جَزوعا ولكن كنت جَلْدا موفّقا
كأنّ المنايا مُنية لك كلّما ... دَنت منك أولتك الرحيق المعتّقا
ترى حولها ما لا نرى من بشائر ... فتغدو عليها أن تخطـاك مشفقا
تسر بما تلقى وتحزن عنده ... فلِلّه من حالين معنى تفرّقا
هنيئا خلفت المصطفى في سبيله ... وهمت إلى اللقيا به متشوقا
ففزت من الفردوس بالرتب العُـ ... ـلى لديه فدم في غبطة متفنّقا
يزورك جبريـل وكل مقـرّب ... بها ولفيـف الأنبيـاء تشوّقـا
هنيئـا إمـام المسلـمين فإنها ... مقامة إحدى الحسنين فأخلقا
نشرت لواء الحق حتى تحققت ... حواليه آمـال الجلال تحققـا
تطوف به الآفاق يخفق في يدَي ... أخي ظفر ما شن غارا فأخفقا
تخلقت بالخلق العظيم تأسيـا ... بأحمد لما شئت أن تتخلّقا
إذا أغلقت أبواب كسرى وقيصر ... فبابك دون الناس لم يُلْفَ مغلقا
وإن ساد بالسلطان والعنف معشر ... فبالعدل والإحسان قد سدت مطلقا
حلمت فلم تترك لذى الحلم موضعا ... وطلت فلم تترك لذى الطول مرتقى
وصُلت فلم تترك على الأرض خائفا ... وجدت فلم تترك من الناس مُمِلّقا
ورُضت فذلّلت الخطوب وكيدها ... وقلت فبرزت الحقيقة مفلقا
وألبست من نسج التواضع حُلّة ... وكنتَ بموضون الهدى متمنطقا
إذا الأمر أعْيى الناس رأيا وخبرة ... سللتَ له من نيّر الفكر أبرقا
وإن ذاب من حرّ الوغى قلب ماجد ... فقلبك أقوى صخرة أن يفلّقا
سلام على العلياء بعدك والندى ... على الفضل والحسنى على العزّ والبقا
على العلم والفُتيا على الحلم والحجا ... على الحكم والإجلا على النسك والتقى

هنيئا لأصحاب المقابر جيرة | سقت روحها التقوى فطال وأعذقا
هنيئا لأصحاب القُبور فإنمّا | يهنأ بالجار التقيّ من اتقى
فيا لضَريح ضمّ جرما به الهدى | ومعنى الهدى والعالم المتعمقا
ويا لضَريح شقّ في القدس لحده | فأشأم روح القدس منه وأعرقا
ويا لضَريح نوره مَلأ الفضا | وفاح على الدنيا شذاه مخلّقا
حنانيك لو كان القضا يقبل الفدا | لما عزّ مَن تحت السماء ومن رقى
حنانيك لو كان القضا يقبل الرشا | لعاد بما يبغي من المال مغدقا
حنانيك لو أن الدعا كان مجديا | لما شمت إلا داعيا متعلّقا
محمد حُمِّلت الخلافة إثرة | عليك وإبقاءً على الدين والتقى
محمدُ ما كنتَ الضليعَ بشأنها | لتهنأ بها بل كي تكون لها الوقا
دعيتَ إليها بعدما جدّ جدها | وكادت عصى الإسلام أن تتشقّقا
فقمتَ لها مستحقب الصبر صامدا | إلى الله فيها بالتقى متخلّقا
وأعملتَ أنضاءَ القوى في سبيلها | سرى فحمدت الحالَ صبحَك مشرقا
وشيّدت مبناها وحُطت كيانها | وأسقيتَ مغناها فطاب وأورقا
وأنفقت فيها النفس لله جاهدا | فلله من أضحى وللنفس مُنفِقا
وجمّعتَ شمل المسلمين بسُوحها | وكنتَ لشمل المال فيهم مُفرِّقا
لقد أورثتك الفخر صرفا أبُوّةٌ | كما وَرّثتك المالَ حِلًّا مروّقا
فقمتَ بذا في خدمة الله مُخلصا | إلى الله تسعى صادقا ومصدّقا
وقلّدت مِن هذا الرقاب فلم تكد | ترى في البرايا منه إلا مطوقا
كأن رجال الدين في الأرض عالة | عليك فتخشى أن يضيعوا تفرّقا
تناولُ فيهم بلغة القوت راضيا | بميسوره إذ كان في الله أخلقا
تبيت خميصَ البطن زهدا وتتقي | برزقك بطن الدهر أن يتعمّقا
أقمت لديهم ما أقمت تسوسهم | بلطف وإحسان بهم مترفقا

تبثُّ بهم روح الشريعة والهدى وتسعى بهم في حضرة القدس مطرقا
وتخدمهم والحال شيب وضيعة وسقم وتخشى أن ترى متزلّقا
وتفنى حياء أن ترى الله عاتبا وليس سوى العتبى وقد جئت أصدقا
هو الدهر لا يُبقي مقيما على الوفا ولا غادرا بحْتاً ولا متملّقا
وربّة فَانٍ جسمُه وهو خالد يعيش بنعماه الزمان مفنّقا
يشيد بناء الدين حيّا وميّتا ويحفظ أمر الله أن يتفرّقا
مُحمّدُ أنت السيّد الخالد الذي به الدين أضحى ناضر العود مُورِقا
وكيف وقد أنفقت فيه ثمينَة حياتك جودا كالزلال وفيلقا
تروم بما أنفقت في الله وحده وقاية دين الله أن يتمزّقا
فَثُوِّبتَ من مولاك خير مثوبة غداة الجزا حول النبيين مِرْفقا
وهاك وليّ الله مني تحيّة كأنْ كتبت بالنّور خطا منمّقا
يفضّ ختام المسك حولك شوقها إليك وتسعى في رضاك لتشرقا

وله مقصورتان وهما المشار اليهما في الأبيات ، احداهما أشهر وأروع ، وهذا أولها :

يَا سَاريَ البرق[1] يهلهل السما يخطّ أسطارا كلألاء السّنا
تسوقَه لواقح[2] نديّة ومرزم[3] بين حنين ورغا
حتى اذا ضرى[4] به هادره وخاف منه أرسل الدمع بكا
فأضحك الأرض فمادت وربت وأنبتت من كل زوج ما نما

(١) المهلهل : الثوب الرقيق . وهلهله : حسّنه .
(٢) اللواقح : الرياح .
(٣) المرزم : السحاب .
(٤) ضرى بالشيء لهج به ومنه ضرى السبع إذا لهج بالفتك .

يا برق داج[١] أربعي مناجيا — عن همسات[٢] الشوق في دمع الحيا
يا برق حَيّها بكالثلج ندىً — لعلّها تُبرد تسعارَ الحشا
مَا لنعاماك[٣] تعامى موضعي — أذاك عمدا منك أم كان خطأ
أم ما لمنهلك لا ينالني — كأنني من فتية الكهف فتى
تزاور[٤] الشمس إذا ما طلعت — عني يمينا وشمالا في المسا
كأنني في فجوة[٥] من عُمري — تغلبني عناية الله اعتنا
فلا يرعك مظهري ولا تخف — منه فلو أمعنْت سرك الخفا
هلم قم بي تتلطف سيرنا — إن يظهر النقد علينا ما اختفى
فإن تكنى[٦] في الرقيم[٧] لمعة — فتلك من جذوة موسى تجتلي[٨]
وإن بعثت بالكمال والهدى — من نومتي فذاك بعث الأوليا
يا أملي ويا لحُسن أملي — معلّقا بالمصطفي[٩] فالمصطفى[١٠]
يا أربي[١١] وما أجلّ أربي — بين الجلال والكمال والإبا
يا بُغيتي أكرم بها في روضها — من حضرة القدس غذاؤها الوفا
يا شيمتي وهل لطبعي شيمة — إن هجرتني نظرة الله قلى
سقيا لعين غرقت في دمعها — من خشية الله وقلب ما قسا
يا برق لا تبخل على معاهدي — فإنها قد أشرقت على الثرى
يا برق باكرها بغيث غدق — مسحنفر إن أقلع النوء همى

---

(١) المناجاة : المداراة .
(٢) الهمسات : الصوت الخفيف .
(٣) النعامى : ريح الجنوب .
(٤) أصله تتزاور أي تنحرف .
(٥) الفجوة : الفرجة .
(٦) أي تكون .
(٧) الرقيم قرية أهل الكهف .
(٨) الجذوة : القبة .
(٩) (١٠) المصطفي فاعل الاصطفاء وهو الله والمصطفى كمفعوله وهو الرسول ﷺ .
(١١) الأرب : الغرض .

معاهــداً شربتُ من نميرهـــا صافية من كدر ومن قذى
معاهدا جنـيت من قطوفهـا يانعـة المجد على عرش العـلا
نشأت فيها وأنا منذ الصبا فتى الارادات وكهل المحتمى
ما زاغ بي عن غايتي نعيمها ولا أطباني حورها دون المدى
إذا درست من حياتي صُحُفا درست ما يغبطني بين الورى
معاهـدي أكـرم بها معاهـدا لا تُنبِت اللؤم ولا تسقي الخنا
معاهـدي مرابـع العلـم وفي ربوعها أصبـح فحـلا يتقـى
معاهدي منـبت كل ماجـد سبط اليمين إن دجا الهول أضا
الله فيها يا بُنـاة مجدهـــا فالمجد لا يُبنى على هام الدُّمى
الله فيها يا وقـاة عزهـــا فالعز لا يوق ببسمـة الـولا
الله فيها يا حماة عرشهـــا فالعرش لا يحمى على شق العصا
وقفت في يَعْرُبِها وفي بني مَعدّهـا كأنـني على شفـــا
فمـا عرفتـــي أفي حقيقـــة وقفت أم بين خيـال ورؤى
ولا دريتُـي أمـــن منـــبتهم أم كان لي عن منتماهم منتمى
كأنني لم أكُ في قحطانهم في معشر يخشى سطا ويرتجى
فعُدت لا أبصر ما أشتاكه كأنني أمعنت في كأس الطلا

وهذا أوّل المقصورة الثانية :

يا موقف الشاعر من وحْي النّهى جُليتَ فاسْتحل من الوغى الهدى
جُليتَ والغايـة في أعيـانها ترنو وفي آذانها تصغى هوى
جُليتَ للكون بكـل حكمـة ومثـــل وأدب ومهتـــــدى

أعملتُ فيك فِكري فاصطدتُها شواردا ما اصطادها قبلُ جحا
فهاكها كالغيد في بُرودها تزهو على الكون بأحرف الهِجا
إذا نظرتَ الكائنات دِقّة عرفتَ مَن كوَّنها بلا مرا
إذا عرفت كنه نفسك التي ما بين جنبيك عرفت من برى
إذا تكبّرت على مستضعف نلت من القويّ أعنف الجزا
إذا احتقرت الناس عِشت بينهم كالطِّول العالق في رِجل الفِرا
إذا تعاظمت بأنف شامخ مصعِّرا خدّك عشت مزدرى
إذا مشيت مرحا وكبرة لن تخرق الأرض ولن تُقصِي الذرا
إذا مشيت في الهوى تخبطا شِبْرا رجعت أذرعا إلى الورا
إذا كلفت بالذي ليس له فيك هوىً رجعت عنه بالأسى

وهذا سؤال منه الى الشيخ العلاّمة حمد بن عبيد السليمي قال :

سَل العلم هل قامت على غيره الدول وهل بلغتِ الا به قصدا السبُّلْ
وهل نهضت الا على كفّة العُلى وهل بَرئت ألا بمرهمه العلل
وهل سعدت ألا به الدهر أمة وهل سَاد إلا من به حلّ وارتحل
سَل العلم عن أبنائه كيف حلّقوا على أفقه حتى دنا عنهم زحل
سَل العلمَ عن أهليه اذ حل فيهم فكانوا[1] بناة العزّ والفخر والدّول

(١) بُناة بضم الموحدة جمع بان .

سل العلمَ عنهم أو فسلهم به تسَل ... خبيرا لديه القول والفعل والعمل
إلى ابن عبيد الأريحيّ تحيّة ... من العلم منشاها وبالعلم تشتمل
الى ابن عبيد شيخنا القدوة الرضى ... تحيّة ذي شوق إلى ذلك المحل
إلى حمد المحمود شيخ سَليمة ... وقاموسها[1] الهادي وناموسها[2] الأجل
أيا ابن عُبَيْد دمتَ للناس معرجا ... إلى الله حيث الدهر بالجهل قد ذهل
إليك ترامى بي من الجهل بازل ... عُتُلّ إذا حاولتَ ترويضه نكل
يكلفني خيط السُّرى بمسائل ... كأن على أطرافها حمم الأسل
فروّح رحالي من على ظهره وخذ ... بأطراف ما قاسيتُ من خطبه الجلل
إذا عاب يوما عالم قول عالم ... وتأليفه هل أستهين فاحتمل
وكان الذي قد عيب في الدين قدوة ... بآرائه يستدفع الغيّ والخطل
وكان إماما في الشريعة حُجة ... يقول ويقضي باجتهاد ولا جدل
ولياً رضياً مؤمن القلب صالحا ... إذا قال أصمى البطل بالحق أو فعل
وفي عَيب ما قد عيب للناس جولة ... وغمض على ذاك الولي الذي كمل
فقل لي انتقد أو فانتقم أو فقف، هنا ... على مضض والشرّ بالشر يُعتقَل
وإلا فقل نبئه ما قال ضده ... عساه يرى حقا له كان قد غفل
فيرجع والايمان يحنو رجاله ... الى الحق إن الحق من شيمة البطل
وإلا فقد يُبدي المحجة واضحا ... سناها كأن البدر من شامخ أطل[3]
ولله جلّ الله في أوليائه ... سرائر أسرار بها يُشرق الأمل
فإن قلتَ إخبار الولي نميمة ... فما موقف المرتاب إن غشي الزلل
وذلك علم فيه لله حكمه ... أنغضي على شك هناك ونتكل
أفدني جوابا كاشفا ما ألمّ بي ... من الجهل إن الجهل كالداء إذ نزل

(١) القاموس : البحر وصفه به لسعة علمه .
(٢) الناموس صاحب السر المطلع على باطن أمرك أو صاحب سر الخير وجبريل عليه السلام ، والحاذق . انتهى من القاموس المحيط .
(٣) أشـــر .

وخير صلاة الله تغشى رسوله ... أبا القاسم الهادي إلى أوضح السبل
مع الآل والأصحاب والتابعين ما ... تضوَّع مسك الختم يستخدم الجذل

الجــــواب

إليك جوابا كاشفا عنك ما نزل ... يزيح ظلام الجهل كالبدر إذ كمل
عقود لئال رصّعت بجواهر ... تضيء على الآفاق نورا قد اشتعل
أحثك للتعليم في كل ساعة ... فبادر إلى تحصيله واهجر الكسل
إخالك عبدالله تقفو مآثرا ... بنت فوق هام النجم حصنا لها جلل
مآثر علم زانها الفضل والتقى ... وأخلاق معروف مدى الدهر لم تزل
أقول لعبد الله نجل عَليّنا ... عليك بتقوى الله في القول والعمل
فما جاورت[1] قلب امرىء غير أنه ... إلى جنة الفردوس يوما بها وصل
طلابي في الدنيا ثلاثا أناها ... لدى طاعة الرحمن وفقت أن أنل
غنى عن بنيها والسلامة منهم ... وصحة جسم والغنى غاية الأمل
إذا حصلت للمرء يوما فإنه ... يعيش مدى الدارين في الخير والجذل
إذا عاب يوما عالم قول عالم ... وتأليفه فاسكت هناك ولا تقل
وكل[2] أمره لله فالله شاهد ... على عبده والصمت ينجي من الزلل
فانك في عهد وأمن وذمّة ... من الله ما لم ترض ما قاله الرجل
ولست بانكار الذي قال مُلزَماً ... وربك يجزي كل عبد بما فعل
هو الحكم العدل الذي جل شأنه ... يقول ويقضي كيف شاء ولا جدل
قبيح من الانسان ينسى عيوبه ... ويذكر عيبا في أخيه قد اندمل
لحا الله ذي الدنيا مَناخا لراكب ... فكل الذي فيها يزول ويضمحل

(١) في البيت تضمين من قول ابن الوردي : «فاتق الله فتقوى الله ما ... جاورت قلب امرىء إلا وصل» .
(٢) كل بكسر الكاف فعل أمر من وكل يكل من باب وعد يعد ويسمى المثال عند علماء الصرف .

وخير صلاة الله غبّ سلامه على المصطفى المختار من صفوة الرسل
مع الآل والصحب الكرام ومن قفا سبيلهم في الصدع بالحق والعمل

ولشعر شاعرنا هذا ديوان يسمى وحي العبقرية وآخر يسمى نافذة الحياة وقد كان والده الشيخ علي بن عبدالله الخليلي يسكن بلد بوشر وصار فيها واليا من قبل السلطان تيمور بن فيصل بل صار حاكما مفوضا في وادي بوشر كله إلى أن مات في عهد السلطان سعيد بن تيمور سنة ١٣٦٢ فقام مقامه في هذه الولاية ابنه الشيخ هلال بن علي الى هذا العهد الذي تولى فيه مقاليد الحكم السلطان قابوس فجرى تعديل في نظام الدولة وألغيت الولاية في بوشر وصار بدلها محافظة في الغبرة فالقائم بالأمر في مركز المحافظة يُدعى نائب محافظ العاصمة الذي هو الآن سموّ السيد ثويني بن شهاب اما النائب الآن فهو الشيخ سعود بن خلف بن محمد الخروصي والشيخ هلال بن علي يسكن الآن في الغبرة وقد كان سفيرا لهذه الدولة في المملكة العربية السعودية ثم استعفى عن العمل لما يعانيه من بعض الأمراض واخوه الشيخ سعود بن علي كان وزيرا في التربية والتعليم في هذا العهد ثم صار سفيرا في القاهرة وبعد انتهاء عمله منها احبّ التخلّي من العمل الحكومي بيد ان اولاد الشيخ كلهم على تقدير وافر من الحكومة .

﴿وأبو الفضل ذا محمد البا رع ذو المجد شاعر الرحلات﴾
﴿نجل عيسى بن صالح حارثي لم يَرِدْ عنه غيرُ عذب فرات﴾
﴿ذو أراجيز رائعات حِسانٍ وقواف بهيّةٍ بَهِجات﴾

البارع الفائق فضيلة والمجد العز والرفعة ، وشاعر الرحلات : الرحلة قصّة المسافر عما جرى له في سفره فهو ينظمها . والعذب الفرات ضد الملح

الأجاج فيه استعارة فإنه استعار لشعره العذب الفرات ، فشعره حسن رائق فائق . والأراجيز جمع أرجوزة وبحر الرجز وزنه مستفعلن ست مرات . ورائعات معجبات ، وقواف جمع قافية بمعنى قصيدة ، وقد تكرّر معناها فيما سبق . وبهيةّ بمعنى حسنة جميلة . وبهجات كذلك مثل المعنى الأول .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر الشيخ الأديب اللبيب الأريب النبيل أبوالفضل محمد بن عيسى بن صالح بن علي الحارثي وطنه بلد القابل من الشرقية وهو من بيت علم وفضل ورئاسة فهو وأبوه وجده وابنه كلهم رؤساء أمراء تضرب اليهم أكباد الابل ولا تسل عن سعة علم الشيخين عيسى وأبيه صالح بن علي ورسوخ قدمهما في الدين ، وقد بذلا أنفسهما في الله تعالى ونصح المسلمين ، جزاهما الله عن الاسلام والمسلمين خيرا ، ولا بأس بهذاالشيخ المترجم له فانه مضطلع بالعلم والمعرفة والأدب اشتهرت أراجيزه الفائقة التي يقولها في رحلاته وقوافيه الرائقة التي يطارح بها اخوانه وأصدقاءه الأدباء ، وله حب عميق في فروسة الخيل لأنه من أهلها وله اشعار فيها ومطارحة بينه وذويها وتفنّن عجيب ، وكان كيفما تأته بمذاكرتك له في ايّ فن من فنون العلم تجده معك ، ولا غرو ولا بدع فإنه من نشأة تلك البحور الزاخرة والبدور الزاهرة . وقد توفي المترجم له في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى عام ستة وستين وثلاثمائة وألف وكانت ولادته عام ستة شعر وثلاثمائة وألف فعمره خمسون سنة ، وتوفى والده الشيخ العلاّمة الأمير عيسى بن صالح عام خمسة وستين وثلاثمائة بعد الألف أما الشيخ العلاّمة صالح بن علي والد الشيخ عيسى فكانت وفاته عام اربعة عشر وثلاثمائة بعد الألف .

ومن شعره هذه القصيدة التي قالها عندما أراد السفر الى زنجبار فاعترضه مانع فكبا عزمه عن السفر ورجع من الهند وذلك في يوم ٥ محرم سنة ١٣٥٨ هـ :

أرقتُ وحرَّمتْ عيني الرقادا ... وآلفَت الوساوس والسهادا
إذا ما الليل أرخى من ستور ... رأيت الهم يحتشد احتشادا
أبيت أسامر التذكار طورا ... لمن أهوى وملّكني القيادا
وأخرى انتضي سيف الأماني ... ووهنا أمتطي أملّي جوادا
وبالبيداء حينا والصحاري ... وأجتاز الروابي والوهادا
وطورا عند سوح الدار أمشي ... واستجلي الشماليل الجيادا
ديار نزهت عن كل رجس ... وخُبث لا ترى فيها السوادا
شموس العدل نارت في رباها ... وأجلت عن مُحيّاها السوادا
ديار لم يك القانون فيها ... سوى أحكام من أنشا العبادا
ديار قد حوت من كل حسن ... جواهره وآرامـا تهادى
بلحظ المقلتين لها سهام ... بها تسطو وتخترم الفؤادا
تميس كبانةٍ لما تثنت ... بأعطاف وأرداف تمادى
بثغر باسمٍ وأسيل خدّ ... وإعجاب وإدلال ترادى
عجيب أنّ آراماً بأرض ... إذا صوّبنَ أرماحا صعادا
تذلّ لها الأسود وما أسود ... ضرام الناس تجعله رمادا
فلا يُودىَ قتيل من لحاظ ... لها كلّا ولا أسر يفادى
رعى الرحمن أحباباً حَبَوْني ... بحبّهم وأصفَوْني الودادا
سويداءُ القلوب لهم محلّ ... ومن عينيَّ قد حلوا السوادا
جعلت لهم صفاء الود غرسا ... فطاب الغرس واستجلى وجادا

وقائلــةة أراك أخـــا هموم قد خْن بقلبك الواري زنادا
فقلت لها وهل أنا غير حرّ ودنيـا الحر تلتـزم العنـــادا
وإن كبت العزائم في اغترابي فلي وطــن يبلغنـــى المرادا
وقـوم ما لهم الا العوالي بنــــاء والمهنّـــدة الحدادا
وليس حصونهم إلا المذاكي شما ليـلا تعـوّدت الطـــرادا
لها شرم دم الأبطـــال لما بصهـــوتها أبَــوْا الاجــــلادا
بهم اعلو وألبس تاج مجد وعـز قارَنَ السّبـع الشّدادا
ومسك تحيـة وشذى سلام على الهادي الذي ساد العبادا
وتابعـــــه وآل ثم صحب ومن يقفو الهداية والـرشادا

وله هذه القصيدة مرحّبا بها الهمام الجليل والبطل الغيور الشيخ(١) سليمان بن عبدالله الباروني باشا حال قدومه الشرقية زائرا :

ألعزّ في الشرق فانزل أكرم النزل بلغتَ ما تبتغي من غاية الأمل
إن البشائر وافتنا بطلعتكـم فالدهر في زجل والكل في جذل
حييت من موكب حفت جوانبه بعثير النقع بين الخيل والابل
وللفوارس فوق الخيل هينمة وللمدافع رنّـات على القلـل
تحرّكت همم الدنيـا بأجمعهـا واستيقظت لقدوم القائد البطل
أعني سليمانَ باشا من به شرفت عمان حتى علت فخرا على زحل
قد قام محتسبا لله منتدبـا للدين منتصرا في أوضح السبل
مشمّرا ساعدا للسيف ذو همم تسنّمت ذروة الجوزاء والحمل
تروى مفاخـره أقرانـه سنـدا عن صهوة الخيل والهنديّة الذّبُل
فاسأل هديت بني الطليان ما وجدوا يوم الكفاح ويوم الروع والفشل

(١) كان وصول الشيخ سليمان الباروني عاصمة عُمان مسقط سنة ١٣٤٣ هـ .

تروي الرماح يداه حين يُوردها بيضاً ويُصدرها حُمرا بلا وجل
خيوله للقنـا حلّت قلائدهـا لكن عليها حرام حوزة الكفل
ما عمرو مع عامر أقدامهم شبه لذلكم لا ولا بسطام في الأول
ولا ابن عباس أيوب الذي شهدت مخالفونا له في الحادث الجلل
أولاك بالسّيف كان الحرب بينهم لا بالتفاق ولا بالمدفع الهطل
فالرمح حامِية والدرع سابغة والخيل سابقة والسيف في شغل
وذا يكرّ على نار مؤججّة قوم مدّرعـة بالنـار والشّعـل
لله دَر نفوسا كم لنا نتجت من الكُماة السّراة السّادة الكمل
من ذا الذي كسليمان الهزبر إذا دارت رحا الحرب فهو القطب كالجبل
تراه يقسمهـا يُمنـىَ ومـيسرة ويُورث القلب منها طعنة الأجل
ذاك الذي خطب العَليا فأدركها بالمشرفـيّ وبالخطيّـة الذُّبُـل
لا زال مرتقيـا بالعـزّ مرتديا للعلم منتميا في أكمل العمل

ومن رحلاته الرائعة الرحلة العدلية الى الديار الغربية وهي هذه :

أالحمـــد لله على إرشاده لنـا بنشر العـدل في بلاده
أهّلنـــا لأفضل المراشد ودلّنـا لأكمـل المقـاصد
برابـع ثاني الأشقـاء انتقـل والـديَ العلاّمة الحبر الأجـل
في عام انشغ[1] من سنين هجرة سّيِدنـا من صفـوة البريـة
صلّـى عليـه ربّنـا وسلّمـا ما حنّ رعد في الدجا وهمهما
إلى الأمـام قاصدا سمائـلا أعنـي الخليليّ التقـيّ الفـاضلا
لما توالت رُسُل الامـام إليـه يدعـوه الى القيـام

---

(١) أي في عام ١٣٥١ .

في الصّبح من قَابلنا[1] انتقلنا | وبالمضيرب[2] الشهير قلنا
رُحنا وجئنا العصر للغلاحي[3] | والكل للخيرات منا راجي
حازت بحمدون[4] الهمام مفخرا | وانه أشهر من أن يُذكرا
بفارس [5] الشرفا المبيت طابا | فيها وكل الشهر عنا غابا
والصبح جاوزنا إلى السفالة | يُسَر مَن شاهد تلك الحالة
مع العشا جئنا أبا نزار[6] | فيه أقمنا فرضنا للباري
وسمد[7] الشان أتيناها ضحى | وسالم القاضي لها توشحّا
بتنا وقلنا بالبحير وانبرت | للأخضر[8] الركاب عصراً عرجت
بالمورد المعروف بالجرداء[9] | صار المقيل والحسود نائي
خير مَقيل إنها مُقيْحفَة | بها تذكّرنا أمورا مُسلَفَّة
بها تطارحنا حديثا رائقا | يلذ للأسماع حلوا فائقا
كم ليلة بتنا وكم قد قلنا | في عامنا الماضي بها اشتملنا
بإخوة أهل ودادٍ وصَفا | ذوي مُروّات وصدق ووفا
ما نالنا من نكد ومن ضجر | وغُربة ومن مُعاناة السفر
عن ساعة من ذلك اليوم القصير | مرّ بأنس واجتماع وسرور
لم أنس ذاك الأنس في طول الأبد | وانزاح عنا كل بؤس ونكد
حال إيابنا من زنجبار | دار زهت باحسنها من دار
حازت من الحسن الجميل والطرف | تبتهج النفس بها والخير حف
لها على القلوب مغناطيس | تجذبها وتذهب الحسوس

(١) ، (٢) ، (٣) اسماء بلدان متقاربة في الشرقية وهي بلدان رئيسية للحرث .
(٤) الشيخ حمدون بن حميد الحارثي .
(٥) الشيخ سليمان بن حميد الحارثي وفارس الشرفاء لقبه .
(٦) اسم موضع
(٧) ، (٨) بلدتان متقاربتان من الشرقية .
(٩) فلاة واسعة .

ينسى الغريب أهله وماله وداره وتقلبن حاله
كم من فتى قد هاجر الأوطانا ونسي الأصحاب والخُلانا
منه الى العق [1] ركبنا عصرا والدسر [2] حازت بالمبيت فخرا
بتاسع سمائل الفيحا ضُحا جئنا وبدر السعد فيها اتضحا
أطلقت التحيَّةَ المدافع لما بدا الحصن وبان الجامع
والصمع كادت باللسان العربي تنطق بالتسليم والترحب
قد كادت الدار سرورا تنتقل بأهلها والكل منهم في جذل
اثقالنا مدرسة الباروني [3] حاطت بها كالجوهر المكنون
بها تخيّرنا المبيت للهوا لِطيبه وقربها من الفضا
لكنّنا في أسف عظيم على غياب القائد الزعيم
وعدم اجتماعنا بحضرته يزيدنا تأسُّفا لغيبته
في مسجد الشَّرجة نقضي ما لزم من واجب الفرض علينا إذ حُتم
وتارة في مسجد الغَريق وكم بذا الطريق من تضييق
بها توالت رؤسا القبائل مواجهين للأمير العادل
همدان ما همدان والندابي ورؤسا ذبيان والسّيابي
وأهل سيحا [4] إنهم يعاربه وأهل هيل أهل آرا صائبة
وقد تلقانا الامام الكامل مَنْ عدلُه على الرعايا شامل
أبو خليل الوليّ العالم به أنارت للهدى معالم
فجمع القضاة للمناظرة ومن به تنكشف المشاجرة
أشاد واستشار في قضايا عبْس وما يصلحُ للرعايا

(١) وادي العق .
(٢) البلد الرئيسية للندابيين .
(٣) الشيخ سليمان بن عبدالله الباروني .
(٤) اسم بلد قرب وادي بني رواحة من اسفله .

دارت كئوس الفكرة الصحيحة بينهم أنتجت القريحة
أن يُرسِلوا إلى رئيس عبس ليفصلوا الأمر بغير لبس
إما بحكم أو بصلح يدفع بواعث الشرَّ به وترفع
وتنطفي به لَواهيب الفتن وتحقن الدّما ويرتاح الزمن
أما بنو هشام[1] قالوا أمْرُنا إلى الأمير لا خلاف عندنا
نحن بنو عيسى وذا الوادي له أسْكَنَنا فيه فعمّ فضله
ما نحن في محمد[2] بن حارث أخصّ منه والعظيم الوارث
بل نحن أولياؤه في الأصل وهُوّ لا شكّ وليّ الكُلّ
ولا تسل عن أحمد[3] بن حامد فلا له عما يراه والدي
رأي ولو أتاه أمر لخرج من ذلك الوادي سريعا وابتهج
رأى الأمير دية منقودة قبل واستقبلها معدودة
غينا[4] وراءً بالحساب مُجملا على حروف للهجا مفصّلا
قبّلها قطعا سليل حامد لِمَا يرى في ذاك من فوائد
مصلحة تعمّ ذاك الوادي جميعه من حاضر وبادي
واستقبل المحدود للأيتام لو لم يرى ذاك بنو هشام
لكن أرادوا لأخيهم نظرا أعني رشيداً وأخاه ناصرا
فأرسلوا إليهما بمسكد جاء جوابهم بلا تردّد
لكنهم لم يروا الرأي السديد إذ رجعوا أمرهم إلى رشيد
أجاب إن فوّضت في القصاص لا في دية ولا يمين لا ولا
فرجع الأمر إلى الأحكام من بعد ما قارب للتمام

---

(١) قبيلة المقتول وبالاخص أقاربه .
(٢) الزعيم المقتول راس بني هشام .
(٣) راس بني راشد وابو المتهم بالقتل .
(٤) أي ١٢٠٠ ريال فرنسيس على صرف ذلك اليوم .

فحكم الامام حكما راجحا وجها رأى فيه الصواب لائحا
فبيّن الحق وأوضح الهدى وأنفذ الحكم وما تردّدا
إن على أحمد ألفا كاملا ومائتين هاك حكما فاصلا
في الحكم لا زيادة فيما أرى على بني راشد فيما قد جرى
ولا على سيف[1] قصاص لواقر ما دام في السجن يناله الضرر
لأجل ذا قبولنا للدّية لما نرى في ذاك من مصلحة
يعود نفعها على الأيتام لو لم يرى ذاك بنو هشّام
يدفعها ويترك التعلّلا إن شاء أن يُطلق سيفاً مرسلا
أولا ففي السجن يكون أبدا حتى يُقرّ أو يُوافِيه الردى
أو ينظر الحكام رأيا آخرا يرونه والحق فيه ظاهرا
وصحّح الوالد ما قد حكما به الامام وأزال المبهما
بأنه من قتل الباغي الألد فلا عليه دِيَة ولا قود
إن يكن القتل على طريق حق أولا فإن الحكم فيه ما سبق
وإننا في هذه القضيّة فيما نرى أهواء نفسانيّة
أعز ربي بهما الاسلاما وأرغم الطُغاة والظُلّاما
شاد بهم أركان هذا الدين أمدهم بالنصر والتمكين
أبقاهما ربي مدى الزمان لطفا بأهل قطرنا العماني
كم ليلة بات بهمّ كارث مما على عمان من حوادث
يدفع ما يضرّهم بحاله وبرجاله معا وماله
ناهيك في زيادة العشور في رفعها كم نال من أجور
لَمّا يزلْ مكرّرا بالرسل لمسكد نحو جناب القنصل
فيما استزاده من العُشور بمسقط وغيرها وصور

(١) سيف بن أحمد بن حامد المتهم بالقتل .

جاء الجواب منه بالافادة ... لأنه لم يعلم الزيادة
وأنها مرفوعة بالحال ... ولا نوى لهم في الاستقبال
وأنهم على الشروط ثابتون ... وواجب الصلح عليه قائمون
وبعدما تحسّنت أحوال ... وادي سمائل وطاب الحال
رأى الامام أن بالرّستاق ... بواعثاً تئول للشقاق
لا بد ان سار الأمير المصلح ... لذلك القطر الديارُ تصلح
فصمّم العزمَ على المشام ... وقد سِئمنا كثرة المقام
والكل يختار رجوعا للوطن ... ويستريح من متى ولو وعن
في سابع شهر جمادى الأول ... تأكّد العزم على التنقل
عصرا من الفيحا[1] خرجنا بسرور ... أزمعت العيس بنا الى سرور[2]
بتابها ولم يكن لفنجا[3] ... عن المقيل قط منا ملجا
وإننا لما مررنا بدبدا ... خاطبنا الحصن بما تعوّدا
أبدت سلاما بالوداد صُمعُه ... وبالتحيات أتى مدفعُه
ووادي الضبعون جاوزنا ضحى ... وبالسعاديّ[4] الفؤاد انشرحا
والخوض[5] حازت المبيت والمقيل ... بتاسع والعصر أزمعنا الرحيل
ومغربا جئنا فليج[6] السيّد ... وعاجلا قمنا الى التهجد
بعد الصلاة بيننا قول جرى ... عند الصباح يحمد القوم السرى
ما دخلت ساعة ثلث الأوسط ... إلا ونحن ببلاد الواسط[7]

---

(١) لقب سمائل .
(٢) سورو بلدة غنّاء حدري سمائل بربع ساعة بالسيّارة وبين سرور وسرور الجناس التام .
(٣) بلدة كبيرة على ثغر وادي سمائل .
(٤) أول محلة من فنجا من الشرق .
(٥) بلد آخر من وادي سمائل وهي آخر بلدانه .
(٦) بلد صغيرة قريبة من بركاء .
(٧) بلد من بلدان المعاول من الشرق .

بتنا ونور البدر بان زاهر وامتلأت بنومها المحاجر
لما توسطنا بلاد حُبرا[1] أتت طلائع الجياد تترى
كأنها العقبان منها سبعا أثرن نقعا فوسطن جمعا
وفي أفي[2] مقيلنا بعاشر على مسرات وطيب خاطر
على ركوب العاديات ضبحا والصافِنات المُوريات قدحا
فمن يشاهد حالنا وحالها يعلم حقا أننا من أهلها
أطفالنا تربو على ظهورها ولم نقصّر قط في مهورها
إنا إذا ضيعّها الرجال نربطها تشرك والعيال
يومين قمنا بليال كاملات والصبح جاوزنا لنحو مسلمات
قمنا بها يومين لا زيادة ولزمت لما بقي الاعادة
واصطلحت أحوال آل شمس أضغانهم زالت بلا تأسي
ما بينهم ثم كبير أمر إلا قضايا وقعت بشجر
وهاهنا المقام بالمعاول تَمّ على أنس وخير شامل
ولم تزل مراسلات السيّد والي الامام ابن الامام أحمد
يدعوننا وحين جئنا معوله أردفها وبثّ فينا رُسَله
فوجبت إجابة لدعوته واليعملات عرّجت لحضرته
لوازم الفروض أدّيناها بالخطم والسير بهما تناهى
وخمس ساعات على التقدير مسيرنا احتاج الى المنصور[3]
برملة طيّبة للمرقد بتنا حذاء حصنها المشيّد
ما استكملت شمس السماء نورها إلا وذي الحزم[4] تلالا نورها

---

(١) بلدة كبيرة من بلدان المعاول .
(٢) بلدة اخرى للمعاول .
(٣) بلدة السيد هلال بن علي واسرته .
(٤) البلدة المشهورة التي فيا الحصن المنيع من آثار اليعاربة .

ذاك الهزبر الفارس الكرار   نجل السّراة السيد المغوار
ذو همم أعجزت الأبطالا   ومن قد سرت الرجالا
لا زلت كهفا يا ابن[1] ابراهيما   ركنا فشد ديننا القويما
ثلاث أيام كيوم واحده   بالحزم قمنا والقلوب حامدة
منها خرجنا للوشيل[2] مغربا   بتنا مبيتا لا أقول طيّبا
ببقعة ليست برمل عالج   وفرضة ضيّقة المدارج
رحالنا حُطّت بحصن كسرا   صبحا وحيّت بالسلام جهرا
برج الحديث للسّلام كرّرا   مدفعُه ولم يزل مستبشرا
لكنني رأيت برجَ الرّيح   لم يك في ذا اليوم بالفصيح
وهكذا برج الشياطين اكتفى   بما به برج الحديث أسلفا
بها هلال[3] كالهلال الزاهر   شهم نقي ذو سخاء باهر
وابناه كل سادة كرام   جارهم يا صاح لا يضام
في ليلة الثاني من العشرينا   بتنا الدهاس للسّلاميينا
منها خرجنا الصبح نحو خفدى   دار الأودّا عُصبتي وجندى
همو بنو غافر أهل الصفنة   فكم لهم في القلب من مودة
ثلاث أيام حوتها خفدي   ثم الدهاس حضيت بالعود
بتنا وفي خمس وعشرين ضحا   جئنا الى الرستاق والقلب صحا
منها حللنا في مكان رحب   على سرور واجتماع صحب
لكنّما تلك الفيافي الخالية   نختارها عن الحصون العالية
لِوالدي في المثل السديد   نفديه بالطارف والتليد
لَسُمرةٌ بالوطن المصون   أحبّ للنفس من الحصون

(١) السيد أحمد بن ابراهيم بن قيس .
(٢) بلدة على طريق الرستاق .
(٣) السيد هلال بن علي جده الأعلى الإمام أحمد بن سعيد .

عن الحصون والدي أزحنا ومن مقام مبهض أرحنا
أما ترى الحمّى قرت أصحابنا وهذه الأجهاد في ركابنا
فكم بنا من نَصب ومن قنوط وتعب من الطلوع والهبوط
وسأم بنا ومن إملال عن ذاك سل دروازة العلعال
وأنني اذكر ما بذا البلد من حادثات تركتها في نكد
أوقعها حمدانُ من بني عُمَر ومَن يشايعه فبالشر اتّزر
من قتل نفس وانتهاب مال أضرّ بالسيّار والممالي
فرتق الفتق ولمّ الشعثا وأرمل الجراح حين انبعثا
وبث رُسلا من بلاد الغافري زعيمهم محمد بن ناصر
يأتوه بالجناة سَلما طائعين أو يستعدوا لقتال المسلمين
وشرق القادة من بني شكيل وشيخ كلبان عليّ ابن سهيل
فانتدبوا اليه بالهيّال[1] وخوّفوه سيّء الأحوال
وانهم جند الأمير ان ترد عصيان أهل الحق تمض واستعد
فطاوع الحق وأهليه وقد وُفق للصواب إذ رام الرشد
فجاء في صحبتهم مُنقادا الى الهدى وترك العنادا
فحينها انقاد وجاء مُذعنا أوسعه عفوا وصفحا بيّنا
لما اطمأنت جهة الرستاق من غثة الظلال والفسّاق
اسفرت القلوب اذ تحققا قفولنا وسيرنا مُشرِقا
عند دخول الليلة الثامنة منها خرجنا يا لطبيب ليلة
بثامِنٍ شهر جمادى الآخر قِلنا العوابي[2] باحترام وافر
بتنا وقلنا ببلاد لبني ذَهل بن شيبان لوعد مُزمِن
هم وَفَيْنا وصباح عاشر جئنا مسلمات[3] بقلب شاكر

(١) بلدة . (٢) بلدة لبني خروص والذهول (٣) بلدة للمعاول .

ثلاث أيـــام بها أقمنـــــا ثم أفي يومـــا بها قيّلنـــا
عصرا خرجنا لفليـح السيّـد بتنـا به فيـا لَلّين المرقـــد
عصرا ركبنا وأتينـــا الخوضا ومن هنا صار المسير فوضا
لأن أمّ ملـــدم كستنـــــا ثوبـا من السقـام ألبستنـــا
تُلبِسُنا عصرا جديـدَ ثوب والصبـــح تأخذنَّـــه بسلب
صَبحا خرجنا وعصيرا روّحا والكـل بات بسرور فرحـــا
وإننا في صبح تسع عشرا جئنا مع الامام والحزن سرى
بداره وإنها سمائــــــــل فيمـا رأينـا ما لها مماثـــل
لمّا وصلناهـا كأنّا بالوطـــن قرّت بها النفس كذا القلب سكن
لمّـا انـقضت لوازم الامـــام وأمـــــــره تمّ على المرام
وقد زكت أمور هذي الجهة آذن بالرجـــوع للشّرقيّـــــة
جادَلنـا بالـــرخصة المرغـــوب فيها لنحـو الوطـن المحبـوب
فاستحضروا حديث حب الوطن ذاك من الايمان عند المؤمن
وإن يكـن فراقنـا الامامـــا به النفوس لم تطب تماما
لكن وجودنا بذاك الطَـرفِ أعـزّ للكـل فلا تستنكـف
في الخمس والعشرين من ذا الشهر صار مقيلنـــــا محلّ الجبري(١)
بالعق(٢) بتنـا بمكـــان ينسب إلى الجبينـات فلا يستغـرب
أمـا المقيـل فهـو بالمقيحفـة بالأخصر(٣) المبيت لن تكيّفه
مدفعها أبْـدى سلام السّنّة وردّت الجبـــال بالتحيّـــــة
وإن تكن على المقيل كاظمة لكن بئر العرس نالت مكرمة
وفـــارسًا عُبيّـــةَ الوحيــــدة إن أطلقت كالظبية الطريدة
لاقـوا بإخـوان لنـا كوامـــل على بَنات الأعوج الصواهل

---

(١) الشيخ جبرين بن سعود الجبري (٢) بالعق أي بوادي العق

(٣) بلاد آل بوسعيد والفروع القرية مكن الشريعة وسعد

كأنها النجوم تهوي إذا تكر فيثبت الشجاع والضد يفر
إذا اثارت خيلهم غبـارا ما ما رد الا ومنها طارا
تشاهـد المزار بعـد عام آثارهـا لمورد الهشام
عزكم يا قوم فاقتنوهـا لا شك كنزٌ هُنَّ فاحبسوها
لِغَوْث مظلـوم وردّ غاشم عن الضعيف ولـردع ظالم
بها عدوٌّ الله يرهبونـا أعـداءكم كذاك تُرعبونـا
ظهورها ° صارت حصون العرب راكبها ينـال كل مطـلب
قد اقتناها من مضوا لنا سلف ما بالُنا لم نك عنهم خلف
هل أخذوا الأموال لما ماتوا عندهـم فتعذروا اذ فاتـوا
أم خلّفوهـا وعـليهم زدتموا بمالكـم ولهم ورثتمـوا
إنهم لا يعرفـون الدِّينـا درهمهم في العزّ صار هينا
اصطبلهم لم يخل قط أبدا منهن إرهابا ورغما للعـدا
منذ أبينـا وهـو عبدالمطلب ومـن نزار وإليـه ننـتسب
ليومنا في العسر واليسر ترى خالطت العيال والخير جرى
لكنني اليوم أرى أقوامـا لم يقتفوا آباهـم الكرامـا
عزّهـم يرون والفخـارا أن يكنزوا الدرهم والدينـارا
وبعضهم يراع نقص الفلس من أن يكون عنده كأمس
ما بال أقوام لهم أقـوال وعن طريق العز حتما مالوا
يا جاهلا ما الفخر بالأقوال لكنـه بصادق الأفعـال
قد هاج قلبي ذاك عن مقصوده لذا خروج النظم عن حدوده
في السبع والعشرين قرب العصر لاحت لنا إبرا كلجّ البحر
حسناء مثل الغـادة الأملـود قصورها كالشهب من بعيد
وقد تلقّى الشزّب الضوامرا أبو سلام ضاحكا مستبشرا

لا غرو كم للخال من سوابق وكم وكم في يحمد من سابق
تقرّ عيني اليوم بالسفاله لما أرى من أهلها ذي الحاله
والمدفع الرنّان نادى طربا أهلا وسهلا بكم ومرحبا
والصمع تروي والحديث شاهر عليكم مني السلام العاطر
في يومنا الثامن والعشرينا من وعث الأسفار قد كُفينا
قد استرحنا وأرحنا الأنفسا وارتاح كلّ من لعلّ وعسى
ألقت عصاها اليوم بالمضيرب شمل النوى أصبح ذو تخيّب
قد قرّ عينا بالإياب الراحل وطاب نفسا قاطن وآهل
قد اجتمعنا والبدور الكمّل فَرَغُد العيش ولذّ المنهل
ما ساعة مرّت بوقت أخلا منها علينا والثنا للمولى
لو شاهدت عيناك ذاك المحفلا وقطرنا الشرقي يمشي الخُيَلا
قد اكتسى من السرور حُلَلا من فرح تراه يرنو ثملا
غدت كشام للسلام ناشرة فجاوبتها قلعة الخناجرة
لكن ارى جارتها شحيحة ما بالها عهدي بها فصيحة
كقاصف الرعد دويّ المدفع أرْعدتِ الصمعا بذاك المجمع
ولمعان السيف يحكي البرقا والجُرد تدعوني اليها شوقا
لكنني أصبحت مشغولا بهم قد طرق الأعين مسّ من ألم
فأسأل الرحمن كشف الضّر عني وأن يُضعف لي في الأجر
بالقابل الراسي بها الشان انتقل حبل المشام والنظام قد كمل
سرنا وكل الناس أمسوا في وجل ثم رجعنا والجميع في جذل
إنا جعلنا الناس أماً وأباً في الحق سَاوَيْنا البعيد الأقربا
فالحمد لله على ما أنعما به علينا وبما تكرّما
وأردف الصلاة بالسلام على شفيع الخلق في المقام
محمد والآل والأصحاب ما تُليت آي من الكتاب

وله هذه القصيدة المنبئة عن رحلة البحرين :

أنت تختال ترفل في الدلال ... مخدّرة حكت نور الهلال
ضياء جبينها كالشمس حُسنا ... جلا بسناه مسودّ الليالي
برهرهة هبنكة رداح ... خدلّجة بها تيه الدلال
بدت كالخشف يخطر في رمال ... فأزرت بالغزالة[1] والغزال
تلهّب وجنتاها باحمرار ... وتضرم قلب مضنى بالشعال
عجبت لخالها لم يحترق من ... لظى الوجنات أمسى وهو سال
وسلّت من لحاظ الطرف سيفا ... به تسطو وجالت بالعوالي
وراشت أسهما من مقلتيها ... لعاشقها وأرمت بالنبال
وحلّت جانبي وشجت بعتب ... أحبّ إليّ من عذب زلال
وقالت في اندهاش وانكسار ... ودمع العين يذرف بانهمال
الى حتى متى أشقيق روحي ... فديتك في ابتعاد وارتحال
قليتَ ودادنا وأبيت إلا ... زمانك في انزعاج وانتقال
فقلت لها لقد فَتنتِ قلبي ... بعتبك فارفقي لطفا بحالي
وقد أذكيْت في الأحشاء نارا ... لها لهب تسعر باشتعال
بمن جعل الجمال[2] بلاي منكم ... وانشا للنوى بُزل الجمال
لئن شط المزار بنا بعادا ... فما أنا عن هواكم قط سال
كعهدكم فؤادي لو نبشتم ... أما صاع العزيز لدى الرّحال
ولكن والدي القطب المرجىّ ... له سفر وآذن بارتحال
فها أنا ذاك لا أصغي لعذل ... ولستُ بسامع أبدا لقال
فثمّ تنهّدت جزَعا وقالت ... عذيري ثم حسبك من مقال

(١) الغزالة الشمس والغزال الظبية وبينهما الجناس الناقص

(٢) بين الجمال في المصراع الأول وهو بفتح الجيم بمعنى الحسن والجمال بكسر الجيم بمعنى النوق في المصراع الثاني الجناس المحرّف .

فسر في حفظ ربك في أمان كلاك الله ربك ذو الجلال
فقُرّبتُ المطيُّ لنا فقمنا عليها كالبُزاة على التلال
بإثني عشر من شهر حرام محرّم فادر حرماً من حلال
بعام التسع والخمسين تتلو ثلاثمئين مع ألف كمال
لهجرة سيّد الكونين صلىّ عليه الله مع صحب وآل
إلى إبْرا وحاديهن يشدو بأصوات تُسليّ كل بال
بها قِلنا وبِتنا ثم مِلنا على الأكوار شَداً بالرحال
منحنا بئر سوّادٍ مقيلا وأذنّاه عصرا بارتحال
وبالعُلْوِ المبيت غدا هنِياً وقِلْنا العُقَّ ما بين الجبال
بجفر السّدرة المعهود لكن طويّته حوت شرف الليالي
ومنه الدَّسْرُ قد أبدت سرورا متى حوت المقيل بلا جدال
ولَزْغ نالها منا مبيتٌ ونفعا كرّمتنا بالنوال
قريبا من فُليج الشام بتنا وبوشر تبتغي شرف الوصال
بها الشهم الخليليّ المفدّى حليف المكرمات أبو هلال
أتيناها ضحىً والخيل تعدو لِلُقيانا بهاتيك القِلال
أنخنا اليعملات بها وقلنا رماك الله يوما بالخبال
غدت بالبين تعلن يوم سارت عن الأحباب تؤذن بانفصال
ووافانا من السلطان طرس بترحيب وتوسيع المجال
وإن لظفار ازعجه مهم فسافر زهو ايام قلال
وقد ظفرت بطلعته ظفار أجل وحوت به كل المعالي
وصنو أبيه نائبه شهاب علا رتبا على السبع الطوال
أقام مقامه كرما وجودا ببذل المال طبعا لا يُبالي
وسيّاراته وصلت الينا على حِدة أتت في الامتثال

تَمرّ بنا كلمح البرق تجري | بلا سأم تسير ولا كلال
جرت حتى ببرزة آل تركي | تلقّينا مقاديم الرجال
بعترة آل سلطان ملوك | غطارفة ليوث في النزال
بثامِن عشر في يوم الثلاثا | وصلنا في بها وصحيح حال
أقمنا بانشراح وانبساط | وكامل صحة وصفاء بال
وأحمد نجل ابراهيم أسْدى | جميلا ليس يحصره مقالي
فتى حاز المحامد حيث كانت | بعيد المرتقى صعب المنال
تنظمه الخطوب ويزدريها | وما بعظيمها هو ذو احتفال
صقيل مضارب العزمات ماضٍ | هبلت ولا يفلّل بالصقال
وفي رأس المحرم قد رجعنا | لبوشر ضمن يوم ثم تال
وقِلنا السيب في صفَر بجاد | على نُزَهٍ بهاتيك الظلال
بأنحس ساعة منها خرجنا | فأجهد والدي بعض اعتلال
وذلك من هوا السّيّار لما | توافق مع هوى ريح الشمال
وعوفي بعد أيام فشكرا | لمُوليهِ الشّفاء مع ابتهال
وعاد جلالة السلطان يوما | لمركزه المطنّب بالعوالي
برابع عشر من صفر أنارت | بطلعة من تتوجّ بالكمال
تولّى الملك وهو صغير سِنّ | ففاق على الأواخِر والأوالي
وحبب للأقاصي والأداني | لما يحويه من كرم الخصال
مآثر جدّه تُشدي وتروي | حديثا في المغافر والنصال
وقرّر عزمنا سفرا سعيدا | إلى البحرين عزما باتكال
بأربعة مع العشرين ظهرا | صعدنا الميل نبذل كل غالي
ونحن كإخوة الصّديق عدّا | وتمثيلا لصحب أبي بلال
وسافر تسع ساعات وصبحا | أتى جاشا ونزّل بعض مال

وبندر آل عباس عتيماً ... أتاهـا ثم بادر بارتحال
وشارقةَ القواسم وقت عصر ... وبارحها على وشك اعتجال
وحيّا الشيخ سلطان بن صقر ... جزيل البذل حمّال الثقال
وساعة واحد بالليل أرسي ... دبيّاً وهي بادية الجَمال
وحاكمها سعيدٌ[1] إذ أتاه ... بنا علم غدا مسرور بال
وأرسل راشدا يُهدي سلاما ... فنشكرهم على تلك الفعال
وبالبحرين نارت ساطعاتٌ[2] ... سحيرا يهتديها كل ضال
بمرساها بعيد طلوع شمس ... أقام وعنه حوّلنا بحال
نزلنا في حمى حمد بن عيسى ... حمى آل الخليفة خير آل
عظيم الصيت ذو كرم ومجد ... وأخلاق عديمات المثال
بذروة قصره العالي بناء ... حكى غُمدانَ في العُصُر الخوالي
ترى من حوله الجُردَ المذاكي ... طمـرّات تعسّف بالذيال
فمن حُمْر ومن صُفر وكُمت ... ومن شُقر تُردّد بالصهال
ولم يستغن عن ربط العوادي ... بآلات تصوّت بالدوال
فنحنُ العُرب من سلف قديم ... مراكبنا الصواهل في المجال
شماليل تقاسمن المنايا ... بيوم الكرّ في وقت النزال
ترى باليعملات كثير عدّ ... له نظر بهنّ وكل عالي
به البحرين قد أمست عروسا ... تَبختَرُ في الجواهر واللآلي
رقت شرفا ومجدا واستقرّت ... على الجوزاء والسحب الثقال
وشاد بها قصورا شامخات ... جميلات عجيبات الشكال
أقام شراكة للنفط فيها ... فأغنى وافديها والأهالي

(١) الشيخ سعيد بن مكتوم اليأسي .
(٢) ساطعات فاعل لنارت أي أنوار ساطعات فحذف الموصوف واناب عنه الصفة وهذا الاستعمال كثير مطرد .

فمنها البر يجري بحر تبر فيقذف لؤلؤا بحر الشمال
وفي يوم الخميس صباح ثاني توجه والدي للأسبتال
أقام به وبالاثنين ظهرا أزال الله داهيَة العُضال
تولّىَ اسْتُورَمُ[1] المشهور شرحا وقام مقام مُضنىً بالعيال
باحكام وإتقان ولطف وإشفاق به وحضور بال
عجبت لما رأيت وحار فكري ومن يَرَ ما رأيتُ غدا كحالي
ولم يَر كُلفةً في الشقّ كلّا ولا وَجَعا ولا سهرا بحال
وحين السبعة الأيام تمّت أزال الخيط نزعا بانسلال
وسامح في القعود بُعَيّد عشر وأقبلت المسرّة في توالي
ولم تَرَ بَعْد أسبوعين أثْرا لجُرح الشقّ أصبح في اندمال
ورخّص في الصلاة له جلوسا وكيف يشاء من كل اغتسال
أجاز بُعَيْد تِسعة عشر يوما بأن يمشي قليلا بالمهال
بخامس من ربيع الثاني صبحا خرجنا من شباك الاسبتال
فشكرا ثم شكرا ثم شكرا لخالقنا رفيع العرش عالي
فيالك بالمنامة من مقام طويل في التململ والكسال
رجعنا القصر والسيّار مهما أمرنا قائم في الامتثال
متى شئنا التنزّه أي وقت دواما في الغدّو وفي الزوال
فيوم بالجزيرة نحن قلنا بها فانزاح بعض من وجال
بساتين لها ظل ظليل وأنهار من العذب الزلال
بها طيب النسيم وكل صيد كخشف أرنب ريم غزال
ويوم بين أشجار ونخل وأزهار حوت كل الجمال
ويوم بالمحرّق قد دعانا بها شَهْم يتوق إلى المعالي

(١) اسم الطبيب المعالج.

فمن هو ذاك عبدالله شيخ جليل القدر ذو جاهٍ ومال
بها يتلــوه يوم برمكـــيّ غُمــاني لكـــل الهم جالي
وأيـــام الصخير لها اشتهار ويغني الاشتهار عن السؤال
وكم ذكرى مقاما أو محلا ولا تحصيه أقلامـي وقـــالي
وأيامـــا بها ظرف وحسن ونحن بها كأنّا في عقال
ولـــيس يزيدنـــا هاذاك إلا مضاعفـة التـــأوه والوجـــال
إلى الوطن العزيز لنا حنين وحبّ سامنـــا سأم الملال
أوالدنـا المفـدى فُلك منّـــا أسار البين وازمـع بارتحال
فقط طال المشام بنا فرفقاً وحسبك يا مشام من المطال
ولما أشرقت شمس التـــداني وشاء الله لطفا ذو الجلال
دنا يوم الإياب فقام يشدو أنـا صنْو لأيام الـــوصال
ومـرت بالبَرَ سْتَةِ طائـرات تسير بنـا مسيرا باعتـــدال
ومنها نحو لَنْكٍ حين يجري ببـــاريها كحـــذوك بالنعـــال
بليلـة ثان عشر من ربيـع سفرنـا والسرور بنـا مُمَـالي
سلام في أمـــان الله يتلى على البحرين مني مع رجال
فسِر قبطانَ(1) مركبنـــا وخلي أمامك كل مرسى في حيال
إلى أن تأت مسقط في أمان بمرساهـا فهـي أقصى المجال
وريّض ريثما تقـرا انشراحـــا وتنزل عنك من غير اعتلال
وثمت سر وغص في قعر لج سيتلـو سورة الإيـلاف تالي
ودعني من فسافر ثم رسّى فليس يقـوم بالشرح احتمالي
وخـذ ذيـــاك إجمالا وسامح من التفصيل واقنع باتصال
دُبَيّ ثم شارقـــة وجـــاش أتت لبنيـدر العبـــاس تالي

(1) الذي عنده امر المركب وهو منادى منصوب بالفتحة لأنه مضاف .

وفي يوم الخميس بخمس عشر … بدت أعلام مسقط كالخيال
نزلنا الصبح في وقت سعيد … بآل سعيد الشُّم الجبال
ملوك سادة سادوا البرايا … بكلتا الحالتين بلا جدال
ببأس يقهر الأبطال ذلا … وجود يزر[1] بالمزن الزوال
ووافانا بظهر الميل شهم … صدوق في المقال وفي الفعال
كريم أريحيّ ماجد ذو … مخالقة تجلّ عن المثال
غدا يهتز للعليا ارتياحا … وإحراز العلا هز الصقال
وكدّر خاطري خبر أتاني … بفقد الصافنات على توالي
ثلاث ما ارتبطناهن إلا … لردع المعتدين وستر حال
لهن السبق والقدح المعلّى الـ … ـمجلّي والمصلي ثم تال
أسفت على ابنة البيضا مليّا … وما أسفي وربي قد قضى لي
ولا أسف ولا حزن بمجُد … فكفكف واكف الدمع المذال
أبا الشقرا فجعت زمانُ[2] شلت … يداك رأيت حينا بالوبال
وما استكفيت بالحمراء حتى … أرشت سهام رزء واغتيال
على شقرا محجّلة ثلاثا … وأخرى أختها طلق الشمال
فحسبك يا زمان من قبيح … أتيتَ به ومن سوء الفعال
إلى كم هكذا تغدو وتمسي … وترمي بالضنا والاعتلال
ستلقى يا زمان فتى صبورا … يقوم بحمل أعباء ثقال
فويحك ليس رزء نلق عنه … بديلا عاجلا أو في المآل
وإن كان افتقاد الدهم رزأ … لعمرك ما الرزية فقد مال
سيبدلني إله العرش خيرا … عن الماضي وربي ذو الجلال

(١) أي يهزأ واصله يزري حذفت ياؤه ضرورة فكأنه مجزوم بحذف الياء .
(٢) زمان بضم النون على أنه منادى وفجعت بفتح التاء خطاب للزمان .

وقد أوصى الحكيم أبي بأن لا يعوّل في الركوب على الجمال
إلى شهرين أي من يوم شق وحتى الأتن عارية الليالي
وصار قيامنا في مسقط لم نبارحها سوى يوم وتالي
إلى بلد الوُطَيَةِ قد وصلنا أجبنا دعوة السامي هلال[1]
ومطرح لم تسامحنا إذا لم نوافيها ووالت بالسؤال
وفي يومين قد نشرت بأنس لنا أعلام بشر واحتفال
وفي ثاني جمادى قد أنارت لنا شمس القفول من الخلال
تمرّ السائِرات بنا وتجري رُويدا بالهُوينا والعدال
وزان الحاجر الخضرا مقيل كعين زُيّنت بالاكتحال
وليلة ثالث ومقيلها بالسـ ـواقم[2] تتلها خير الليالي
برابع في قريّات فقلنا بها من جانب السلطان والي
فمن حمد كريم ذو أياد لدرك المجد والعليا طوال
وقلنا الحيل والأوهام منا عن التحجار أمست في انحلال
وحيّتنا المزارع من وداد وجود مثل غادية هطال
أطيىء حسبكم كرما وجودا وفخرا حاتم بحر النوال
وكادت ضيقة تبدي مضيقا فوسّع ضيقها ربّ الجلال
نقول لبعضنا صبرا فما من سلوك طريق ضيقة من محال
فلو شاهدتنا والكل ذمر قطعناها بعزم واتكال
وعارية الليالي لو تراها تعظم في خشوع وابتهال
ترى عجبا متى سجدت وخرت تحوقل في المضايق والقلال
فكم من فرصة أن ترق فيها أبت عجزا فجرت بالحبال

(١) الشيخ هلال بن علي الخليلي وكان في ذلك الأوان مقيما بالوطية وهو والي امرها من قبل السلطان .
(٢) بلد من بلدان حاجر حطاط وتتلها بالجزم ضرورة والأصل تتلوها .

وفضل اليعملات يلوح جهرا لرائيـــــهِ على خزي المجال
وبالمقطوبــة الأنفــاس كادت تفيض فحسب ماش من نكال
أقــول لضيقــة لما نفهنــا إليك فكأس هجرك قد حلا لي
ولـولا أن طيّــاً جاوروهــا لما عدنا ولو فوق السعال
وصلنا الـغبرة الغـرا فأهـدى نسيم ديارنـا طيب الغــوالي
وبتـا خبـة والصبـح منــا غدت غلطا كغانيـة عطـال
بأسْماعيّـــة قلنــا وبتنــا بماء ملاحــــة شبم زلال
وبتا الدمةَ الزهـرا فكـادت تطير من السرور مع الثقال
ومـا من ساعة كملت سرورا وأنسا منـــذ يوم الارتحال
تحاكي ساعـة الغلاجـي فيها يبـــادل بالتهاني كل غالي
وقد جَلَتِ المضيرب يوم حيّت بمقدمنا الثمين صدا الوشال
بقابلنا عصاها اليـوم ألـقت وقـرت واستقـرت في كمال[1]
وللرنـــان إذ حيـــى دويّ مهــول بالمجاهــل والجبـــال
كمثــل مدافــع الألمان لما على الحلفـاء تمطـر بالوبـال
وكان وصولنا في ثاني عشر كيـوم مشامنـا حذو النعـال
فكم ما بين ذي اليومين بون كبير لا يقــدّر بالمثـــال
خرجنا والديار غدت كشمطا لرحلتنــا مشوّهــة القــذال
وعدنا وهي في زهو وعُجْب تتيه لدى الملاحـة والجمـال
فللـرحمن شكـرا ثم شكـــرا على هذا الإياب وكل حال
صلاة الله والـتسليم منـــي لَهَادِينَا الـرشاد من الضلال
وتابعـه وصحب ما تغنـــىّ حمام بالهديـــل على الهذال

تمـــت

(١) في هذا البيت تضمين والقت عصاها واستقر بها النوى البيت .

وقال في مسابقة خيلية :

أقــول لمن يُسابِقنـــي رُويدَك فارجع الــبصرا
ولا تغتـــرّ بالشقــــرا ستتبـــع سالفـــا غبرا
نسيت حديث سيّدنـــا فقد يُروى لنا أثــــرا
فإن لم تكتفي بالسمع أمعِن يا فتى النظــرا
ولـو أطلــقتها سنــحت كظبــي رِيــعَ فاعتفــرا
نعم أومثل سَيْل أو كرِيح هبّ واعــــتصرا
بلى هِي مثل طير أو كبرق في الظـلام سرى
فمن شاء السباق فلا يكنّ الحقــد والكــدرا
ستجني كفّه قتر الغبــ ـار ويجتنـــي الثّمـــرا
ومـا في الظــن راكبها يضل ولا لقي خطـرا
ولا شقّ الغبــــار لها امــرؤ يتتبّــع الأثــرا
إلى فرس الهمـــام جُذ يمـة تُنمى بدون مرا
لها خبر عجـيب من يرد يستـــكشف الخبرا
وحين علا بصهوتها قصير ما اشتكى قِصَرا
يقــول عذولي الميـــدا ن منكم يقذف العبرا
سنونٌ مضت عليه حكت سني الصّديقِ من صبرا
عمـــان أصبــحت فيها مرائي تــجلي عِبَـــرا
ولم ير منكـــم إلا صفاء لم يُشبَ كدرا
ولا شمّــمُ الأعـــدا مضت أيامـــــه غُرَرا
علام جفــوتموه وعنــــ ـدكم قِدمـــا علا قدرا
تعـــوّد عادة حسنــــا ء منكم غير ما صدرا

أصالح مَهْ وخلّ العذ ل عنك لعلّ لي عُذُرا
فقد نال العُبيّة حاد ث أغرى بها الضررا
وأجهدها السقام وطا ل حتى شارفت خطرا
فقلبي لا يطيب إذاً ونفسي أوجبت غيرا
ولا الميدان يزهو إن عرت منه تراه عرا
قد امتازت بأفعال تشوق البدو والحضرا
تعاين عزّة في الخيل رائق حُسنها بهرا
فلا تعجب لِطائِر صيـ ـتها ان فاح وانتشرا
إذا وصفت بشيء فهـ ـي فوق الوصف حين ترى
وان هذبت تراها بالـ يمين تقسّم الدررا
لا يمنها وفي جهة الشمـ ـال تفرّق البدرا
وتسمع للّجام صريرنا قوس الذي كفرا
وإن الله مدّها ببرء والسقام برى
وهاتيك المصنّة اثقلت فامهله سوف يرى
ودَهما أم عامر حبّها مجرى الدماء جرى
يحق لها تُراح ويكتفي منها بما اشتهرا
وفي الشقراء لي أمل به تقضي لنا وطرا
فسلي خاطري الميدا ن ثم أنشده معندرا
سنجليه كما تجلى القنا ة بفضل من قدرا
ويرفل في ملابسه بذيل التيه قد خطرا
وخاطره يطيب ووجـ ـهه ببناته سفرا
ويمشي دهرنا الخيلا بنور العدل قد زهرا
على المختار سيّدنا شفيع سيد الأمرا

رسول الله مرشدنـــــا به الإسلام قد ظهـــرا
صلاة ثم تسليم وامزجـــه ثنـــاً عطـــرا
عليـــه وصحبـــه والآل ما نجم الدّجا زهـــرا

وقال أيضا مطارحة خيلية أدبية :

خُذا عَلّلاني من حديث الأحبّة بما يشفي قلبي من غرام ولوعتي
فقد طال عهدي بالبعاد وبالنوى وذكراهم تُطفِي لواعج غُلّتي
وإيـاكما أن توجـزا فحديثهـم وأخبارهم تشفي ضنائِي وعِلّتي
ومرّا سراعا واكشفا حال أحمد حليف الوفا ذي فطنة ودراية
له منطق يجلو الصدا من صدورنا وعزم يقدّ الصخر عند المهمة
ولا عجب فالفرع تابع أصله فمن مثل حمدون لكشـف المهمّة
كريم السجايا حازم متشمّـر لدنيا وأخرى لم يكن ذا هوادة
أأحمد أنجز ما وعدت ولا تمَل لطول الأماني فالمُنى كالمنيّـة
وإني شغوف بالجياد ومُولَـعٌ بحبّ العِتاق الجُرد من غير كُلفة
إذا[1] ما أضاع الخيلَ قوم رأيتَها تعلّت لديْنـا منـــزلا بالمجرّة
ونقضي عليها حق ربّ مهيمن ونشركها مع اكلنا في المعيشة
وحبِّيَ مغروس لدى فرسي التي علمتَ فجئني صاح مثل العُبيّة
هي البدر والخيل النجوم وفضلها على الخيل قطعا مثل فضل الأهلّة
وقد أغربت في نبطها يوم انتجت بشُقر شماليـلٍ طوالِ الأعنّـة
إذا طال بالخيل المدى وتغربلت تجد كل نفس فوقها ما تمنّت
وقد زدتُ بالشقرا عُجابا لعلمها بفُرسانها علـم الطبيب بعلّـة
أنبئك عنها إذ أتى متطاولا عليها امرؤ ما ذاك رب الظعينة

---

(١) في هذا البيت والذي يليه تضمن لقوله :

اذا ما الخيـل ضيّعهـا انـاس ربطناهـا فاشركت العيـالا
نشاطـر المعيـشة كل يوم ونكسوهـا المهابـة والجلالا

فجال على متن لها ويظنه ربيعة تنميه ليوث كنانة
فلمّا استوى في ظهرها رام قهرها بعُنف وأهوى كفّه للأعِنة
فحالت وجالت واستجالت وعربدت وشاظت بغيظ واستشاظت بزفرة
فأهوت وللأرض انزواء كعدوها هويّ عقاب من سنا الجوّ خرّت
فما إن ترى الأبصار إلا عجاجة ولا تسمعنْ إلا نواقيع رَغْدة
فلاحت لنا كالظبي تعدو ولم يكن عليها الفتى بسطام لما تجلّت
فقلت لها أين ابن قيس أليس ذا هو الفارس المشهور فارس بُهمة
فقالت بغيظ واللجام لعلكها يصرّ له صوت كوقع الأسنّة
علام أُسام الخسف فيكم ألم أكن لديكم بطرف أم بحالة خِسّة
وحق الفتى شراك من أنا أنتمي إليه لئن عادوا لَعُدتُ بصولة
فما لغريب أو مقيم رعاية ولا حُرمة مني ولا عهد ذِمة
ولا غير بطن الأرض عندي لهم ولا يُلاقون مني غير غصّ المنيّة
فقلت بلا هون عليك ولا قِلىً لديك ألا أنتي بأعلا مكانة
فقالت متى نادى أباه وخلته نزيلكم ألبسته بُرد رأفة
وألقيته بالرفق تحت سنابكي وذاك لما أوليتني من كرامة
فسرنا سراعا فوق إثر سنابك لها في أديم الأرض قدّ عداوة
فلاح لنا شخص بوجه معفّر ظنناه مبعوثا أتى من مدينة
بطمر كأطمار المغاب وحالة يرق لها قلب به شقص رحمة
فقلت باسم الله من أنت يا فتى من الجن أم من أي جنس وقِبلة
فقال أريضوني فواقا فإنني أرى الروح مني في طريش وزهقة
فلما رأى أن نفسه في سلامة وأهدأ من رَوْع وعيناه قرّت
أجاب افتخارا ثم أنشد قائلا أنا ابن مجلّي الخيل يوم الكريهة
أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه وقوّمها بالسيف حتى استقلت

ركاياه لا تنفك رجلاه منهما إذ الخيل في يوم الكريهة ولّت
نخوض صفوف الجيش يُمنا ويسرة ونلعب بالهندي تلعاب كرّة
ترانا وقوفا والقنا متشابك وما أن تهش النفس قط لرجعة
فقلت له مهلا هبلت فليس ذا مقامك فاقصر عن مرام الأعنّة
وخير صلاة للشفيع محمد وأوفى سلام ثم أزكى تحية
عليه مع الأصحاب طُرًّا وآله مدى الدهر مني وهي أسنى تتمة

ومطارحاته الأدبيات كثيرة ، خصوصا بينه والشاعر الأديب الشيخ أحمد بن حمدون الحارثي ، وعلى أشعاره تقريضات أدبية رائعة خصوصا من الشيخ العلّامة الأديب أبي الوليد سعود بن حميد ، ومن الشاعر الفصيح جمعة بن سليم الحارثي ، وقد ذكرما لكل من هؤلاء في محله، وكان هذا الشيخ له عدة أسئلة نظميّة كما له عدة أجوبة نظمية منها أدبيات ومنها فقهيات وتخميسات رائعة ، ولولا خوف الإطالة لأتينا بشيء من ذلك .

ونختتم أشعاره بجواب منه على سؤال للأريب الأديب عبدالرحمن بن ناصر بن عامر الريامي المار ذكره في الطبقة الثانية وهذا هو السؤال :

أسائل من سما بالهمّتين إلى العَليَا وجاز الفرقدين
وبرّز منشئا نظما ونثرا وجلىّ في المقام بحلبتين
وشمّر مُجهدا نفساً وقلباً بهمّته فحاز الرتبتين
وأحرز قصبة البلغاء سبقا فلم يُدرَك ففاز بحالتين
وأطلع من فصاحته شموسا فأشرق نورها في الخافقين
أمير بلاغة وأمير جيش فقام إلى العلى بخلافتين

وقـــام مجدّدا أدبـــا ومجدا فقصّر دونـه ذو الخطبتين
محمد إبن عيسى فرد عصر وفـــرد المصر بل والمشرقين
أبن لي ما أراد سمير شوق رماه حبيبه عن سهم عين
تغزّل فيـه لما نال منــــه فأنشد قائـــلا في الليلـــتين
«رأت قمر السماء فذكّرتني ليـالي وصلهـــا بالرقمـــتين»
«كلانا ناظـر قمـراً ولكـن رأيتُ بعينها ورأت بعينـي»
فما هذا يُريد وكيف هذا فأوضح لي مُراد النظـــرتين
وهل هذا يكون وأي معنى أراد فقـــد وقـــعت بحيرتين
فحُلّ المشكلات ولا تدعني أنل من حاجتي خُفَّيْ حُنَين
فأنت جذيلها من غير شك وأنت عذيقهـا في المغـــربين
لأنك كعبـة البُلغاء فينـــا إليك توجّهـوا في القبلـــتين
حللت من البلاغـة منتهاهـا فرصَّعتَ اللألي باللُّـــجَين
سقتك كئوسهـا نهلًا وعـلًّا بحضرة قدسهـــا والمروئيْـــن
جعلت فداك هيِّءْ لي جوابا يُفيد هدًى ويذهب كل غين

الجـــــواب

أذي شمس بدت بالمشرقين فجلـــىّ نورُهـــا للظلمـــتين
ألم ذي غادة حَسْنَا تجلّت علينـا في الزبرجـد واللُّجيْـن
تبختر في الدِمَقْس فأنعشتنـا وَحـــلّت بالحشا والمقلــــتين
أتت من غير موعدة وجادت بوصل بعـد موجـــدة وبيْـن
وهـذا بلبـل غنّـــى بصوت يُراجـــع إلفَـــه بالدَّوحـــتين
شجـاني صوتـــه لما تغنّـــى ويصدح في رياض الظفـرتين

نعم هذا فصيح قد تعلىّ بهمّته محلّ النثرتين
رقى درج العلى حتى استوى في سماء المجد عند الشّعريين
له أمسى عسيرُ الشعر سهلًا وحسّنت البلاغة كل شيْن
يطارحني القريض وليت أني أجيد النثر بل أنا دون ذين
مراميه صعاب أخشى منها تزلّقني ورب القبلتين
تسنّمت اللطيمَ ولا مجليّ ولا مُرتاح لي بالفلوتين
ولا لي من مواضي الهند سيف صقيل بل كليل الشَّفرتين
ولي في زلفة الأدباء ميل وأخدمهم ببذل المهجتين
فيا حسَّان هذا العصر مهلا فإني دون تلك الرتبتين
أعيذك أن تكون أخا غرور فترجع خاليا صِفر اليدين
بعائدة التبصر منك فارجع وثني بالبصيرة كرتين
ونحو الزاخر التيّار فارحل طليحك عن وشيل المرتين
عن الفصحاء تعدل نحو مثلي وترغب عن عظيم القريتين
فإن تقنع بطلٍّ دون بلّ وعن جار بُعشر القُلّتين
ولا تبغي نهورا جاريات وعنها تكتفي بالغُرفتين
فدونك ما تبادر لي بفهم وسامح واعفُ عن عيب وحين
تصّوفنا غراما وامتزجنا فروحي روحها والعين عيني
وجسمي جسمها ذاتا ومعنى تمازج ذات بينهم وبيني
وصرنا واحدا طبعا وقلبا ووصلهم غدا ديني وديني
وأعدل شاهد في ذاك لما رأت قمر السّما بالرقمتين
فرؤياها له رؤياي لمّا رأيت بعينها ورأت بعيني
أنا من قد هوِيت وهو مثلي أنا ورضاه عندي فرض عين
أحبّ اليّ ما يهواه مني ووصل الحب احدى الحسنيين

تبسّم ثغر هذا الدهر لمّا تبلّج فيه صبح المشرقين
إمام المسلمين به ختامي له خدمت ممالك ذي رعيْن

ومن الأدباء البارزين اخو المترجم له الشيخ صالح بن عيسى بن صالح الحارثي المقيم حاليا في القاهرة وهو ممن يقول الشعر الا انه لم يشتهر لقلته وممن يخمس شعر غيره ولا بأس بتخميسه فانه جيد واليك ايها القارىء نبذة من تخميس الشيخين :

للشيخ صالح بن عيسى

يا خليّ الفؤاد دع عنك عذلي كيف اسلو هوى بثينة قل لي
في هواها قد صرت فاقد عقلي خالها في الخدود في الحال مثلي
حائر بين ثلجها ولظاها

للشيخ محمد بن عيسى

ما فتاة كالشمس في برج حمْل حين لاحت كأنها خشف رمْل
شعرها طال مثلما طال ليلي خالها في الخدود في الحال مثلي
حائر بين ثلجها ولظاها

للشيخ صالح بن عيسى

تفقدت اخوان الوفا وشئونهم رأيتهم يقفون من هو دونهم
فيا ليت ان الدهر اعمى عيونهم على مَ يظن الناس فيّ ظنونهم
وثوبيَ مما يرجم الناس طاهر

للشيخ محمد بن عيسى

تصوّب حسادي لنحوي عيونهم يُحدّونها شزرا كفى الله هونهم

فقل لي ولا تخفي عليّ كمينهم على م يظن الناس فيّ ظنونهم
وثوبيَ مما يرجم الناس طاهر

ومن شعر الشيخ صالح بن عيسى هذه القصيدة :

دعاني الهوى والشوق نحو الأحبة وزادنيَ التذكار مخفيّ عِلتي
وذكّرني عهد الوصال الذي مضى فهيّج ما بي من غرام ولوعة
وفي طيّ أحشائي لظى الهجر أضرمت فلا تنطفي إلا بوصل الأحبّة
أبيت ونار الشوق بين جوانحي لها زفرات بين قلبي ومهجتي
لقد ذُبتُ من هجر الحبيب وصده وإعراضه عني على غير زلة
فأجهدني إعــراضه وصدوده فها أنا منه في أنين وحسرة
ألا مَنْ مُعِين لي على ردّ شادن ضنين بوصلي سامح بتشتتـــي
إذا رمت وصلًا منه زاد تباعُدا وإن رمتُ قُربا منه نادى بفرقة
بروحي من قد زارني بعد بُعده بليل حذاراً من رقيب فممقت
فوسّدته زندي وبات مُضاجعي إلى أن جلا نور الضيا كل ظلمة
فبتنا وكأس الأنس قد دار بيننا ونحن نشاوَى بين ضمّ وقُبلة
لهوت به والليل مُرخ سدوله علينـا بأنـواع الهَنـا والمسرة
تولّت لييلات التهاني وأدبرت وعُوّضت بعد الأنس منها بوحشة
فهل يا سُويعاتِ الوصال رواجع علينا وهل يا دهر تسخو بعودة
بكيت على يوم اللقاء تأسّفا وذكّـرني يوم الفـراق أحبتــي
تعجّبت من يوم الفراق وطوله وجدت له هولا كيوم القيامة
عسى يجمع الرحمن شملي بقرب من هويتُ فربيّ ذو امتنان ورحمة
ولما دنا أحبابنا بعد بُعدهم وحَلُوا بأرض ليس فيها إقامتي

جفوني وظنّوا قد تبدّلت عنهم بغيرهـم كلا وربّ البريّـة
فما دُمتُ حيّا لست أسلو هواهم وكيف حياتي ان هممت بسلوة
فيا نفس ذوبي في هواهم صبابة ويا كبدي الحرّى عليهم تفتتي
ويا عيني الشكرى عليهم بوابل من الدمع سحي علةً بعد نهلة
أيا سادتي عذبتموني بهجركم الا فاعطفوا فالعطف مطفٍ لغُلتي
فجودوا علينا بالوصال فإن في وصالكم برءًا لدائي وعلتي
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي يضركم لو تأخذوا كلّ جثتي
تقسم قلبي في هواكم وحبكم وخلفتموني في عذاب ومحنة
إذا ختنموا بالغيب عهدي فإنني وحق الهوى تبقى على الحب عهدتي
يقول خليلي يوم زموا مطيهم تصبّر فقلت الصبر مرّ المذاقة
ونادوا بنا قد آن وقت رحيلنا تعالوا بنا نجني ثمار المحبّة
ولم أنسَهُ إذ قال أين تُحِلني مخافة واش أو حسود مشمّت
غوائلهم لا تؤمَنَنّ فقلت بل مقرك خِلي في سويداء مهجتي
فقال وهزّ الرأس منه تعجّبا أجل قلت حقا أو ألاقي منيّتي
فيا ليته يدري بما فيه حلّ بي ويدري بما بي في الهوى من مشقّة
وبي زفرات تضرم النار بالحشا بقلبي منها لاعج كل ساعة
وصلي إلهي ما بدا بارق على نبيّ الهدى المبعوث في خير أمة
كذا لآل والأصحاب طرّا عليهم صلاة وتسليم وأزكى تحيـة

ومن تخميس الشيخ صالح بن عيسى :

ان هجر الحبيب اذهل عقلي واذاب الحشا وحرّم وصلي
انني مذنب مقر بفعلي يا رسولي الى الحبيب اعتذر لي
فلعلّ الحبيب يقبل عذري

بخضوع وذلــة لا بعنــف سله وصلا يحيي فؤادي ويشفي
من غرامي فان في الهجر حتفي ثم قل للحبيب عني بلطف
أي ذنب جرى فأوجب هجري

للشيخ ابي الفضــل

آه من لاعج بأحشايَ يَغلي وبنار لباطــن الجسم يصلي
ما حياتي والهجر أدناه قتلي يا رسولي الى الحبيب اعتذر لي
فلعل الحبيب يقبل عذري

فرضاه لظى ووجدي مطفي وجفاه ان رام لي فهو حتفي
قم رسولي وانطق بذلٍ وعُرف ثم قل للحبيب عني بلطف
أي ذنب جرى فأوجب هجري

للشيخ عبدالله بن علي الخليل

يا حبيبي بالله جد لي بوصالٍ فالهجر اذهـل عقلي
آه ما للحبيب حرّم وصلي يا رسولي الى الحبيب اعتذر لي

فلعل الحبيب يقبل عذري

يا رسولي ان انت احكمت وصفي لحبيبي عساه يحنـو بعطـف
فتــأوّه اذا مررت بخيــف ثم قل للحبيب عني بلطف
أي ذنب جرى فأوجب هجري

الطبقة الرابعة :

الذين هم أعلم الشعراء وأشعر العلماء وهؤلاء شعرهم مدون مطبوع :

﴿لم تجد لو أطلت فكرك دهرا غير من ذكرهم بذا النظم آتي﴾
﴿هم لعمري ثلاثة أحمد بن النضـــر من هو صادق اللهجات﴾
﴿وهو في الأصل أحمد بن سليما ن بن عبد الإله قاضي القضاة﴾
﴿وبنو النضر هم من النعب أصلا هكذا جاء عن أولي الخبرات﴾
﴿قرّض الشعر في الشريعة والد ين وأخبار من مضى والعظات﴾

تجد تطلب مفعولين ، حذف الأول منهما لدلالة السياق عليه ، والتقدير لم تجد أعلم الشعراء وأشعر العلماء غير من ذكرهم إلى آخره ، والمفعول الثاني غير ، واللهجة هنا لغة الانسان التي جبل عليها .

ممن قال الشعر في القرن السادس هو الشيخ العلامة أحمد بن سليمان بن عبدالله بن أحمد بن الخضر بن سليمان من بني النضرالسموئلي ، وأصلهم من النعب فهو ناعبي ، وشهر بابن النضر ، كان علّامة حافظا واعيا مضطلعا بفنون العلم ومطلعا على التواريخ والسير ، بحرا زاخرا في اللغة العربية ، وكان يحفظ من شعر العرب اربعين الف بيت ما بين الواحد والبيتين والثلاثة وأما القصائد الكبار الطويلة التي يحفظها ، فلا تعد ولا تحصى ، وكان ينظم القصيدة في ليلته فهو غاية في الحفظ ، آية في نظم الشعر ، وهو أحد الثلاثة المترجم عنهم هنا الذين هم أعلم الشعراء وأشعر العلماء ، وكان له ديوان غزل فمزّقه وصرف قريضه في الشريعة ، وانصبت قريحته فيها وسبق السلف وكبت دونه جياد الخلف وكان معاصرا للشيخ العالم فاضل بن عبدالله القلهاتي والشيخ أبي عمر النخلي الذي ذكره في آخر قصيدته الحائية وكان عالما في الفقه وكان بعصر السلطان الجائر خردلة بن سماعة بن محسن النبهاني ، وهو الذي قضى عليه ، والسبب في ذلك أن بنت أخت الشيخ تزوجت برجل من بني النظر وهي أيضا من بني النضر ، وكان الجبار يأخذ نصف مهر المرأة من

العاجل وإذا طلقت خاصم في الآجل ، فأرسل خردلة جنديا لأخذ نصف مهر بنت أخت الشيخ أحمد وكان المهر خمسين محمدية فضة ، فمنعه الشيخ فأرسل جندا جملة يدعون الشيخ الى حضرته ، فلما مثل بين يديه طالبه بالدراهم وتهدده وأغلظ عليه ، ومن بعض قوله : كنا أردنا منك الخمسين فقط والآن لا يكفينا إلا دمك ، قال الشيخ الأمر لمن خلقك لا لك ، فقال : أوتهزأ بي ، فأشار به إلى بعض الجند ، أن ألقوه من هذه الكوة ، فكتفوه وألقوه ، وكانت كوة قصره عالية فوقع إلى الأرض ميتا رحمه الله ، ثم أمر أن تُدخل داره ويؤخذ ما فيها فأخذت كتبه ومصنفاته فأحرقت ، منها كتاب الجمان في سيرة أهل عمان مجلدا لم يوجد منها الا تسعة كراريس محروقة ، وكتاب الوصيد في ذم التقليد مجلدان ، وكتاب مرآةِ البصر في مجمع المختلف من الأثر أربع مجلدات ، وجدت منه قطعة وهي من بعض تساويده .

هذا ما اختصرناه من ترجمته من كتاب خزانة الأخبار ، وجاء في كتاب مصباح الأحاديث للشيخ جابر بن عبدالله الأزكاني أن الشيخ ابن النضر تبقر في العلم وشاعت تصانيفه في الآفاق وهو ابن اربع عشرة سنة ونسج الدعائم وهو آخر ما نظمه من الشعر حتى قال في حقه ابن زكريا أنه اشعر العلماء وأعلم الشعراء وله فيه أيضا شعر :

فحسبك من تثني عليه دفاتره ... وتفقــده أقلامــه ومحابــره
فكم لبني الأيام والدهر ألسن ... أوائلـه تثـني له وأواخــره

وكان سنّه إذ قتله الجبّار خمسا وثلاثين سنة ١ هـ .

ومن كتاب بهجة الأبصار أن جبر بن سماعة أخا خردلة بن سماعه توعّد

أخاه وتهدّده وصارت بينهما حِنّات فخرج خردلة إلى القواريت من ازكي ، ووطىء ملك أخيه فتلقاه جبر بمن معه من أهل نزوى وازكي خيلا ورجلا فوقعت بينهما ملحمة من ضحى النهار الى العصر ، وقتل خردلة جبرا وجبر خردلة مصادفة ، وانهزم الباقون فارّين . وفي مصباح الأحاديث فالتقيا بالقاروت الأعلى ، فتداخل الفريقان فبصر خردلة جبرا وجبر خردلة وكل قتل صاحبه ١ هـ .

وكان جده الشيخ عبدالله بن أحمد قاضي القضاة بدما[١] ، وكانت دما في ذلك الوقت زاهرة بالعلماء والأخيار يجتمعون فيها من كل ناحية ، وفيها مسجد جامع كان دائرا فعمر في هذا العهد ولا يخفى ان موقع هذا المكان بين الحيل والسيب ، ويقال ان ابن دريد الشاعر سكن في هذه البقعة الطيبة كما سكن صحار ، وكان الشيخ عبدالله بن أحمد عالما مؤلفا ، ألف كتاب الانابة في الصكوك والكتابة أربع مجلدات ، وكتاب الرقاع في أحكام الرضاع مجلّدان ، وكان جده الأعلى الخضر بن سليمان عالما كبيرا مشهورا بين العلماء والأخيار ، وكتاب الدعائم لهذا الشيخ أحمد بن النضر شرحه العلاّمة محمد بن وصّاف وهو الذي اعتنى بجمع قصائده الموجودة ، والشيخ العلامة احمد بن عبدالله الرقيشي في جلدين والشيخ العلاّمة قطب الأئمة محمد بن يوسف في جلدين ولم يتمه وشرح بعض القصائد منه عالم مغربي من أصحابنا ولم يكمله ، وشرح القصيدة اللامية التي هي في الولاية والبراءة الشيخ قطب الأمة المذكور في أربع مجلدات شرحا لا مزيد عليه ، ولا بد أن نأتي بأوائل شيء من قصائده يزدان بها كتابنا هذا والنضر بالضاد لا بالظاء ، وهذه اول قصيدته الميمية في التوحيد ونفي الأمثال عن الله تعالى وتفسير آيات من كتاب الله : —

(١) كانت في القدم هي بلدة السيب .

تأوّبني دَاءٌ دَخِيل فلم أنمْ وبتُّ سميرا للهموم وللهممْ
وما بيَ عِشق للذين تحمّلوا ولا جزَع مِن بينهم لا ولا سقم
ولكن لما فاهوا به وتكلّموا من الإفك والبُهتان في الواحد الحكم
لقولهم لله جَلّ ثناؤه يَدٌ مثل أيديهم تعالى ومبتسم
وأن له وجهاً يُحدّ وصورةً وعينا وأذنًا ليس في سمعها صمم
بتحريفهم آيَ الكتاب وجهلهم بتأويله أضحوا كمختبط الظلم
وإن أناساً شبّهوه بخلقه لقد عدلوه جلّ ذو العِز بالأمم
وقالوا له كلتا يديه برزقه على خلقه مبسوطتان وبالنقم
وداؤد ماذو الأيدي فالأيدي قوة وأما الأيادي فالصنائع والنّعم
فتلك يَدُ الاحسان والعرف لا يَدٌ كما زعموا موصولة الكفّ والقَدَم
وقال لوجه الله لله فاعلموا أراد وهذا في اللغات وفي الكلم
كقولك وجه الأمر للأمر نفسه وما وجهه وجها يُعد كما زُعم
فمعنى الذي عدّدت في الوجه كله هو الله ذو الآلاء والبارىء النسم
وللوجه تفسير سوى ذاك كله من الجاه والمعنى من الفعل فانحسم

وهذا أول قصيدته الرائية التي قالها في صلاة العيدين وغسل الميت وتكفينه والصلاة عليه وصلاة الجمعة :

اتأمل بَعْد شيْب الرأس عُمرا ومَن آخيته قد مات طُرّا
فما زخرفتَ للدنيا فدعه وزخرف للبلا كفَنا وقبرا
تظنك خالدا تحصي الليالي ومَرّ شهورها شهرا فشهرا
فسوف يسوق أشهَرهنّ يوم يسوق إليك مجزَرةً ونحرا
أخو الدنيا يبيت بها غريرا يقلب أمرها بطنا وظهرا
وما يدري أموت أم حياة يكون صباحه ما ذاك يُدرى

ألم تسمع بقابوس بن هند وما قد غال لقمانا وحجرا
وغال الحوفزانَ وغال طسما وبعدهم أنو شروان كسرى
تعلّم أن تقوى الله حصن من البلوى وخير الزاد ذخرا
إلى كم يقرع القرآن أذني كأنّ بها عن القرآن وَقْرا
فما عذري بجهلي عند ربي وهل أنا واجد في الجهل عذرا

وهذا أول قصيدته في النذور والاعتكاف : —

ألم يَلعب بلمتِك القَتِير وجاءك في منيّتك النّذير
بلى فرُغ العِنان عن التصابي وجلدك بارد والمخ رير
وأنت بفسحة تضحي وتمسي على الاقلاع مطلع قدير
فإن الدهر أطوله قصير وأكثر ما ترجّيه يسير
ألم يهلك أبو قابوس قِدماً وأسْلمه الخورنق والسدير
ولقمان الذي خلدت لديه ترفّ على مواكبه النسور
وما أغنى عن الزبّاء حصن عشيّة حلّ عقْوتها[1] قصير
ولا بقيت على الحدثان عاد وقد عصفت بعَرْصتها الدَّبور
وما وفت المصانع ذا رياش وبابٌ دون خندقه وسُور
ولا حمت الجحافل ذا خفاش ولا تلك القبائل والمجور
ولا الحجّاب كان له نصير يردّ الموت عنه ولا نكير
أتاه الموت فارفضّوا جميعا وأسلمه الموازِرُ والعشير
وهل في الأرض من ملك كبير عليه من مَنيّته خفير
كأنك بالمنيَّة قد أناخت بحيث أناخ رائدها القتير
بكفّ الموت يقدعها جرير الى الأرواح يتبعها مرير

(١) العقوة ساحة الدار .

ومن كانت مطيّته الليالي به سارت وإن يك لا يسير
أبعد ذهاب أصلك ما ترجّي وبعد ذهاب فرعك يا غرير
أبوك الأصل وابنك فهو فرع وقد هشمت عظامهما القبور
أتحسب أن حيًّا يا غرير يدوم له من الدنيا سرور
أخا الخمسين هل لك من رجاء فإنك بالبكاء لها جدير
ألم تعلم بأن الدهر غول خئون لا تقاومه الصخور
تَضعضَعُ عن حوادثه الرواسي وتخضَع عن مهابنه القصور
أرَيْتَك إن أتاك لها رسول أجارك عنه حصن أو مجير
له رحَيا مَنونٍ مَنْجنون على الثقلين قطبهما يدور
هناك تنفس الصعداء حُزنا ويحضرك التلهّف والنذور
وفيمن قال للرحمن نذر عليّ فخانه كذب وزور
طعام أرامل عشر خماصٍ يعيهن التسحُّر والفطور
وإن يَهْوَ الصيام فصوم يوم الى يومين مَرّ له مرير
إذا هو لم يكن لله نذرا فصوم أو فاطعام يسير
ويجزي صوم يومين والا فيوم أو أخو عدم فقير

وهذه أول قصيدة له في الفرائض : —

ألا إنها الأيام تأسو وتقرع وتخفض طورا من أناس وترفع
تعود على ما أصلحت بفسادها وما وهبته من سرور فتنزع
فما رَأبَتْ أولاءَ مَنْه فإنها ستصدعه بعدَ الْتِئامٍ وتقطع
ألم تَرها تُوهي الصخور خطوبُها وتقدح في صُم السّلام وتصدع
ألا إنها أيام لهو وغفلة ولذة عيش يضمحل ويقلع
ويبقى على أصحابها تبعاتها وما لهم في ردّ ما فات مطمع
على أنه إما حساب عقابها وإما ثواب ليس عن ذاك مدفع

كفى بلقاء الموت للمرء وحشة وكيف وبعد الموت حشر ومربع
حساب أصول الفرض في القسم ستة إذا لم يكن في القسم ربع مُوقّع
فإن كان فيها الربع والسدس ضوعفت فصحّت إذا ما ضوعفت حين تجمع

وهذا أول قصيدته في المكاتب والولاء :

قرع المسامع بالسّماعِ والقلبُ مُوعى غير واعِ
داع يحثّ على المكـا رم والمغانم خير داعَ
والنـاس بين ثلاثـة مُتَبايِنـون بلا اجتماعِ
متعلـم أو عالم أو جاهل همج رعاعِ
فاختر لنفسك قد بدا وجه الصباح من القِناعِ
وانـزل بأيـة بقعـة فالغرس يُعرف بالبقـاعِ
لا يرتعي أسد العريـ ـن مع الفوادر في المراعي
والليـث ليس محلـه شغف القنان ولا اليفاع
أو ما تراه خادِرا ألِفَ العرينَ مع السباع
ليس النفاث من العسا لة كالنفاث من الشجاع
لا يعدل المران والشـ ـريان بالـقصب اليراع
وجميعـه شجـر تفـا ضل كالأماحي والأفاعي
وتفاضل الأقـوام أكثر في الطبائع والمساعـي
والناس مثل الأرض شتى في المذاهبـو الطبائـع
والمَغْوُ ليس مِنَ العصيص جناؤه ومن الشكـاع

هذا وكلّ مكاتب حرّ بصافِقةِ التباع
ويجوز بيعك للمكاتب بالعُروض من المتاع
ومن الرقيق إذا بسطت يدا بقبض يد وباع
وبنو المكاتب للمكاتب حين بيع بلا دفاع
بعد الكتاب وقبله فهم مماليك الرقاع

وهذا أول قصيدته في الظهار والايلاء :

دَعيني عَنك يا دُنيا دَعيني فإنك لا مَحالة تخدعيني
أيُلسَعُ مؤمن من جُحْر أفعىً ويُختدَع اغترارا مرّتين
أما في القارضين لنا اعتبار وموعظة وفي ذي الحيتين
وفي رب البحيرة والسّبايا ورب الجَنَّتين وذي رعين
صرعتيهم على البلواء منهم وأبقى بَعدهم لا تصرعيني
فهل تُغنِين عني من فتيل إذا الجرشاء جاش لها أنيني
إليك إليك مالك من نصيب لدَيّ فآيسي أو فارتجيني
كتاب الله يا حوراء هادِ إمام حال بينهم وبيني
أحقّ على المظاهر عتق عبد سليم الخلق ليس بذي جنون
والا صوم شهرين تماما إذا هو لم يجد متتابعين
وحدّ العتق إن يك ذا يسار كثير ماله تِرْب اليدين
بفضلة ما له يبتاع عبدا عن الأولاد بالثمن الثمين
وإن يك في الصيام وما قضَاه فيعتق غير ما لَهِفٍ حزين

وبنو النضر لم يوجد منهم احد قد انقرضوا وانصرموا في ذلك الزمن الذي فيه الشيخ ابن النضر ولعلّ الجبار الذي قضى على هذا العالم قضى عليهم عن آخرهم أو جبار آخر من جبابرة الارض وتوجد قبورهم في الأموال ولم نعثر

على تاريخ يكشف عن حقيقة امرهم بعد تلك القضية الواقعة من الجبار خردلة .

والنعب متفرّقون في بلدان عمان واكثرهم في بلد اللاجال وحالهم حال المعاول لقربهم منهم وعلاقتهم بهم وطيدة قوية جدا ومنهم الاستاذ المدّرس الفاضل علي بن حمد بن ناصر الساكن علاية سمائل الآن ، وحمد بن عمير بن حمد رجل فاضل ديّن له كرامات وسبق[1] ذكر القاضي سعيد بن هاشل الناعبي الأزكوي .

ومن النعب امام المذهب الشيخ العلّامة ابو سعيد محمد بن سعيد الكُدَمي ويقال ان اولاد مداد من النعب وفيهم بيت علم واكثرهم كانوا بنزوى ولكنهم انقرضوا . ومن علماء سمائل الأقدمين محمد بن زائدة ويحيى بن عبدالله بن إبراهيم وأبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن عمر . ذكرهم صاحب كتاب كشف الغمة ..

﴿والخليليّ ذو العلوم سعيدٌ ابن خلفان كاشف المُعْضِلات﴾
﴿الامام المحقق القُدوة الثبـ ـت زكيّ الفعال خيرُ الثِقات﴾
﴿اشرقت في السلوك عنه قواف تتـلألأ سنـى لكـل الهداة﴾
﴿وله في وقائع الحرب نظم باهـر لا تَحُـدُّه بصفـات﴾
﴿ولكم في العلوم عنه نظام من أراجيز أُحكِمَت نَيّرات﴾

المعضلة : المسألة المستغلقة المشكلة ، وقد تكون المعضِلات من الأمور بمعنى الشدائد والامام : مَن يؤتم به أي يقتدى ، والثبت : الحجة الذي هو

---

(١) أي في القصيدة التاريخية عن الاديب المغتسي

ثقة في روايته او الذي يثبت في أقواله وأحوله ، والثقات بتاء مفتوحة : جمع مؤنث سالم مفرده ثقة لا جمع تكسير لأنه لم يتكسّر فيه لفظ مفرده ، والتأنيث هنا لفظي لا معنوي فتدبّر ووقائع الحرب : صدماته جمع وقيعة . ولا تحده بصفات : أي لا تستطيع أن تصفه لأنه نظم باهر بإتقانه وإحكامه . وأراجيز جمع أرجوزة ، وسبق أنّ بحر الرجز وزنه مستفعلن ست مرات ، ونيّرات : مُضيئات .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر الشيخ العلّامة المُحقّق سعيد بن خلفان بن احمد بن صالح الخليلي الخروصي ينتهي نسبه الى الامام الخليل بن شاذان ابن الامام الصّلت بن مالك بن بُلَعْرب الخروصي وهو ثاني الثلاثة المترجم عنهم سابقا الذين هم أعلم الشعراء وأشعر العلماء ، وقد لقّبه العلماء بالمحقِق لشهرته بتحقيق المسائل وتأصيلها واقترانها بالأدلة ، وكانت ولادته ببلد بوشر عام ستة وعشرين ومائتين بعد الألف ، ونشأ نشأةً مُباركة فطلب العلوم والمحامد ومعالي الأمور فنالها ، وكان كثير الخلوة والتبتّل إلى الله والتلاوة للأسماء الحسنى حتى صارت له اليد الطولى في علم الأسرار ، ومنّ الله عليه بالالهام ، وبلغ أن يَعرفَ منطق الطير ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ، وله في السلوك مناظيم تدل على طول باعه ، وعلى ما منحه الله تعالى إياه من العلوم التي أشرنا اليها وكان وطن آبائه بلد بهلا ثم ازكي ثم انتقلوا من إزكي الى بلد بوشر ثم اتخذ هذا الشيخ بلد سمائل وطنا وكان قائما بدولة الامام عزان بن قيس وشادًّا عضده وبيده الحل والعقد ، وله مناقب حميدة ومآثر جميلة ، وكانت وفاته رحمة الله عليه عام سبعة وثمانين ومائتين بعد الألف ، وقد سبق أن ذكرناه في ترجمة ابنه الشيخ عبدالله بن سعيد ومن شعر هذا الامام العلّامة المحقق هذه القصيدة التي ابتهل بها الى الله تعالى ، وقد شرحها الشيخ العلّامة جمعة بن خصيف الهنائي :

سُموطُ ثناءٍ في سُموطِ فَريد بكل لسان قد بُثِن وجيد
وحمد تغصّ الكائنات بنشره إذا نشرت منه أجل برود
وذكر له تحيا النفوس بذكره ويبعث قبل البعث من هو مودى
تعطّرت الآفاق من طيب عرفه فما مسك دارين يُشاب بعود
ويُزري بنور الشمس نور ابتسامه إذا ما تجلى في صحائف سود
لمن هو أهل الحمد والمدح والثّنا لذي الفضل والآلاء خيرِ مُفيد
لمن سبّحته الكائنات شواهدا بتوحيده والله خير شهيد
أعادَ وأبدى من أياديه أنعُمًا فيا أنعُمَ المولى بدأتِ فعُودي

الفصل الأول

ويا رب لطفا مَنْ لعبد مؤمِل بسيط لسان بالدعاء مديد
ويقصر عنه القول ذكر ذنوبه وقبح الخطايا فهو أي بليد
ويفضي حياء هيبة ومخافة لعزّك إجلالًا لكل شهود
فجد بمتاب عن مقرّ مصرّحٍ بذنب وتقصير وطول صدود
مُنيب يرجىّ عندك العفوَ مُولِع بذكرك لا ذكرِ اللّوى وزرود
فقير لما أسديتَ من كل نعمة شكور لما أوليت غير جحود

الفصل الثاني

دعاكم ولا يرجو سواك لفقره وأنت الذي تدعى لكل شديد
وما ظنّ يوما أن يخيب آمل بباب كريم في غناء حميد
ولم يَكُ يشقى في دعائك عمره ومنك يرجّى اليوم كلَّ مَزيد
إلهي تداركني بلطف وأغنني بواسع رزق مِنْ نداك عنيد

فمهما تُرِدْ شيئا بكن بمقال كن فهلا يكن تقضي بأوسع جود
يجود به من جوده العمر شامل على كل موجود بكل وُجود
فما كان لي في غير فضلك مطمع وجودك منه طار في وتليدي
وجودك إذ عزّ الشفيع وَسِيلتي وجودُك إذ عزَّ البَريد بريدي
وإني لَوقّاف ببابك سائل لفضلك راج منك نجحَ وُعودي
وقد دفعتني الكائنات بأسرها إليك ولم تحفظ وثيق عهودي
وإني وإن زايلتُ بابك قاصدا سواك فقد أبرمت نقض عقودي

الفصل الثالث

وحاشاك عن طردي وقطع مطامعي لشؤم جدودي واتضاع جدودي
وإن كان سعيي لا يفي بمطالبي وإن حظوظي عن مُناي قُيودي
ولكن بقصد الله تغدو صعابُها وإن عظُمت قدرا أذلّ مَقود
ومن يتمسّك بالإلٰه تكن له إذا رامها العنقا أذلّ مَصيد
ولمّا رأيتُ الحظ عنّيَ نائِما وكان قيامي فيه مثل قعودي
وإن فعالي مثل مالي كلاهما لدارس دين الله غير مُعيد
وإن لساني مثل كفي كلاهما لاظهار دين الله غير مُفيد
وإن حُسامي كاليَراع كلاهما لاعداء دين الله غير مُبيد
ودهريَ لم يأذَنْ بغير إهانتي وإكرام خصم للإِلٓه عنيد
وغاية محصولي المواعيد والمنى وإن وُعود الغدر أيّ وعود
ولم يبق عندي اليوم إلا تمسكي بعُروة رُكن للإِلٓه شديد
جمعتُ همومي وانتجعت بهمتي إلى باب وهّاب الجدود مَجيد
إلى باب من يدعوه في الأرض والسما ومن فيهما من سّيد ومَسود
إلى باب مَن في كلّ يوم بحمده له أي شأن في الأنام جديد

إلى باب خير الناصرين وأكرم المُفيــدين خير الفاتحين وَدود
إلى باب وهّاب الممالك قالب الكراســيّ قهاّر لكل عنيد
إلى مالك الملك العظيم اقتداره إلى من له الأملاك خير عبيد
وُقوفاً على أبوابه منه راجيا قيام حظوظي في العلا وجُدودي
فتخرق لي فيه العوائد لفحة سماويـة من مُبـدأ ومُعيــد
حظوظا يقوم الدهر فيها بخدمتي ويسعى بما لا يشتهيه حسودي
تقـوم بتـدبير الإلـــه وكيـــده لأمر عليـه لم أكـن بجليـد
وتسعى بما يرضي الالــه لدينه إذ ما أمات الحق كل مَريد
بها قام من قبلي الأئمة بالهدى وكانت لرسل الله قبل وجـودي
يتم بها النعمى عليّ مُتِمّها قديما على خير الخلائق صِيد

الفصــــل الرابـــع

ومَنْ لي بهَذا في زمانٍ مُضاعة به سُنَن الإسلام بين قُرود
ومَن لي بأن يرضي الاله لدينه بتعطيل أحكام ورفض حدود
ومَنْ لي بأن يرضي لأمة أحمد وقد سامها بالخسف كل كنود
ومَنْ لي بأنصار إلى الله وحده أشدّاء بأسٍ في الحروب أسود
تباري النعام الزُبْد خيلُهم إذا بحَيّ على نصر المهيمن نودي
يُغاث بهم داعٍ إلى الله قد دعا وخوصم في ذات الإله وُعودي
ومَنْ لي بسيف يقطع الهام والطلا ويفري مَن الأعداء كلَّ وَريد
حسام لدين الله والله ضارب بحديه والهيجـاء ذات وقـود
ولو عَارض الشُّمُ الجبال بضربة لناخت على طود أشمّ فقيد

الفصل الخامس

فيا غارة الله اغضبي وخيوله ار كبي ومواضيه انعمي بورود
ومَني على الأعداء منك بزورة تزيحهم مِنْ كفرهم بلحود
ويا رب مزّق كل سُور وخندق عليهم وحُصن شامخ ووصيد
وقد مكروا فامكر بهم وأذقهم عواقب مكر في البلاد شديد
وطهّر بقاع الأرض منهم بأنفس من البغي تجريها بكل صعيد
وشرّد بهم في كل أرض فلا سوى قتيل ومأ سور يُرى وطريد
وصُبّ عليهم صوت مُنتَقِم كما لعادٍ وفرعون جرى وثمود
ولا تُبْقِ ديّارا على الأرض منهم فما قوم لوط منهم ببعيد

الفصل السادس

وعجّل بنصر منك للدين مُظهر وعن كيد من عاداك غير مكيد
يقوم بأرباب الدّيانات والتقى ويسطع نور الحق بعد خمود
وتنشر أعلام العلوم لواءها بأسياف عدل لم تلِق بغمود
يديّرها ماضي العزيمة حاذِق بإنفاذ أمر الله غير مئود
تذلّ له الآسادُ حتى النّفادلا تذاد عن المرعى بأطلس سِيد
أمين على دين الإلٰه وشرعه خليفته المأمون خير رشيد
به قرّت الدنيا عيونا وأهلها على العدل والاحسان منه شهود

الفصل السابع

ومُنّ على عبد دعاك بنظرة تجلىّ على الآفاق شمس سعود
فتشمل مَن في الأرض حتى أراهم إلى الله أنصاري وفيه جنودي

فأحشد في نصر الإله ودينه ومن قام في الدين الحنيف حشودي
فأصبح منصورا مُطاعاً مؤيّدا بفتح وتمكين وجاهِ سَعيد
عسى ولعل الله يُظهر دينَه على كل دين لم يكن بسديد
فتخضرّ آمالي وتورق مُنيَتي ويُثمر في دوح المكارم عُودي
فإنك فعّال لما قد تُريده قدير على ما شيت خير مُريد

الخاتمة

إلهي استجب دعوى إليك بعثتها وقد طال ترجيعي بها ونشيدي
عقود ثناء قد أجدتُ لنظمها وإن كنتُ للأشعار غيرَ مُجيد
قصدت بها باب المليك ولم تزل على بابه الآمال خير وفود

ومما قاله في السلوك قصيدة لامية طويلة ، وهذا أولها :

عرّجْ على باب الكريم المفضل والثم ثراه ساعة وتذلّل
فَلئن رزقتَ لدى حماه وقفةً تربَتْ يداك بنيل ما لم تأمل
ولئن نشقت شذى ذراه ساعة فلك البشارة بالمقام الأطول
ولئن ترى ذاك الجمال هُنَيْهَة فاسحَب ذيول التيه فخرا وارفُل
ولئن صددتَ أو ابتعدت فَعُد إلى ارسال دمع كالعقائِق مُسبَل
والْهَج بأنواع الضراعة وابتهل مثل الغريق بلُجّة البحر الملي
لا يدهشنّك ما ترى من هيبة وجلالة وتعاظُمُ العزّ العلْي
فهو الرحيم بعبده وهو الكريـ ـم لوفده فارحَل إليه وعجّل
لا تحسبنّ نوالَه ليَصُده إن شاء وصفك وهو خير مؤمل
كلّا فلم تغلب صفاتك وصفه المعروف بالكرم الذي لم يبخل

إن الكريم الحق من إحسانه يترى إلى من ليس بالمستأهل
لو كان لا يعطي الذي يخطا إذاً هلك الجميع فأيهم لم يفعل
فذَر الحيا واخلَع عذارك وابتذل دِيَاجتيْك وماء وجهك فابذل
وذر الملوك جميعهم واقصد الى ذي الملك والملكوت مولاك العلي
فاسأل على أبوابه ما شئته فنواله ما كفّ عن كف خلي
لا تخش ثَمَّة من تمنّع حاجب فهو الذي أبوابه لم تُقْفَل
يُعطيك جائزتين للدّنيا ولَك أخرى ولم يقتر ولما يُقلِل
يا من يشاهد أو يرجى غيره كمّل بصيرتك التي لم تكمُل
إن كنتَ تعرفه وترجو غيره فلأنت عن عِرفانه في معزل
ولئن شهدتَ لمن سواه تكرّماً فلقد عدلتَ عن الطّريق الأعدل
هل عايَنَتْ عيناك قاصدَ بابِ ذي كرمٍ فعَاد بخَيبةٍ وتنصّل
فالله فاشكره وإياه فسَل من فضله واترك سواه واعدل
ودَع الوسائِط إنّهن كثائِفُ الحُجْب الغِلاظِ على قلُوب الغُفّل
وإذا أتاك نواله بوسيطة من كفّ عبدٍ مُنعِم متفضل
فالشكر أخْلِصه لمولاك الذي وهب الكثير على يد العبد الولي
فالفضل منه عليك ثَمَّ وفضله أبدى لذاك العبد وصف تفضّل
هو رزقه إن ساقه بوسيطة أو دونها فالكل من يده اقبل
فالملك والتدبير في يده وما يرضاه فارض به إذاً وتقبّل
واجعل شهودك للمهيمن إنه يعطي ويمنع ما يشا فليفعل
وإذا شهدتَ المنع منه والعطا فلقد ظفِرتَ وفُزت بالنور الجلي
ولأجل شكر الله ربك عبده فالعبد عاملْه بشكر مسجل
شكر القليل من العطاء تكرما لمظاهر اسم الشاكر المتقبل
فالبذل منه والقبول لماله والعبد عن إملاقه لم ينقل

وإذا غُنيت بفاقة وخصاصة ... عرّج على باب الكريم المفضل
مولاي إني قاصد لك وافدٌ ... لموارد من جودك المسترسل
عاينت بحر الجود منك فجئت كي ... أحظى بما ارضى به من منهل
أشهدتني فيض الندى فغرقتُ من ... طامي الجدى في قعر بحر أسفل
وغدوتُ لابُولوجه أروىَ ولا ... بالريّ أرضى من شراب سلسل
ولئن أفضتَ إليّ بحراً طامِيا ... منه دعوتُك للمَزيد الأكمل
إن يمدح الشعراء سلطانا فما ... مدحي سوى حمدي لمولاي الولي
منه رجوت وفيه كل مطامعي ... جمعتها ونهضت نهضة مثقل
من كل مطلوب يعَزّ مرامه ... ومناله مثل السّماك الأعزل
أوكنت أرجو من سواه بعضها ... لظننتني في رومها لم أعقل
وبقصده استصغرت كُلّ عظيمة ... مستسْهِلا ما ليس بالمستسهَل
ولئن يمنّ عليّ منه بنظرة ... فليَ الممالك كلها والملك لي

وله أيضا :

لم أرَ إذ فكّرت في أمري ... قضيّة أعجبَ من فقري
تِهتُ على دهري به فاستمع ... عجائبا أبرزها شعري
مالي دينار ولا درهم ... ولي كنوز الدُّر والتبر
وليس لي بُلغة يوم وكم ... قد أطعم الجائع من يُسري
وما معي قطّ غُلام وقد ... قامت لي الغلمان في أمري
وكم بها نال العدى من أذىً ... وكم بهم حصّنْتُ من ثغر
وكم بهم أظهرتُ من سطوة ... في موقف الهيبة والذعر
قامت لي الأجناد مبثوثة ... في البر من ملكيَ والبحر
أسعى بما أختصُّ من عترتي ... لِباب ذي السُّلطّان والأمر

الشوق والتوق هما قائدي ... وملبسي من حُلَل العفـر
وحالُ ذُلّيَ بشعار البُكا ... يشهد لي والفقـر والضر
وما اشتكائي في بكائي سوى ... إنك في الحالـة ذو خبر
وما مرادي غير بادي الهوى ... والحبّ والقُربة والذكـر
مالي إلى جاهٍ عدول ولا ... إلى ثرىً مالٍ به أثـري
ولا إلى نصر صديق ولا ... حرب عدوّ غالب القهـر
عاينتُ شيئا من خلال الحِمى ... فغِبتُ عن شكوايَ بالشكر
ورُمتُ أن أظهِرَ نشر الثنا ... فردني الحال إلى الحصر
فيا له من موقف ما له ... من واصف من عِظَم القدر
يرتعد الواقف من خوفـه ... كالوضع ما بين يدي صقر
أبصرت من عظم قيامي به ... قيامتـي في ساعـة الحشر
لكن ثراه نلت منه الثرى ... وعُـدتُ بالعـزة والفخـر
أجنّـد الجنـد لِغَزْوِ العِدى ... وأبـذل الأموال من وَفـري
منهن أجري نفقاتي ومـا ... من صَدقاتي أبَدا أجـري
ومنـه أفضالي مبسوطـة ... خالـدة تالـدة تسري
أمددتُ بالنُّصرة والنصر من ... عند المليك الواهب النصر
وكلّ أياميَ أرمي العِدى ... بموج بحر العسكـر المجر
على سواد الخيل كالليل إذ ... لاح صباح البيض والسُّمْـر
قد جمع الأنصار لي وانتحى ... إلى الذي هاجر عن هجري
ونصرتي الأملاك قد سوّمت ... ولا نصير لأولي الفكـر
بالعُدوة الدّنيا جنودي وهم ... بالعُدوة القُصوى على الجسر
إن لم تر الحرب فسل من رأى ... كم من صريع حُزّ من بدر
واسْأَلْ أبا جهل وأحزابه ... ماذا رأوا من قُضُب بُتْـر

وفي نزالي وقتالي أنا التالي لآيات مِن الذكر
أستمع الآيَ وأصغي لها حتى يغيب العقل من سكر
وما وقوفي في صفوف غدا يمنع عن ذكر ولا شكر
ولا أرى ثمَّتَ إلا أنا ولا أراني ثُمَّ لا أدري
ولا أبالي بجنود العِدى منهم ولا أرهب من ذُعر
يا موقفا يالك من موقف لبست فيه حُلَل الفخر
لم أر فيه ملكا غير من قامت له سلطنةُ الفقر
ما المال ما الثروة ما تلكم الـ أحجار من جِزْع ومن شَذر
ما الملك ما السلطة ما تلكم السطوة عند النهي والأمر
بذلك الفقر لنا حاكم فيا له من حَكَم الفقر
فاستمع القول بقلب وعى فلم أقل ذلك بالهتر
وإن تكن أكبرتَ ما قلتُه فاسأل أولي الحكمة والخبر
وانظر إلى نفسك تلقى بها جيش أولي الأوثان والغدر
عطية الله حبانا بها وصانها عن مَلِك الكفر
أوكنت لا تعرف يوم اللقا كيف نزال البطل الذمر
أوكيف تلقى لجيوش العدى وهم أولوا العُدّة والكُثر
فقم فريدا لهم واحدا فواحد بالألف قد يزري
أما ترى الكثرة كيف انتهت يوم حُنَيْن لأولي الكسر
أما ترى القِلّة كيف انتهت في يوم جالوت إلى النصر
وإن دعي الجيش نزالا فلا يعدل إلى الشرب من النهر
وقم لكي نثخن تلك العِدى بالقتل والتشريد والأسر
لكنّ ذي الحرب لها عُدة خالفت العادة في الأمر
من واجه القوم للقياهم فقل له يا ضيعة العمر

ومـــن تولى عنهم مُدبـــرا رُدّ إلى الموقـــف بالـــقسر
ومـن تعاطـى بهم فتــكسه لايـرم بالسهـم ولا القهـــر
ولا يظنـــن امـــرؤ أنـــه يدركهـم بالبـــطش والقهـــر
لكنّمـــا في قتلـــه نفسه بسيفـه قتـل أولي الفجـــر
وإن يكن ليس لها قاتـلا تقتلـــــه الأعـــداء بالصبر
فاقتل ففي القتل لها نُصرة وهزم حزب البغي والـخُسر
فإن شهيداً مُتَّ تحيي بها أسعد حيّ كان في العصر
تنشر لك الاعلام يوم الوغى بالفـــوز والعَـــزّة والفخـــر
وتورث الأرض وترقى السمـا بهمّـــة تعلـــو على الغُفـــر
ولـيس للأعـداء من ملجـأ وماهم في الأرض من شبر
يا عجبا من صدّ عن قتلها والقتـل أهنـا عيشه الـعصر
إن كان لا يصبر في قتلها أنـىّ له عن ذاك بالصبر
فيلجعـــلنها بِعض قُربَانـــــه بين يدي مولاه ذي الشكر
وإن تكـــن ثَمَّت مقبولـــة بشراك بالقُـــدرة والقــــدر
أوكنت لا تفهـم ما قلتـه فسَلّـــم الأمـــر لمن يدري
وحيّ بالتسليم مَن في الورى قام لها مبتـــذل العمـــــر
دام لها حسن الثنا وانثنى حزبهم بالعـــز والـــــنصر

ومن قصائده في السلوك رحمة الله عليه القصيدة النونية التي اولها :

أعاين تسبيحي بنور جنـاني فأشهد مني ألف ألف لسان
وكل لسان أجتلي من لُغاته إذا ألف ألف من غريب أغاني
ويُهدي إلى سمعي بكل لُغيّة هدى ألف ألف من شتيت معاني

وفي كل معنى ألف ألف عجيبة يقصّر عن إحصائها الثقلان
ولم أذكر الأعداد الا اشارة كأني في أوصاف ميططران
وإلا فتوق العدّ أمر مُنّزه عن الحد يفنى دونه الملوان
ولا تتعجب إن عجبت فإنّها حقائق صدق ليس بالهذيان

وهي طويلة عدها ستة وستون بيتا عدد حروف لفظ الجلالة (الله) ، وله قصيدة نونية أخرى تسمى المعراج لسالك المنهاج وهي أطول من السابقة وأولها :

سلوك سبيل العارفين بعرفان يلذ بارواح غذين بإيمان
يطيب لها فيه عناها فلم تزل مسافرة لا تستقر بأوطان
من العلم أعلام لها ودلائل ومن هِمّة شمّاء والعزم ظهران
وزاد من التقوى لتقوى بنهجها ومن فقرها أوفى رفيق ومعوان
ومن ورع درع وسيف من الحجى وحصن من التفويض في كل حدثان
فقامت على حكم التوكّل ترتجي بلوغ المنى ما بين خوف وأحزان

وله قصائد جملة في السلوك لا نظير لها في حسن السبك وجزالة اللفظ ورقة المعنى : كما ان قصائد له في الفتوح طنانة ، منها في فتح نفعا وهذا أولها : —

شئون الدمع سحّت بانسجام علي نفعا وأهليها الكرام
عهدتم غيوثا في البرايا ليوثا في الجحافل والقتام
صناديد يُتيحون المَنايا بشهب من بنادق أو سهام
يَضيمون العِداة بكل أرض أباة الضَّيم آساد التحامي
هم بلد يردّ الطرف عنها حسيرا من كلال أوسأم

مسّورة بأجبـــال عليها قلاع فوق هاتــيك الأُكام
ويحميها السيابيّــون قوم قساورة مخالبها دوامــي
تحفّ بهم عصائب من ريام كتائب لا تعرد في الحصام
ندا بيّ ورحبـيّ وأشيـا عهم والجابـريّ وكل حامي
ومن نخل وأهل الطو رهط ومن أهل النزار أولو ضرام
يشبّون الحروب ولم يُبالـوا بِحلّ كان ذلك أو حرام

وله في غزوة البريمي وهذا أولها :

سَعُد الزمان وأسعد المقـدار وعلت لأرباب العُلا الأقدار
وتجلّت الظلماء في فَلق الهدى يتلاعبون بها على ما اختاروا
واستوطنوا منها البريمي معقلا تنحطّ دون عُلوة الأقمار

وقال أيضا في غزوة جعلان وهذا مطلعها :

أظهر الله العدل والاحسانا وأعـزّ الاسلام والايمانـا
وحمى الله للأئمة تنشـر فينـا الأحكـام والأديانـا
وأذل العداة إذ خالفوا الحـق وامّوا الضلال والعصيانا
كبني بو عليّ الغُلب لمّا استكبروا في نفوسهم طغيانا
حسبوا أن سيح جعلان يحمي ويوقـيّ مذّلـة وهوانـا
فبنـوه مَصانِعـاً وحُصُونـا وقِلاعـاً وأحكمـوا السيرانـا
وبخُضر السيوف من قلبها قد حصّنوهـا وأتقنـوا البنيانـا
وتنـادوا لحربـه في جموع عُوّدَت أن تشبّ حرباً عوانا

ولهم في الوغى منازل صِدق جعلوها لمجدهم أركانا
من يبارزهم يلاقِ المنايا يفترسْن الكُماةَ والشجعانا

وله أراجيز رائقة ونافعة ، فمنها أرجوزة ألف بيت في علم الصرف ، وعليها شرح منه ، ويسمى هذا التأليف «المقاليد» ومن مؤلفاته «الكرسي» في الولاية والبراءة ، وله في السلوك قصائد كثيرة ، وله قصيدة في العروض سماها : «المظهر الخافي المضمن الكافي في علم العروض والقوافي ، وكتاب النواميس الرحمانية في تسهيل الطرق الى العلوم الربانية ، وأرجوزة في الزكاة شرحها شرحا موجزا لطيفا . وفتاويه النثرية والنظمية جمعها الشيخ العلامة محمد بن خميس السيفي في أربعة مجلدات ضخمة ومن تأليفه السيف المذكّر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن علماء آل خليل الشيخ العلّامة الحافظ احمد بن حمد بن سليمان مفتي السلطنة الموجود حاليا وقد سبق ان ذكرناه في ترجمة الاستاذ الشيخ الربيع بن المر في صدر هذا الكتاب وهو غاية وآية في العلم والفهم والحفظ .

﴿وأبو مسلم فتى سالم نا صر الأريحي ابن التقاة﴾
﴿الرواحي من لبهلان أيضا ينتمي نسبة لذا الحبر تاتي﴾
﴿هو علّامة وبر أريبٌ خير مستنهض وخير الدعاة﴾
﴿قد تجلت لناقصائده الغُرّ فكادت تكون كالمعجزات﴾
﴿وتباهي مقصورةَ ابنِ دُريد عنه مقصورة من الشذرات﴾

الأريحي : الواسع الخُلق ، وأخذته الأريحية ارتاح للندى . وبهلان : أحد أجداد هذا الشيخ والعلامة : الكثير العلم ، والهاء للمبالغة ، والبر : الصادق والكثير البر . والأريب : العاقل والمستنهض والداعي : بمعنى ، أي من يستنهض الناس ويستثيرهم ويدعوهم الى الحق ، وسبق معنى الغر والغرر ، والمعجزة لغة : مأخوذة من العجز ، وهو ضد القدرة ، وعرفا أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي فيه نوع مبالغة ، فكما ان القرآن الكريم معجز ببلاغته وفصاحته ، فقصائده تقارب أن تكون كذلك ، والمباهاة : المفاخرة ، والشذرات : جمع شذرة وهي اللؤلؤة .

ممن قال الشعر في القرن الثالث عشر من اهل عمان الشيخ العلّامة أبو مسلم ناصر بن سالم بن عُديم بن صالح بن محمد بن عبدالله بن محمد البهلاني الرواحي ، وطنه بلد محرم من وادي بني رواحة ، وقد ولد في عام ثلاثة وسبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة وقيل : عام ستة وسبعين ومائتين بعد الألف . ونشأ نشأة طيّبة نال فيها من العلم ما أملّه وتمنّاه وبلغ فيه مالم يلغه سواه ، فهو يُعدّ من جهابذة العُلماء ومن كبار المؤلّفين المحقّقين ، وحُظِيَ حظا وافرا من علم الأسرار كما أنه نبغ في الشعر وفاق فيه على أقرانه ، وهذا الشيخ هو ثالث الثلاثة المترجم عنهم أنهم أعلم الشعراء وأشعر العلماء ، وقد سار الصّيت بقصائده مسير الشمس ولو لم يكن من شعره الا النونية والمقصورة لكانت بهما كفاية وغنى ، والخلاصة أن شعره كله جيّد ومفيد ونافع وناهيك بالسُّلوكيات وقصائد الأذكار ، وشعره كلّه مدوّن مطبوع ، وهانحن الآن نأتي بأوائل شيء من قصائده الغُر ليزدان بها كتابنا هذا ، ونستهلها بأول مقصورته[1] المشار اليها في النظم :

(١) شرحها الشيخ العلامة منصور بن ناصر الفارسي وسمى الشرح (الدرر المنثورة على المقصورة) .

تِلك رُبوع الحيّ في سفح النقا   تلوح كالاخلال من جدّ البِلى
أخنى عليها المرزمان حُقبة   وعاثت الشمأل فيها والصبا
موحشة الأكناس الا أعفرا   ومجثم الرأل وأفحوص القطا
عرّج عليها والهًا لعلّها   تُريح شيئا من تباريح الجوى
نسألها ما فعَلت قُطّانها   مذ باينوها ارتبعوا أي الحشا
هيهات أقوت لامُبينَ عنهم   لمحُتَف بشأنهم غير الصدى
تربّع الآنِس من أرجائها   واستأنست بها الظباء والمها
فقف بنا عند غصون بانها   نشاطر الوُرق البُكاء والأسا
بحيث أهريقُ بقايا دمعتي   وأتبع النفس إذا الدمع انقضى
إن من الحق على مدامعي   أن تسبق السّحب على ربع عفا
عهدي بدمعي طاعة ادكارهم   وبفؤادي إن دعا العذل عصى
وما وقوفي عند بانٍ نبتت   غصونه بين الضّلوع والحشا
لولا علاقات هوى تحكمّت   في رمق عاش على مثل الصّلا
دعني أبكي دمنا تغيّرت   وأطبقُ الجفن بها على القذى
واذكر الإِلف الذي كان بها   وكيفَ شطتّ بهم عنها النوى
لم يبق فيها أثر لهم سوى   عيارة الخيل ومركز القنا
لتسرح البُرحة في براحها   فإنها قد بلغت رأس المدى
لطالما أطلحتها سارِيَة   تمزَع في الدّوّ ولا مزع الطلا
يعملة قد أخذت سلاحها   من حُقُب يزينها على الونى
روعاء ترمي مقلتيها حذرا   بين عزيف وعواء وصدى
زيّافة تحوذ في تجليحها   لا فرق ما بين الدّماث والكُدى
تخلّف الريح تكوس خلفها   كأنّها أعارت الرّيح الحفا
كأنها من حقب منسحب   في سُدفة الليل هلال قد خوى

كأنما تطير من لغامهـــــا سرب تقام فوق خيطان الغضا

وهذا أول القصيدة المسماة بالفتح والرضوان في السيف والإيمان :

تلكَ البـوارق حاديهن مرنـان فما لطرفك يا ذا الشجو وسنان
شقّت صوارمها الأرجاء واهترغت تُزجي خميسا له في الجوّ ميدان
تبجّست بهزيم الودق منبعِقاً حتى تساوت به أكم وقيعان
سقي الشّواجن من رضوى وغصّ به سِرّ وجوف وغصّت منه جرنان
وجلّل السهل والأوعار معتمدا ربوع ماضمّ عِنْدام وجعلان
وراح ينضح للجرداء ساحتها وطمّ ماردّ صفنان وصخنان
يريق في الجو منه ريق هطل في لوحه من سناء البرق ألوان
إن هيّج البرق ذا شجو فقد سهرت عيني وشبّت لشجو النفس نيران
وصيّر البرق جفني من سحائبه يا برق حسبك ما في الأرض ضمآن
إني أشح بدمعي أن يسحّ على أرض وما هيَ لي برق أوطان
هبك استطرت فؤادي فاستبق رمقي إلى معاهد لي فيهن أشجان
تلك المعاهد ما عهدي بها انتقلت وهن وسط ضميري الآن سُكّان
نأيت عنها ولكن لا أفارقها بلى كَم افترقت روح وجثمان
وكيف أنسى عهودي في مسارحها وهنّ بين جنان الخلد بطنان
أم كيف يُمكن سلواني فضائلها نعم لديّ لذا السلوان سلوان
معاهد شاقني منها محاسنـهـا إن شاق غيري آرام وغزلان
لها على القلب ميثاق يبوء به إن باء بالحب في الأوطان إيمان
نزحت عنها بحكم لا أغالبه لا يغلب القدر المحتوم إنسان
كأنني واغتراري والغـرام بها حيّ قضى خلّفته بعدُ أحزان

هي النوى جعلتني في محاجرها مثل الخيال وروحي ثَمَّ جثمان
أعيش في غربة عيش السليم على رغمي وليس إلى الترياق إمكان

ومن تتبع هذه القصيدة وأمعن النظر فيها عرف ما لهذا الشيخ من غزارة العلم وما له من معرفة بالأنساب فإنه كان فيها دغفل زمانه .

وهذه أول قصيدته المسماة «بالنهروانية» التي أظهر فيها فنون بلاغته وغزارة فصاحته وأبدى فيها البراهين القاطعة الساطعة على وضوح المحجّة واستقامة الحجة قال :

سَميري وهل للمستهام سمير تنام وطرف الابرقين سهير
تُمزِّق أحشاءَ الرباب نصاله وقلبي بهاتيك النصال فطير
تَطَايَر مُرفضّ الصحائف في الملا لهنّ انطواء دائب ونشور
يُهلهِل في الآفاق ريطا مورّدا طوالَ الحواشي مكثهن قصير
بمنتخبات مُرزمات يحثّها حَداء النعامىَ دمعهن غزير
تنبّه سميري نسأل البرق سقيَه لربع عفته شمأل ودبور
ذكرت به دهرا حميدا قضيته وذو الحزن بالتذكار ويك أسير
عهودا على عين الرقيب اختلستها ذوت روضة منها وجفّ غدير
متى عيّ رجع الطرف منها وكُلّما يسرّك من عيش الزمان قصير
وبي من تباريح الجوى ما شجا الهوى وذلك ما لا يدّعيه ضمير
وفت لرسيس الحب بالصبر مهجتي وما كلّ من شف الغرام صبور
وإلا فما بالي وغور مدامعي ودمع التصابي لا يكاد يغور
أدهري عميد الحب والعود ذابل فهلّا وأملود الشباب نضير

عذير غوايات الغرام من الصبا ... وما لغوايات المشيب عذير
أبعد تباشير المشيب غواية ... وللعقل منها زاجر ونذير
تناقلني عُمران عمر قد انحنى ... بشيب وعمر للشباب كسير
تناهت حياتي غير نزر على شفا ... وذلك قدر لو نظرت يسير
تقضّى ثمين العُمر في نشوة الهوى ... وحشو مزادي باطل وغرور
أألهو وقد نادى المنادي لمنتهى ... إليه وإن طال المطال أصير
وصبحان من عقل وشيب تنفّسَا ... فذا مُسفر هادٍ وذاك سفير
أأترك نفسي بعد ذا بيد الهوى ... تُسَام كما جرّ الحمام جرير
وأوقرها شراً وفيها استطاعة ... إلى الخير والناهي الرقيب غيور

وهذه أول القصيدة التي نصح فيها أهل نحلته عن التمسك بالآداب الأجنبية ومخوّفا لهم سوء العاقبة على ترك الأمور الدينية ، قال : —

الأهل لداعي الله في الأرض سامع ... فإني بأمر الله يا قوم صادع
وهل من يرى لله حقا ومرجعا ... إليه وإن الدين لا شك واقع
وهل من يرى إن الحقوق التي دعا ... إليها رسول الله غُفْل ضوائع
وهل من يرى الشرع الشريفِ تدرأت ... عليه حثالات مُبير وخانع
وهل من يرى أن الحنيفة سامها ... بما شاء من ضير وشين مخادع
ثمالأ ظلّا خيله ورجاله ... وليس لهم حد سوى الله مانع
يدوسونها دوس الحصيد كأنها ... لَقاً وأخو الإيمان في الأسر خاشع
أفيقوا بني القرآن إن هداكم ... إلى الجبت والطاغوت في الذل ضارع
أفيقوا بني القرآن ان كتابكم ... يُناقض في أحكامه وينازع

وهذا أول قصيدة قالها أيضا : —

معاهد تذكاري سقتك الغمائم ملثا متى يُقلع تلته سواجم
تعاهدك الأنـواء سح بُعاقـه فسوحك خضر والوهاد خضارم
إذا جفلت وطفاء حنّت حنينها على قنن الأوعار وطف روازم
ولا برحت تلك الرياض نواضرا تُضمّخها طيب السلام نسائم
تصافحهـا بالزاكيـات أكفُّهـا فيحسب فيها والرياض تراجم
معاهد شطّ البين بيني وبينها وحلّ بقلبي برحهـا المتقـادم
تزاحم في روعي لها شوق والِهٍ وصبر وآن الصبر أن لا يزاحم
إذا لاح برق سابقته مدامعي وليس انطفاء البرق للغرب عاصم
لئن خانني دهري بسخط معاهدي فقلبي برغم السخْط فيهن هائم
وإن هيام القلب فيها وقد نأت وسائل في شرع الهوى ولوازم
فيالفؤادي ما التباريح والجوى فعلن إذا ازدادت عليه اللوائم

وهذه القصيدة مائتان وخمسة وأربعون بيتا : —

وهذا أول القصيدة التي قالها في الاختلاف بين الصحابة بعد النبي ﷺ :

أشعة الحق لا تخفى على النظر وإنما خفِيَت عن فاقد البصر
ودعوة الحق لم تنزل محجبة عن البصائر بين الوهم والفِكر
نادى المنادي بها بيضاء نيّرة حنيفة سمحة لم تعيَ بالفِطر
أقامها الله دينا غير ذي عوج جاء البشير بها للجنّ والبشر

والجاهليـة في غلـواء عارضة　　من جهلها ومن الإشراك في عمر
فقام مضطلعا ثقل الرسالة محـ　　ـدود العزائم فردا خيرة الخِير
والوحي يأتي نجوما مُعجزا قيما　　والشرك يكبت والإسلام في ظفر
وكلمة الله تعلو فوق جاحدها　　وآية الحجر تمحو آية الحجر
حتى تجلّى منار الدين مُنْبَلِجاً　　بصادع الذكر والصمصامة الذكر
وآمـنت برسول الله طائفـــة　　أعطاهم السبق فيه سابق القدر
زكى قلوبهم النور المبين كما　　يزكو النبات بما يلقى من المطر
لاق صدورهم الإيمان فانشرحت　　له وقاموا بـه في عزم منتصر
تأزّروا شعب الإيمان وانتهبوا　　بين الجهادين منهم أنفس العُمُر
وبـاركتهم سيـاسات مُقـــدّسة　　من خاتم الرسل في الأسرار والسِّيَر

وهذه القصيدة عدد أبياتها مائة وسبعة عشر بيتا : ـــ

وقال هذه القصيدة في نعي الإمام سالم بن راشد الخروصي ونصب الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وذلك قبل وقوع ذلك كله مستدلا على ذلك من طريق علم السر أو من طريق علم الرمل : ـــ

مَولايَ أبشر لن تزال مَجيدا　　حفظ الإله مقامك المحمـودا
إقبال ذكرك بالبشائر مؤذِن　　يُزجى جُدودا أشرقـت وسعودا
نظرت إليك من السعادة عينُها　　فارفع يديك لتشكر المعبودا
وعد تُحقِقه المشيئة قد أتى　　ولسوف تعرف ذلك الموعودا
قرب الزَّمـان واشرقت آياتـه　　ليس الزمان بما أقول بعيدا
سترى العجائب مسرعات ترتمي　　تحيـي جهـارا مَيّتـا مفقـــودا

فخذ الإشارة من لسان صادق ... حتى تشاهد يومها المشهودا
ولقد أتيتك بعدها بإشارتي ... وأظن أنك تذكر المعهودا
أبدى الزمان بما تُكنّ ضميرُه ... وترى زمانا بعد ذاك جديدا
أخليفةَ الرحمن أيقن بالقضا ... ليس القضاء بحيلة مردودا
يا من أضلّ بعيره بمضيعة ... أبْشِر وجدت بعيرك المنشودا
وإذا انقضى خاء ودال بعده ... ألفان لام فارقب الموعودا
ستفورُ من قعر البحار جهنّم ... وتصير هاتيك البحار جليدا
ويعود مُبَيّضّ السحائب أسودا ... يرمي الأفاعي جندلا وحديدا
فتبيد خضراء الجراد فلن ترى ... فوق البسيطة للجراد وجودا
وإذا انقضت يَس طَه بعدها ... أسقطت بندا إذ رفعت بنودا
وإذا انقضت حميم قام محمد ... للاستقامة طالعا مسعودا
هذا كتابي قد تركت لذي الحجا ... في قفله مفتاحه معقودا
وأراك فاتِحه وخازن سرّه ... عش في السعادة والجلال مجيدا

وقال في تنزيه الله تعالى عن الرؤية والاحتجاج على القائلين بها ، وهذا أولها : —

نَزِّهْ إلهَك أن يُرى كي تعرفَهْ ... أتراك تعرفه وتثبت ذي الصفهْ
واعرف مقامك دون ما حاولتَهَ ... إن التي حاولتها لك مُتلِفه
أتعبتَ نفسك في ظنون قلّب ... والحقُّ أن ظنون وَهمِكَ مخلفه
عجبا توحّده وتجعله لأعـ ... ـراض الطبيعة غُرضةً مستهدفه
وفررت عن تجسيمه وجعلته ... غرضا لعينِك من وراء البلكفه[1]

---

(١) لفظة مركبة من لا وكيف .

واحلتَ كيف وما وأين وشبهها وعبدت ذاتاً بالحجاب مُكنّفه
هذا التناقض في اعتقادك شاهد يقضي عليك بأن دينك عَجْرفه
إن كنت تعقل ما تراه فهذه ماهيّـــة محدودة مُتوقِفـــه
أولست تعقلـه فأنت مخلّـط درك ولا درك فأين المعرفه
إن قلت معلوما أحطت بذاته وجعلت عجزكِ قدرة متصرّفه
أو قلت مجهولا فأنت معطّل أعبدتَ مجهولا وعطّلتَ الصّفه
أثبتَّ إدراك العـوارض ذاتـه إن كنت درك العين لن تستكفه
يستلزم الإدراك ويلك مدركا متحيّـزا ذا صورة متكيّفـــه
تنفي التّحيّزَ والحلولَ وتُثبِت الـ ـمُستلزم المنفيّ ما هذا السّفه
إن قلت أمر خارج عن فَهمنا وأتيتـــا بقضيّـــة متكلّفـــه
فألـــيك لو جرّدتها عقليّـــة لرأيت نفسَك في الهوى متعسّفه
إن كنت تدركه بغير وسيطة فالفعل ليس لفاعل لن نعرفه
أوْلَا فأيّ وسيطةٍ تسطو بها فـترى عيانـا ذاتـه متكشّفـه
وحديثكم يقضي برؤيتكم له بالعَين لا حِسّ سواها عرّفه
رِدْفاً لقول الله ناظرة ومـا في حُجّتيك على ادعّائك معرفه
هَبْ أنني سلّمت فهمك منهما أين استقرت منهما تلك الصفه
هل اثبتا إلا لعينك رؤيـة حملا على بهتان أهل السفسفه

وهي طويلة جدا ، وبهذا القدر منها كفاية .

وللشيخ العلامة نورالدين السالمي مثلها على هذا المنوال .

وللشيخ العلامة سلطان بن محمد البطاشي أيضا هائية على هذا البحر والروي ، وسيأتي ذكر كل في محله إن شاء الله تعالى .

وله درك المنى في تخميس سموط الثنا ، وهذا أوله : —

أوجّه باسم الله وجه شهودي لعز جلال الله رب وجودي
تسابيح خلاصي له وصمودي سموط ثناء في سموط فريد
بكل لسان قد بتتن وجيد

وحب له في لب قلبي وقشره وخوف يوازيه رجــاء لبره
وشكر ومن لي أن أقوم بشكره وحمد تفص الكائنات بنشره
إذا نشرت منـه أجل برود

وشوق يذيب النفس لاعج حره ووقفة مضطـرّ أسير بفقـره
وإخلاص سر نوره حشو سره وذكر له تحيى النفوس بذكره
ويبعث قبل البعث من هو مودي

صرفت مرادي فيه طوعا لصرفه حقيقة ذكرى إنني عين ظرفه
حباني به طيبا عرفت بعرفه تعطرت الآفاق من طيب عرفه
فمـــا مسك داريـــن يشاب بعـــود

يبشر بالزلفى كريم مقامــه ويستغرق الأسرار سكر مدامه
يصب حيا الأنوار صوب غمامه ويزرى بنور الشمس نور ابتسامه
إذا ما تجلّى في صحائفَ سود

تجردت من نفسي فلم يبق لي أنا وطارت هوى روحي بأجنحة الفنا
لمن هو أهل المجد والعزّ والغنى لمن هو أهل الحمد والمدح والثنا
لذى الفضل والآلاء خير مفيد

لمن عظّمته المبدعات سواجدا لمن عرفته الموجدات حوامدا
لمن مجّدته الممكنات صوامدا لمن سبّحته الكائنات شواهدا
بتوحيـــده والله خير شهيـد

لمن سخر الأشياء في الأرض والسما لمن كان بالمخلوق أحفى وأرحما
لمن بسط النعماء مَنًّا وتمّما أعاد وأبدى من أياديه أنعما
فيا أنعُم المولى بدأت فعودى

ولهذا الشيخ مراثٍ في جهابذة العلماء ؛ مثل قطب الأئمة ، ونورالدين السالمي ، والشيخ أحمد بن سعيد بن خلفان الخليلي ، لم يسع المقام إيراد شيء منها ، ولو من أوائلها ، وكان هذا الشيخ قد سافر إلى زنجبار مرتين ، مرة أقام فيها زائرا ، ومرة ثقل فيها مقامه لأنه حصلت له حظوة واحتفاء من سلاطين زنجبار وقربوه ونصبوه قاضيا في ذلك الطرف وامتدح أحدا منهم حين غمروه بإحسانهم وأفضالهم وبقي هناك في زنجبار إلى أن فاضت نفسه الكريمة ، ولله ما أخذ ولله ما أبقى ، وكانت وفاته يوم ثاني صفر عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة عن عمر يبلغ ستا وستين سنة ، وله مؤلفات جملة منها «النشأة المحمدية» و «النور المحمدي» و «النفس الرحماني» وكتاب «السؤالات» و «العقيدة الوهبية» ، وكتاب في التوحيد ، و «ديوان شعر» ، و «نثار الجوهر» .

وسبق أن ذكرنا شخصيّات من رجال بني رواحة وزعماء

تم الجزء الثاني من كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان في اسماء شعراء عمان ويليه الجزء الثالث أوله الطبقة الخامسة من الشعراء

رقم الإيداع : ٢٠٠٦/٣٦

طبع بمطابع النهضة ش.م.م. هـاتف : ٢٤٥٦٣١٠٤
البريد الإلكتروني : dmin@anpressoman.com